

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية



نقل الطاقة من بحر قزوين إلى الأسواق الدولية: دراسة في الأبعاد والرهانات الجيوإستراتيجية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص: دراسات إستراتيجية

تحت إشراف:

أ. بوسنان سفيان

إعداد الطالب:

1- بودور ياسر

2- عيساني سعد الدين

أعضاء لجنة المناقشة:

1- شابوني سامية رئيسا

2- بوسنان سفيان مشرفا و مقررا

3- بن عمار إمام مناقشا

السنة الجامعية: 2016-2017م/1437-1438هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ

أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذُكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"

صدق الله العظيم

سورة البقرة الآية "269"

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الأب الذي غرس في منذ الصغر النظام والأدب، وكان

يسألني في أول حديثه عن درسي فعلمت أنه يحب المتفوقين والنخب

وأهديه إلى أمي التي واصلت معي الدرب وحرصت على تعليمي بأفضل مما تبذله ذوات

الشهادات وكانت دائما تقول لي "أطلب العلم من المهد إلى اللحد"

سأكون مقصرا في كل واجباتي إن لم أتقدم بجزيل الشكر لم كانوا سندنا دائما وأبدا:

سمية- صليحة- صلاح الدين- شمس الدين- نبيلة...

إلى أفراد العائلة و جميع الزملاء و الزميلات في الدراسة لكم أتم عملي هذا

محبة... وفاء... عرفانا

الإهداء

إلى من دعمني في اتمام هذا العمل، إلى أبي وأمي وكل أفراد عائلتي الذين قدموا لي كل

أنواع المساعدة

إلى رهام.. و...روان

إلى الأساتذة الأفاضل و زملاء الدراسة وكل من قدم لي المساعدة من قريب أو

بعيد...

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر و عرفان

إلى الالتزام في أسمى معانيه و العطاء في قمة جوده، إلى من اختصر لنا
بعد المسافات بروحه العلمية الرحبة المتفانية في الإخلاص و الإتيقان:

إلى الأستاذ المشرف على هذا العمل:

بوسنان سفيان.

أرقى عبارات الشكر و التقدير إلى كل من دعم جهود البحث العلمي.

كما لا ننسى أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذة: شابوني سامية

الأستاذ: بن عمار إمام

كل الزملاء في قسم العلوم السياسية...

خطة البحث

مقدمة:

الفصل الأول: الأهمية الجيوستراتيجية لبحر قزوين

المبحث الأول: موقع بحر قزوين و أهميته الجيوبوليتكية

المطلب الأول: جغرافية بحر قزوين

المطلب الثاني: الدول المشاطئة لبحر قزوين

المطلب الثالث: الجذور التاريخية لإكتشاف النفط في بحر قزوين

المبحث الثاني: القدرات الطاقوية لبحر قزوين وتأثيرها على أمن الطاقة العالمي

المطلب الأول: تقديرات انتاج واحتياطي النفط في بحر قزوين ومكانتها في الإنتاج العالمي

المطلب الثاني: تقديرات انتاج واحتياطي الغاز في بحر قزوين ومكانتها في الإنتاج العالمي

المطلب الثالث: صعوبات استغلال الطاقة في بحر قزوين

المبحث الثالث: الوضع القانوني لبحر قزوين: مشكلة الحدود وتقاسم الثروات

المطلب الأول: الأساس القانوني لبحر قزوين بحيرة أم بحر

المطلب الثاني: وجهات النظر في تقسيم حدود قزوين واستغلال ثرواته - روسيا، إيران، تركمنستان -

المطلب الثالث: وجهات النظر في تقسيم حدود قزوين واستغلال ثرواته - أذربيجان، كازاخستان -

الفصل الثاني: المسارات المتنافسة لنقل الطاقة من بحر قزوين إلى الأسواق العالمية و رهاناتها الجيواستراتيجية

المبحث الأول: المشروع الروسي لنقل النفط من بحر قزوين

المطلب الأول: خطوط نقل النفط الروسية من بحر قزوين

المطلب الثاني: الرهانات الجيواستراتيجية لأنابيب النفط الروسية

المبحث الثاني: أنبوب النقل الأمريكي - التركي

المطلب الأول: الخيار الأمريكي التركي لنقل الطاقة من بحر قزوين-باكو- تبليسي - جيهان-

المطلب الثاني: الرهانات الجيواستراتيجية للمشروع -الأمريكي- التركي-

المبحث الثالث: المشروع الإيراني لنقل الطاقة من منطقة بحر قزوين

المطلب الأول: طبيعة المشروع الإيراني لنقل النفط من بحر قزوين

المطلب الثاني: الرهانات الجيواستراتيجية للمشروع الإيراني

المبحث الرابع: المشروع الصيني لنقل الطاقة من منطقة بحر قزوين

المطلب الأول: طبيعة المشروع الصيني لنقل الطاقة من دول بحر قزوين

المطلب الثاني: الرهانات الجيواستراتيجية للمشروع الصيني لنقل الطاقة من بحر قزوين

الفصل الثالث: إنعكاسات التنافس الإقليمي والدولي على منطقة بحر قزوين

المبحث الأول: خطوط الأنايب المتنافسة وأثرها على قيام النزاعات في المنطقة

المطلب الأول: النزاع بين أرمينيا و أذربيجان على ناغورنو كاراباخ

المطلب الثاني: الحرب الروسية- الجورجية

المبحث الثاني: التواجد العسكري الروسي الأمريكي في بحر قزوين

المطلب الأول: القواعد العسكرية الروسية في المنطقة

المطلب الثاني: القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة

المبحث الثالث: بروز الأقطاب والتحالفات مضادة في منطقة بحر قزوين

المطلب الأول: التحالف الإيراني الروسي الأرميني

المطلب الثاني: التحالف الروسي الصيني مع دول آسيا الوسطى ضمن منظمة شنغهاي

المطلب الثالث: التحالف الأمريكي التركي الأذربيجاني

الخاتمة:

مقدمة

مقدمة:

تعد خطوط أنابيب نقل الطاقة بين البلدان المختلفة مؤشرا هاما لفهم طبيعة العلاقات الاقتصادية بين الدول المنتجة والمستهلكة إضافة إلى الأطراف التي تعبرها هذه المسارات، فمن خلال هذه الشبكة من الخطوط تتشكل توازنات العلاقات الدولية المتباينة و التي قد تكون على شكل تعاون أو نزاع و ما بينهما من أمور وسطية، ونظرا لكون هذه الخطوط هي الناقل للسلعة الإستراتيجية العالمية "النفط" فإن تتبع مساراتها الجغرافية يوضح لنا واقع العلاقات السياسية بين الدول المنتجة لمصادر الطاقة و هي غالبا ما تنتمي للبلدان النامية و الدول المستهلكة و هي غالبا البلدان المتقدمة صناعيا و تقع بينهما الدول التي تمر عبرها خطوط الأنابيب و تعرف بإسم دول العبور.

ان تجسيد مشاريع نقل الطاقة بين دوليتين أو أكثر إلا بوجود توافق سياسي بين الدول التي يعبرها خط الأنابيب و الذي من خلاله تنشأ الأهمية السياسية لكل طرف يعبره الخط ثم إلى لأطراف الأخرى و هو عامل أساسي لنجاح أي مشروع لنقل الطاقة نحو الأسواق العالمية و الدول المستهلكة إضافة إلى هذا لا بد من توفر مصادر الطاقة بالمنطقة المراد وصلها بخط الأنابيب مع دراسة تكاليف النقل و مردوديته من الناحية الاقتصادية كما يعد العامل التقني مهما جدا لأنه في حالة ما إذا كان مسار الأنابيب يمر عبر أراض وعره المسالك فإن ذلك يتطلب استخدام تكنولوجيا متطورة ذات نفقات إضافية، هذا و يعد الجانب القانوني مهم لتجسيد أي مشروع كونه يرتبط بطرق تنظيم لإستغلال و حقوق الملكية.

و تعتبر منطقة بحر قزوين احدى المناطق الواعدة في سوق الطاقة العالمية نظرا لما تتمتع بيه من احتياطات نفطية و ثروات طبيعية كبيرة في العالم، بالنسبة لموقعه الجغرافي احتل موقعا محوريا في قلب أوراسيا و رغم كون هذا البحر بحرا مغلقا فإنه أصبح يشكل رهانا جيوبوليتكيا كبيرا على المستوى الدولي و هذا ما انعكس على منطقة آسيا الوسطى التي اكتست أهمية كبيرة من الناحية الجيوستراتيجية، و بذلك هي مفتاح السيطرة على العالم حسب وصف "برجنسكي" ما جعل منها محل تنافس دولي للهيمنة على مصادرها من الطاقة بين القوى الكبرى من جانب و القوى الإقليمية لتتحول المنطقة إلى ساحة للتجاذبات و الصراعات نتيجة تكون علاقات شراكة خاصة بين الدول المشاطئة لبحر قزوين و شركات النفط العالمية لتبدأ لعبة

المصالح ضمن ما يسمى اللعبة الكبرى الجديدة في منطقة آسيا الوسطى و بحر قزوين أو فيما يعرف بحرب الأنابيب و التنافس على مصادر الطاقة.

1- أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع من خلال دراسة أبعاد و طبيعة التنافس الاستراتيجي الدولي و الإقليمي على إقامة مشاريع نقل الطاقة من بحر قزوين، خاصة بعد الوضع السائد الذي خلفته الحرب الباردة و ظهور النفط كسلعة استراتيجية بالنسبة للدول المصدرة و المستهلكة لهذه المادة، ما جعل هناك رهانات جيواقتصادية و جيوسياسية في منطقة بحر قزوين، وفيما يتصل بهذه الدراسة فأهميتها تنحصر في النقاط التالية:

أ- من الجانب السياسي و الاقتصادي: سعي القوى الإقليمية و الدولية لتعزيز نفوذها في المنطقة ما يضمن لها تأثيرا أكبر سياسيا و اقتصاديا لتحصيل أكبر قدر من المكاسب في ظل حرب خطوط الأنابيب.

ب- من الجانب الأمني: منطقة بحر قزوين تعتبر حلقة وصل بين الشرق و الغرب لارتباطها بمنطقة أوراسيا، ما خلق بها العديد من الأزمات الأمنية ذات الطبيعة المعقدة و التي تسير جنبا إلى جنب مع أهمية المنطقة الطاقوية في التنافس الدولي على موارد الطاقة.

ج- من الجانب العسكري الاستراتيجي: بعد انهيار الاتحاد السوفيتي و ظهور ثلاث دول جديدة- أذربيجان-كازاخستان-تركمانستان، مطلة على بحر قزوين يمكن أن يجعل المنطقة محل تنافس من أجل بناء قواعد عسكرية كما الحال للولايات المتحدة لزيادة النفوذ، و هو ما يعتبر تهديد لأمن القومي الروسي و حصار لدولة إيران و الصين من التوسع في المنطقة.

2- أسباب اختيار الموضوع:

تنحصر أهمية هذا الموضوع من أهمية البعد الذي يعالجه، فرغم تداخل الأسباب التي دفعتنا إلى الى اختيار هذا الموضوع يمكننا تقسيمها إلى:

أ- الأسباب الموضوعية:

- أهمية الموضوع محل الدراسة تتحصر بشكل أساس حول التطورات التي تسارعت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة في منطقة آسيا الوسطى و بحر قزوين، و التي ألفت بدورها الكثير من التساؤلات حول مستقبل المنطقة في ظل التعقيدات الجيوبوليتيكية المتراكمة، و الصراعات الجيواستراتيجية حول النفوذ و القوة و المصالح في المنطقة و السيطرة على مصادر الطاقة من النفط و الغاز الطبيعي.

- دراسة مشاريع نقل الطاقة هو محاولة لمعرفة أهميتها الاقتصادية و الاستراتيجية بالنسبة للدول المصدرة و المستهلكة و كذلك دول العبور أي التي تمر عبرها هذه الخطوط، إضافة لكون هذا الموضوع يعكس التحولات الجديدة في مفهوم أمن الطاقة و دخوله كعامل محدد و مؤثر بشكل كبير في عملية وضع الاستراتيجيات و تحديد توجهات السياسات الخارجية للدول.

- هذه الدراسة محاولة لفهم التصورات و الإدراكات الخاصة بالقوى الإقليمية و الدولية المتنافسة حول نفط بحر قزوين، و محاولة لتتبع و مواكبة الإستراتيجية الحاصلة حاليا و تطورها مستقبلا و كذا خريطة توزيع القوى في منطقة آسيا الوسطى و التحالفات بين القوى المتنافسة و سياساتها مع الدول المشاطئة لبحر قزوين.

- محاولة لتحليل التفاعل الاستراتيجي و معرفة مبررات هذا التنافس الدولي الذي يبرز من خلال تقاطع المصالح نتيجة هذا التنافس حول النفط في بحر قزوين و انعكاساته على المستوى الإقليمي و الدولي.

ب- الأسباب الذاتية:

- أما الأسباب الذاتية وراء اختيارنا لهذا الموضوع و الرغبة في فهم و التعمق أكثر بالخصائص الجيوبوليتيكية لمنطقة آسيا الوسطى نظرا لكونها خزان كبير للنفط مستقبلا و الوقوف على أهم المشاريع المتعلقة بنقل الطاقة هناك، لذا نرى فيها إحدى أهم المناطق التي تشكل رهان اقتصادي كبير بالنسبة للقوى الكبرى من أجل تعزيز النفوذ و السيطرة على مصادر الطاقة في بحر قزوين، خصوصا و أن هذه المنطقة تحظى بأهمية كبيرة لدى الباحثين المختصين في شؤون الطاقة و الجغرافيا السياسية و الموضوعات ذات الصبغة الجيوبوليتيكية.

3- أدبيات الدراسة:

تناول العديد من الباحثين هذه المنطقة بالدراسة و التحليل، و كل باحث تناولها وفق اهتماماته و وفق التخصص الذي ينتمي إليه. و بما أن دراستنا ستركز على نقل النفط من بحر قزوين إلى الأسواق الدولية، أي التركيز على عاملين مهمين في الاقتصاد الدولي هما النفط و الغاز لذا وجب علينا الإشارة إلى الدراسات التي تطرقت إلى هذا الموضوع من كتب و رسائل ماجستير، مثل كتاب بعنوان "التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين" لـ "دياري صالح مجيد" و كتاب "الحروب على الموارد: الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية" لـ "مايكل كلير" و كتاب "معارك الطاقة الكبرى" لـ "جان ماري شوفالييه" فضلا عن بعض الرسائل الجامعية مثل "الرهانات الجيواقتصادية في منطقة بحر قزوين" للطالبة "شطاب غانية" و أيضا "البعد النفطي في التنافس الدولي على منطقة بحر قزوين بعد الحرب الباردة" لـ "بوريب وردة" و كذلك " دور المتغير الطاقوي في التنافس بين القوى الكبرى بحوض بحر قزوين" لـ " وليد شمالل"، كما تم الاعتماد على بعض الدوريات المتخصصة في شؤون المنطقة و التي درس المواضيع المتعلقة بأمن الطاقة.

4- إشكالية الدراسة:

يعد حوض بحر قزوين احدي المناطق الحبيسة جغرافيا التي لا تملك منفذا مباشرا نحو المحيطات و البحار المفتوحة، و بتفكك الإتحاد العلاقات القديمة و الاعتماد المتبادل الذي كان سائدا في الفترة السوفيتية أصبحت دول المنطقة مجبرة على التكيف مع المعطيات الصعبة. و لكون هذه المنطقة غنية بمصادر الطاقة من النفط و الغاز الطبيعي ما جعل منها تكتسي أهمية دولية و إقليمية فأصبحت لها رهانات اقتصادية تتمثل في كيفية استغلال آبار النفط و الغاز و طريقة نقلها إلى الأسواق العالمية رغم غياب أساس قانوني ينظم عمليات الاستغلال بين الدول المطلة على هذا البحر، بناء على ما تقدم يمكن طرح الإشكالية التالية:

كيف يمكن فهم طبيعة التنافس الدولي و رهاناته الجيواستراتيجية في بحر قزوين في ظل مشاريع لنقل الطاقة و مسارات متنافسة و متضاربة لمختلف القوى الإقليمية والعالمية ؟.

و من هذه الإشكالية تتفرع جملة من الأسئلة:

▪ ما هي الأهمية الجيواستراتيجية لبحر قزوين ؟

- ما هي أهم مشاريع نقل الطاقة المتنافس عليها ورهاناتها ؟
- ما هي أهم انعكاسات التي افرزها التنافس على خطوط نقل الطاقة ؟

5- فرضيات الدراسة:

للإجابة على الإشكالية و مختلف التساؤلات المطروحة تم اعتماد الفرضيات التالية:

الفرضية الرئيسية:

- أدى التنافس الدولي على مسارات نقل الطاقة من بحر قزوين الى إحداث حروب و صدامات أدى إلى خلق بيئة إقليمية غير مستقرة نتيجة لتقاطع المصالح القوى الإقليمية و الدولية و طبيعة التحالفات التي تشكلت إثر هذا التنافس.

هذه الفرضية الرئيسية قادتنا إلى طرح فرضيات ثانوية متمثلة في:

- كلما ازداد الطلب العالمي على النفط في بحر قزوين من قبل القوى الإقليمية والدولية، يزيد من حدة الرهانات و الصراعات بين الدول المتنافسة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.
- تشكل مشاريع نقل الطاقة من بحر قزوين يعد بمثابة رهان استراتيجي للدول المتنافسة هناك لضمان أمنها الطاقوي وهو ما تعمل عليه الولايات المتحدة من خلال تحالفها مع تركيا وتقديم مساعدات للدول المطلة على بحر قزوين، بهدف عرقلة المشاريع الطاقوية الروسية و وقف النفوذ الصيني الإيراني في المنطقة.

6- حدود الدراسة:

- أ- **المجال الزمني:** يمتد المجال الزمني لهذه الدراسة من فترة ما بعد الحرب الباردة و انهيار الاتحاد السوفيتي و قيام الدول المستقلة في آسيا الوسطى و جنوب القوقاز، وصولا إلى الفترة الحالية.
- ب- **المجال المكاني:** الإطار المكاني لهذه الدراسة يشمل منطقة بحر قزوين بصفة خاصة، و الأقاليم المجاورة لها في آسيا الوسطى و جنوب القوقاز.

7- مناهج ومقاربات الدراسة:

في ضوء تعدد المتغيرات في هذه الدراسة رأينا أنها كغيرها من الدراسات السياسية تستوجب الاعتماد على مجموعة من المناهج العلمية وهي كالتالي:

أ- **المنهج التاريخي:** من أجل الإحاطة بكل جوانب الموضوع و الأحداث التاريخية التي لحقت بمنطقة بحر قزوين و التي تلقي بظلالها على واقع المنطقة و حتى مستقبلها في ظل التنافس الدولي و الإقليمي على موارد الطاقة هناك، استعملنا المنهج التاريخي لفهم و إدراك طبيعة الأحداث التي لها جذور تاريخية في الماضي و الحاضر و المستقبل.

ج- **منهج دراسة الحالة:** على اعتبار أننا أمام دراسة إستراتيجية القوى الفاعلة في منطقة بحر قزوين من خلال تجسيدها لعدد من المشاريع الخاصة بنقل الطاقة، و يفيد هذا المنهج في استنباط و معرفة كل مشروع على حدى كونها مشاريع خاصة بالأجندات الخارجية للدول المتنافسة على نفط هذه المنطقة.

د- **منهج تحليل المضمون:** للتعلم أكثر في التحليل و معرفة محتوى المعلومات ذات الطبيعة الكمية من أرقام و إحصائيات عن تقديرات الإنتاج الطاقوي في حوض بحر قزوين و تأثير ذلك على مشاريع نقل الطاقة بالمطقة و توجهات القوى الفاعلة هناك.

هـ- **المنهج المقارن:** تعدد الفواعل في موضوع التنافس على منطقة بحر قزوين ومشاريع نقل الطاقة إلى أكثر من طرف، يفرض علينا استعمال المنهج المقارن الذي يمكن من خلاله المقارنة بين الأحداث والظواهر، والمقارنة بين الدول التي تسعى إلى النفوذ في المنطقة المشاريع التي تتبناها كما يتيح لنا تتبع مدى نجاح المشاريع الطاقوية لهذه الدول المتنافسة.

فضلا عن هذه المناهج، فإن تشعب عناصر الدراسة، استدعت إستخدام مقاربات التحليل الجيوسياسي، والجيو اقتصادي، والجيو أمني، بشكل متداخل ومتربط في كل فصول هذه الدراسة. إضافة إلى استعمالنا

لتقنيات وأدوات التحليل السياسي الذي يفرضه التكامل المنهجي في هذا الصنف من الدراسات التي تتفاعل فيه المحددات التاريخي والجغرافية مع العوامل الاقتصادية والسياسية والأمنية.

8- تحديد المصطلحات:

الأمن الطاقوي: هو مفهوم يقصد به تأمين القدر الكافي من مصادر الطاقة للاستعمالات الصناعية و الشخصية و بما أن النفط أهم مصدر طاقوي فإن الحصول عليه ضرورة حيوية. و إذا علمنا أن معظم الدول الصناعية الكبرى غير قادرة على تأمين كل حاجياتها النفطية، فإن سياستها الأمنية و الطاقوية ستتجه إلى تحقيق أو ضمان تدفق النفط من المناطق النفطية بشتى الوسائل.

الجيوستراتيجية: تعني التخطيط السياسي و الاقتصادي و العسكري، الذي يهتم بالبيئة من ناحية استخدامها في تحليل و فهم المشكلات الاقتصادية أو السياسية ذات الصلة الدولية و بصيغة أخرى تبحث الجيوستراتيجية في المركز الاستراتيجي للدولة أو الوحدة السياسية في حالة الحرب أو السلم، و يكون التحليل وفق العوامل التالية: الموقع، الحجم، الشكل، الاتصال بالبحر، الحدود، العلاقة بالمحيط، المناخ، الطبوغرافيا، الموارد، السكان.

الجيواقتصادية: هي فرع من فروع العلاقات الدولية، وهو تلاقي العلوم الاقتصادية بالجيوپوليتيكية، جاء مع تحليلات Edward Luttwak و Pascal Lorot، و يعني ارتكاز النظام العالمي الجديد على السلاح الاقتصادي، عوض السلاح العسكري، كأداة فعالة تستخدمها الدول و الشركات الكبرى لفرض قوتها و مكانتها في العالم. و هو علم يهدف إلى تحليل الاستراتيجيات ذات الصبغة الاقتصادية لا سيما التجارية التي تنتهجها الدول في إطار سياساتها الهادفة لحماية اقتصادياتها و التحكم في الأسواق العالمية المتعلقة بالإنتاج و التسويق لمنتوج أو مجموعة من المنتجات الحساسة.

الجيوپوليتيكا: هو مصطلح مركب من جزئين Géو و تعني الأرض، Politic و معناها سياسة و عليه فإن الجيوپوليتيكا يقصد بها "علم سياسة الأرض"، و العلم الذي يبحث فيما بين السياسة و الرقعة الأرضية من علاقات، و يهدف بصفة خاصة إلى الاستفادة من المعلومات الجغرافية و معالجة العلاقات المكانية المتصلة بالوحدة السياسية.

9- تقسيم خطة الدراسة:

بالنسبة لخطة الدراسة فقد قسمت إلى مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة.

الفصل الأول: تم فيه تناول الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة بحر قزوين من خلال التعريف بالمنطقة تاريخيا و جغرافيا، لنمر بعدها الى ابراز مقومات و احتياطات بحر قزوين من الطاقة و تقديم الإحصائيات الخاصة بتقديرات النفط و الغاز الطبيعي، فضلا عن دوره في تحقيق أمن الطاقة العالمي، ثم دراسة الوضع القانوني لبحر قزوين و أثر ذلك على تقسيم الحدود و مصادر الطاقة بين الدول المشاطئة له.

الفصل الثاني: و تمت عنوانته، المسارات المتنافسة لنقل الطاقة من بحر قزوين إلى الأسواق العالمية و رهاناتها الجيوستراتيجية. بحيث تم إبراز أهم المشاريع المتعلقة بنقل الطاقة من بحر قزوين نحو الأسواق الدولية، مع الإشارة إلى أهم خصائصها التقنية و الجغرافية وصولا إلى الأبعاد الجيوسياسية و الجيواقتصادية المترتبة عن كل خط من خطوط الأنابيب و التي جعلت من المصالح الخاصة بالقوى المتنافسة هناك تتقاطع فيما بينها ما أفرز لنا أوضاع جديدة دفعتنا للبحث في تداعياتها و رهاناتها الاستراتيجية.

الفصل الثالث: الذي وضع تحت عنوان لأبعاد الجيوستراتيجية للتنافس الدولي عل نقل الطاقة من بحر قزوين، في ظل وجود مجموعة من النزاعات الإقليمية منها النزاع في إقليم كاراباخ و أثر الحرب الروسية الجورجية على واقع التحالفات في المنطقة إضافة التواجد العسكري الروسي الأمريكي و تداعياته على الأمن الإقليمي.

الفصل الأول:

الأهمية الجيواستراتيجية لبحر قزوين

الفصل الأول: الأهمية الجيواستراتيجية لبحر قزوين

تحتل منطقة -بحر قزوين- إقليميا وعالميا بأهمية ومكانة جيوبوليتيكية كبيرة، أدرجتها في الأجندات والترتيبات العالمية الجديدة، نظرا لما تكتسبه من موقع جغرافي مميز، وما تحتويه من مصادر كبيرة للطاقة النفط و الغاز، جعلها محط انظار القوى الإقليمية والعالمية. فعلى الرغم من الطبيعة الحبيسة التي يتمتع هذا البحر، إلا أن ذلك لم يمنع الدول المشاطئة له من محاولة إستغلال مصادره الطاقوية لما لها من أهمية كبرى في سوق الاستهلاك العالمي للطاقة، حيث يعتبر العديد من الخبراء بحر قزوين مصدرا مهما للتزود بمصادر الطاقة العامية، مما جعل من المنطقة محورا لتنافس لاستراتيجي دولي. حيث اجتمعت مجموعة من العوامل منحته مكانة خاصة في السياسة الدولية، ولعل من أبرز تلك العوامل نجد الموقع الجغرافي المتميز لهذا البحر وما يحتوي عليه من مصادر للطاقة، وهو ما قد يعطي لهذا المجال الحيوي قوة وثقل سياسي و اقتصادي، يجعل منه محل تنافس دولي للهيمنة على موارده الطاقوية بين القوى العالمية والإقليمية الفاعلة في العلاقات الدولية.

وللتعرف أكثر على أهمية بحر قزوين سنتناول في هذا الفصل بالدراسة العوامل والمقومات الجيواستراتيجية لهذا البحر التي تعد عامل جذب لتنافس العديد من القوى الإقليمية والدولية على هذه الرقعة الجغرافية الحيوية من آسيا الوسطى.

المبحث الأول: موقع بحر قزوين و أهميته الجيوبوليتكية

المطلب الأول: جغرافية بحر قزوين

1- الموقع الجغرافي:

تضم منطقة قزوين أكبر بحيرة في العالم، تحده خمس دول هي: روسيا الاتحادية، أذربيجان، كازاخستان، تركمانستان، و إيران، يبلغ طول هذا البحر حوالي 1200 كلم² بمساحة كلية تصل إلى نحو 371,000 كلم² يبلغ متوسط عمقه حوالي 1023 مترا، و تصل كمية المياه فيه إلى 77 ألف كم³، ومن حيث العمق وحركة المياه فإن بحر قزوين يقسم إلى ثلاث أقسام، قسم شمالي يشكل حوالي 28% من مساحته وبمتوسط عمق حوالي 6,2 مترا فقط، إن حركة المياه في هذا القسم تكون دائما باتجاه عقارب الساعة، كذلك نجد قسم وسطي يغطي حوالي 36% من مساحته الكلية وبمتوسط عمق يقدر 176 مترا، وقسم جنوبي يغطي النسبة المتبقية البالغة 36% من المساحة الكلية لبحر قزوين بمتوسط عمق قدره 325 مترا.¹

يحد بحر قزوين من جهة الجنوب إيران، ومن الشمال الغربي روسيا، ومن الشمال الشرقي كازاخستان وتركمنستان من جهة الجنوب الشرقي و أذربيجان من الجنوب الغربي هذا فضلا عن ان هناك نحو 50 جزيرة تنتشر في هذا البحر، يبلغ طول السواحل القزوينية 6379 كلم²، مقسمة على دوله الخمسة المطلة عليه منها 640 كلم² في الأراضي الإيرانية و 820 كلم² في جمهورية اذربيجان و 1900 كلم² في كازاخستان والمساحة المتبقية تتقاسمها كل من روسيا وتركمنستان². وللتوضيح أكثر أنظر الخريطة المدرجة التي توضح لنا موقع بحر قزوين الذي يتوسط آسيا الوسطى والقوقاز وتبين لنا الدول الخمس المطلة عليه.

¹ - نبيل جعفر عبد الرضا، (الأهمية النفطية لبحر قزوين). مجلة دراسات إيرانية، العدد 15، 2012، ص 94.

² - حنان بلاهدة، أهمية النفط في رسم سياسة إيران الخارجية في بحر قزوين بعد أحداث 11-09-2001. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية فرع الدراسات الآسيوية، جامعة الجزائر 3، 2012، ص 185.

الخريطة رقم 01: توضح الموقع الجغرافي لبحر قزوين



المصدر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%84%D9%81:Caspianseamap.png>

2- أصل تسمية بحر قزوين:

إن تسمية بحر قزوين نجده يحد عدة أسماء فقد اتخذ إجمالاً أكثر من ثمانية وخمسين إسماً، ويعتبر البحر الوحيد الذي غيرت أسماءه في العديد من المرات وعلى فترات زمنية معينة، فقد كانت أسماؤه في العموم هي نفس الأسماء التي تحملها المدن الساحلية المطلة عليه "باكو، درابنت، أبسكون" أو أسماء ولايات المناطق المجاورة مثل: مازندران، خراسان، خوارزم، جرجان و الخزر.¹

وتعود تسميته ببحر قزوين إلى انتشار قبيلة باسم "Cas" في السواحل الجنوبية من هذا البحر، في حين تعود تسميته ببحر الخزر، إلى انتشار قبائل الخزر اليهودية، والذي يؤكد العديد من الباحثين الذين تناولوا تاريخ الخزر أنهم شعوب من أصل تركي واستقروا في شمال بحر قزوين، وبالرغم من أهمية هذه المنطقة فإن

¹ - جمال تراكة، التنافس الدولي الإقليمي والعالمي في قزوين. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية، جامعة الجزائر، 2009، ص 11.

تسميته ببحر قزوين هي الأكثر شيوعاً واستعمالاً في الأوساط العلمية والمصادر الأكاديمية المهمة بشؤون منطقة بحر قزوين سواء باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية "The caspian sea" على خلاف بعض الكتب الفارسية التي مازالت تطلق عليه تسمية بحر الخزر.¹

المطلب الثاني: الدول المشاطئة لبحر قزوين

في ضوء ما تقدم، فإن نطاق التعريف بدول المشاطئة لبحر قزوين سيضم الجمهوريات الخمس من آسيا الوسطى، التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق عام 1991 وهي كل من: كازاخستان و أذربيجان وتركمانستان و بالإضافة إلى روسيا وإيران.

أولاً: جمهورية كازاخستان

لما نتكلم عن جمهورية كازاخستان فإننا ندرس إحدى دول آسيا الوسطى أو فيما يعرف حديثاً بقارة أوراسيا نظراً لروابط اللغوية والسياسية التي تربطها بتلك المنطقة، فهذه الدولة تقع من الناحية الجغرافية وسط القارة و بالتحديد في الشمال الشرقي لبحر قزوين، يحدها من الشمال روسيا الاتحادية ومن الشرق الصين، أما من الجنوب تحدها كل من قيرغزستان وتركمانستان وأوزباكستان، كما يحيط بكازاخستان كل من بحر قزوين بإمتداد طوله 1894 كلم² وبحر أورال بـ 1070 كلم²، وتعتبر الدولة الأكبر من حيث المساحة في دول آسيا الوسطى حيث تقدر مساحتها بـ 2.7173 مليون كلم² مع العلم أنها تحتل المرتبة التاسعة في العالم من حيث المساحة، كما نجد في كازاخستان السكان الأصليين هم الكازاخ، ولغتهم الأصلية هي الكازاخية ذات الجذور التركية والتي تكتب بحروف الأبجدية الروسية، واللغة الروسية هي لغة ثانية²، ويعيش فيها حوالي 60% من المسلمين، والمسيحيين و الأرثوذكسيون 30% أما البقية من الديانات المختلفة الأخرى. فيما يبلغ عدد سكانها حوالي 15.700 مليون نسمة، و هو شعب متعدد الإثنيات حيث يشكل الكازاخ 49 % من

¹ - صالح مجيد ديارى، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين: دراسة في الجغرافيا السياسية. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 2010، ص ص 15-16.

² - غانية شطاب، الرهانات الجيواقتصادية في منطقة بحر قزوين. مذكرة ماستر في العلوم السياسية و العلاقات دولية تخصص دراسات إقليمية، جامعة الجزائر 3، 2012، ص 17.

السكان ويشكل الروس 38% في حي الألمان 5% و الأوكرانيون كذلك 5% بالإضافة إلى أقليات عرقية مثل التتار والروس البيض والأوزيك والإيغور.¹

وتتميز جمهورية كازاخستان بكونها تمتلك ثروات طبيعية هائلة وهو ما ينعكس على الإقتصاد الداخلي للدول ويجعل منها دول محورية في المنطقة، وتحتل المرتبة الأولى في العالم من حيث احتياطياتها المكشوفة من الزنك، المرتبة الثانية من الفضة والرصاص والكروم و المرتبة الثالثة من النحاس، والمرتبة السادسة من الذهب. وتعد كازاخستان الدولة النفطية الأولى من دول حوض بحر قزوين وتتركز احتياطياتها النفطية والغازية في المناطق الغربية من أراضيها.²

ثانيا: جمهورية تركمانستان

تعتبر جمهورية تركمانستان من أهم الجمهوريات في منطقة بحر قزوين، بحيث تقع في الجنوب الغربي لمجموعة دول بحر قزوين تحدها من الشمال كازاخستان ومن الشمال الشرقي أوزبكستان، ومن الجنوب الشرقي أفغانستان ومن الجنوب إيران، ومن جهة الغرب بحر قزوين، تبلغ مساحتها 488.100 كلم²، وطول حدودها الأرضية 3736 كلم. و تشترك مع أفغانستان بحدوده طولها 744 كلم ومع أوزبكستان بحدود طولها 992 كلم ومع كازاخستان بـ 379 كم. وتطل جمهورية تركمانستان على بحر قزوين بمسافة طولها 1768 كلم.²

وتشكل صحراء "صحراء قرة قوم" "Kara kuom" أكثر من أربعة أخماس مساحة الدولة وهي تقدر بـ 350.000 كلم²، ونجدها تحتوي على كميات واحتياطيات كبيرة من النفط والغاز اللذان يشكلان عصب الإقتصاد التركماني.³

أما عن التركيبة السكانية لتركمانستان، فنجد التركمان هم السكان الأصليين و الذين استوطنوا في منطقة بحر قزوين فهم يتواجدون في كل من أراضي الدول التالية: روسيا الاتحادية، أوزبكستان،

¹ - المرجع السابق، ص18.

² - خضير عباس النداوي، الإستراتيجية النفطية الأمريكية في دول حوض بحر قزوين. دار دجلة، الأردن، 2014، ص114.

³ - نفس المرجع، ص ص 114-115.

طاجيكستان، وإيران و أفغانستان، العراق، تركيا و تعتبر تركمانستان من أصغر الجمهوريات من حيث الكثافة السكانية.¹

نجد سكان تركمانستان يعملون في الزراعة وصيد الأسماك في بحر قزوين وهذا راجع إلى توفره بكثرة في بحر قزوين، وعلى الرغم من الإمكانيات التي تتمتع بها تركمانستان إلا أنها تبقى متواضعة، وعليه هذه الدولة تعمل على إقامة علاقات اقتصادية مع كل من روسيا ودول الجوار الأخرى، كما تسعى إلى جلب الإستثمارات الأجنبية خاصة في مجال استخراج ثرواتها الطبيعية النفطية والغازية في بحر قزوين.²

ثالثا: جمهورية أذربيجان

جمهورية أذربيجان هي الجمهورية الإسلامية الوحيدة التي تقع في إقليم القوقاز خارج منطقة آسيا الوسطى على الرغم من ذلك فهي تطل على بحر قزوين، وتقع أذربيجان في الجزء الشرقي لمنطقة ما وراء جبال القوقاز فتحدها من الشمال ومن الشمال الغربي جمهورية جورجيا، ومن الجنوب الغربي جمهورية أرمينيا ومن الجنوب دولة إيران، وهي أصغر الدول المتشاطئة لبحر قزوين كما تعرف أذربيجان باسم آخر وهو "أرض النار" وسميت بهذا الإسم نظرا لأن حقول الغاز فيها تنفث النار من الأرض عند خروجها، ولإشارة فهذه الدولة تمتلك احتياطا كبيرا من الغاز الطبيعي كما أنها تمتلك مصادر طبيعية متنوعة إضافة إلى النفط والغاز الطبيعي هي الحديد، والألمنيوم وتنتج مواد زراعية متنوعة.³

وتبلغ مساحة أذربيجان نحو 86.600 ألف كلم²، ومن حيث السكان تصنف الخامسة بعد كل من روسيا وكازاخستان و إيران و تركمانستان بتعداد يصل إلى 9.537 مليون نسمة سنة في 2014.⁴ وتعد أذربيجان أول دولة قزوينية من حيث الكثافة بـ 96% نسمة في كلم² الواحد وبشكل العرق الأذربيجاني نسبة 90.6% من بين كل الأعراق الأخرى، وهي تتمثل في ليزرغين 22%، الروس 1.8%، و الأرمن 1.5%،

¹ - غانية شطاب، مرجع سابق، ص 18.

² - المرجع السابق، ص 19.

³ - عباس النداوي خضير، مرجع سابق، ص 113.

⁴ - "أذربيجان: إجمالي عدد السكان". تاريخ التصفح: 2017/03/20،

والأتراك 0.5%، والتاليش 1%، الأوكرانيون 0.4%، تساكور والجرجيون والأكراد ب 0.2% لكل واحدة منهما. أما من حيث الديانة فإن 94% هم مسلمون ويمثل الشيعة 7% والسنة 30% أما المسيحيون فيشكلون 4.8%¹.

وتعد أذربيجان من الدول النامية بحيث تحتل الرتبة 91 من حيث التنمية البشرية ففي سنة حققت دخلا قوميا قدر ب 94.318 مليار دولار.

رابعاً: الجمهورية الفدرالية الروسية

تعتبر روسيا أكبر دولة مطلة على بحر قزوين في الشمال وتقدر مساحتها ب 17.07540 مليون كلم²، ويقدر عدد سكانها ب 8916000 مليون نسمة في 2011، يحد روسيا مجموعة من الدول هي: فنلندا و النرويج واستونيا وليتوانيا وبولندا، و بلاروسيا وأوكرانيا وجورجيا وأذربيجان وكازاخستان والصين ومنغوليا و كوريا الشمالية.²

ونجد في روسيا مجموعة من الإثنيات بحيث تشكل الإثنية الروسية 82% في حين باقي الإثنيات فهي لا تزيد عن ما يقارب 100 إثنية وطائفة من التتار و 3% أوكرانيون، أما الذي الغالب في روسيا يتمثل في الدين المسيحي بحيث نجد أن الكنيسة الأورثوذكسية تسيطر بنسبة 80% في المسلمون نجدهم يمثلون 12% أي ما يقارب 15 إلى 20 مليون.³

خامساً: الجمهورية الإسلامية الإيرانية

تعد الجمهورية الإسلامية الإيرانية من الدول ذات الأهمية الإستراتيجية في منطقة بحر قزوين وهذا لموقعها الجغرافي المتميز، تقع ايران في الشرق الأوسط يحدها من الشمال بحر قزوين وتركمانستان، من جهة الجنوب الخليج العربي وبحر العرب ومن الشرق كل من أفغانستان وباكستان، ومن الغرب العراق. تقدر

¹ - محمد عتريس، معجم بلدان العالم: آخر التطورات السياسية أحدث البيانات الإحصائية. القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2002، ص 19.

² - جمال تراكة، مرجع سابق، ص 15.

³ - غانية شطاب، مرجع سابق، ص 20.

حدود إيران مع بحر قزوين بـ 740 كلم² وتقدر مساحتها بـ 1.648 مليون كلم² وتعتبر ثالث دولة في منطقة قزوين وهي ثاني دولة بعد روسيا من حيث تعداد السكان الذي يقدر بأكثر من 74 مليون نسمة في منطقة حوض بحر قزوين.¹

وتولي إيران بدورها أهمية فائقة بالقدرات الطاقوية لبحر قزوين خاصة بعد تفكك الإتحاد السوفيتي والذي أظهر حقائق جيوسياسية جديدة في آسيا الوسطى عموماً ومنطقة بحر قزوين خصوصاً ما أدى إلى حدوث تغييرات جذرية في المنطقة، تجلت في بروز دول جديدة هناك تربط بعض شعوبها بإيران روابط تاريخية وإثنية ودينية ولغوية وثيقة كما خصوصاً مع أذربيجان وتركمانستان.

وهو ما جعل من القادة السياسيين يرون بأن إيران هي القوة التي سوف تقوم بدور قيادي في المنطقة بحكم موقعها المتميز، وعليه تم اقتراح مد خطوط سكة حديدية وطرق مواصلات ووسائل إتصال بينها وبين جمهوريات آسيا الوسطى، وصولاً إلى ربطها بمياه الخليج العربي، ومنه إلى المياه الدولية الحرة، وقد تجسد هذا العرض في اتفاقية وقعت في ديسمبر 1991 تلتها اتفاقية أخرى بين إيران وروسيا لإنهاء القيود الحدودية بين إيران وتلك الجمهوريات.

ومنه فإن السياسة الإيرانية مختلفة في تعاملها مع الدول القزوينية والدول الغربية التي تسعى إلى الزيادة النفوذ في المنطقة، فنجدها تعمل على إقامة علاقات اقتصادية وسياسية مسالمة مع جميع دول المنطقة خاصة في ما يخص استغلال ثروات بحر قزوين، فهي ترفض التواجد الأجنبي في المنطقة، لذا تسعى إلى إحداث تقارب مع دول المنطقة لتعزيز نفوذها من جهة واحتواء التوجهات القوى الغربية المتنافسة في المنطقة في إطار ما يسمى باللعبة الكبرى في منطقة آسيا الوسطى.² (أنظر الجدول رقم 01).

¹ - "الموقع الجغرافي لإيران". تاريخ التصفح: 2017/03/20، على الموقع،

<http://www.alalam.ir/news/1620178>

² - غازي اسماعيل ربابعة، التنافس الدولي في آسيا الوسطى. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2009، ص ص 111-112.

الجدول رقم 01: يوضح التركيبة السكانية لدول منطقة بحر قزوين.

الدولة	التركيبة العرقية
أذربيجان	أذربيون 90 %، طاجيك 4.22 %، روس 2.5 % - أرمن 2 %، وآخرون 2.3 % (1998)
كازاخستان	كازاخ 53.4 %، روس 30 %، أوكرانيون 3.7 %، أوزبك، 2.5 %، ألمان 2.4 %، وآخرون 8 %، (199)
تركمانستان	تركمان 85 %، أوزبك، 25 %، روس 4 %، (2003)
روسيا	الروس 82، تاتار 3، وأوكرانيون 3
إيران	المسلمون السنة والشيعة

المصدر: غانية شطاب، الرهانات الجيواقتصادية في منطقة بحر قزوين، مذكرة ماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص دراسات إقليمية، جامعة الجزائر 3، 2012، ص 115.

المطلب الثالث: الجذور التاريخية لإكتشاف النفط في بحر قزوين

1- تاريخ إكتشاف النفط: منطقة بحر قزوين تحتوي على قدرات طاقوية هائلة والتي تعتبر بدورها متغيرا استراتيجيا سواء في الحلقات التاريخية السابقة أو الوقت الحاضر، بحيث نجد العديد من الكتابات عبر التاريخ تبين لنا البعد التاريخي للنفط في هذه المنطقة.¹

لقد تمت الإشارة إلى وجود النفط في الحضارة السومرية، فقد دلت الإشارات الواردة من هذه الحضارة على وجود وقود سائل يشبه ما كان يستخرج من بلاد ما بين النهرين، في إشارة تواجهه في جزيرة "أبشيرون" بأذربيجان، ولم تخلو كتب المسلمين من ذكر منطقة بحر قزوين وما تحتويه من موارد، فالمؤرخ الإسلامي

¹ - وليد شمال، دور المتغير الطاقوي في التنافس بين القوى الكبرى بحوض بحر قزوين لفترة ما بعد الحرب الباردة. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص دراسات آسيوية، جامعة الجزائر 3، 2013، ص 29.

"المسعودي" الذي زار مدينة "باكو" سنة 905م/302هـ، أشار إلى وجود سفن كثيرة بالمنطقة ترسو على شواطئها للحصول على النفط، ومنه أطلق المسعودي على مدينة باكو تسمية "ساحل النفاطة".

وتوجد مؤشرات أكثر تفصيلا عن نفط هذه المنطقة بعد ثلاث قرون، فقد جاء في معجم البلدان لـ "ياقوت الحموي" وتحت عنوان: "باكو عاصمة أذربيجان"، قائلاً:

"إنها بلد فيها نفط عظيمة، تبلغ قبالتها في كل يوم ألف درهم، وإلى جانبها عين أخرى تسيل بنفط أبيض كدهن من الزبيق لا تنقطع ليلاً أو نهاراً، وحدثني من أثق به من التجار أنه قد رأى هناك أرضاً لا تزال تضطرم ناراً ولا تنطفئ لأن مادتها معدنية".¹

وأشار "الحموي" أن كلمة -أذربيجان- تعني بيوت النار، فهي مكونة من جزئين: آذر ومعناها النار بالفارسية و بايجان ومعناها الحافظ أو الخازن، وعليه توجد بها بيوت نار كثيرة.²

في القرون الوسطى كانت مدينة "باكو" تعتبر محور استقطاب الأوربيين عن طريق التجارة، وهو ما ينطبق على الوصف الذي قدمه "ماركو بولو" Marco Polo وهو أحد الرحالة الايطاليين، فمن خلال أحد تنقلاته إلى الصين ومروره على مدينة "باكو" ومشاهدته للسفن الراسية على شواطئها وعملية الشحن وصف قائلاً: "إن هذه المادة أو هذا الزيت غير صالح للأكل، ولكن صالح كوقود...".³

تعد هذه الإشارات الواردة من قبل الرحالة والجغرافيين، ماهي إلا دليل على البعد التاريخي للنفط في هذه المنطقة، حيث إرتبط هذا الأخير بتصاعد أهمية المنطقة وفقاً للأحداث التي عاشتها فيما بعد، فتاريخ هذه المنطقة كان له منعرج حاسم في المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث بدأ الاهتمام باستعمالات النفط الصناعية كمصدر مهم للطاقة.⁴ في عهد سيطرة روسيا القيصرية كانت منطقة بحر قزوين ضمن اهتماماتها، و يبرز هذا من خلال حربها على بلاد فارس بهدف السيطرة على "باكو" وهو ما يؤكد أهمية النفط لدى الروس، فقد كتب "ميخائيل فورو نستوف" الذي كان يشغل منصب أول نائب للقيصر

¹ - صالح مجيد دياربي، مرجع سابق، ص 28.

² - بلاهدة حنان، مرجع سابق، ص 200.

³ - وليد شمال، مرجع سابق، ص 30.

⁴ - بلاهدة حنان، مرجع سابق، ص 200.

الروسي عام 1847 قائلاً: "لقد خولت لاكتشاف نفطي جديدة في منطقة بيبي أيبات (BIBI EI BAT) في باكو على سواحل بحر قزوين"، وعليه عملت الحكومة الروسية على وضع مجموعة من القوانين التي تنظم استخراج النفط، وللإشارة فقد عملت الحكومة الروسية على شن مجموعة من القوانين متعلقة بتنظيم استخراج النفط وهو ما مكن الروس من الحصول على بناء خط للأنايبب من "باكو" إلى موانئ البحر الأسود عام 1901.¹

وللشركات الأجنبية المستثمرة في المنطقة دور مهم، فنجد شركتا البترول المملوكتين للأسرة "نوبل" (Nobel Brothers)، والفرع الفرنسي من عائلة "روتشيلد" (Rothschid Family) حيث قاموا بشراء مصفاة صغيرة قرب "باكو"، تم جلب مختصين في الحفر من مدينة "بنسلفانيا" وبدأت بذلك عملية الكشف والتقيب عن الموارد النفطية في هذه المنطقة.² نجد كذلك شركة "روبر شايلد" التي بدأت العمل هناك بداية من عام 1992 بإسم شركة "قزوين البحر الأسود النفطية"، هذه الشركة انضمت فيما بعد الى شركة "دويتش" النفطية عام 1911 لتصبح بعدها الشركات المهيمنة على النفط في المنطقة خلال الحرب العالمية الأولى، وبذلك نجحت القوات السوفيتية في تلك الفترة من السيطرة على مدينة باكو فتم تأمين أكثر من 165 شركة نفطية في دولة أذربيجان، وبقي الوضع كما هو إلى أن انفصلت أذربيجان عام 1920 نتيجة للحرب الأهلية الروسية وأصبحت جمهورية مستقلة.³ و قد كانت ثروات المنطقة موردا هاما لمصادر الطاقة للإتحاد السوفيتي حيث شكلت ما نسبته 80% من مجمل الإحتياجات النفطية في 1940.⁴

نجد أيضا شركة "ماركوس صاموئيل وشركاه" التي بدأت العمل في منقطة بحر قزوين عام 1892 والتي تعرف بإسم "شل للنقل والتجارة" "The Shell Transport and Traiding Company". وقد قامت

¹ - صالح مجيد دياربي، مرجع سابق، ص 31.

² - Shirin Akiner, **Caspian intersection: contextual introduction**. In Akiner ed: **The Caspian politics, energy and security**, London: Rout ledge Curzon, 2004, p 3.

³ - وليد شمال، مرجع سابق، ص 31.

⁴ - دياربي صالح مجيد، مرجع سابق، ص 35.

بناء ناقلات نفطية من المدينة الساحلية "باتومي" Batumi والتي تقع جنوب غرب جورجيا، عبر قناة السويس إلى سنغافورة ومنه إلى الشرق الأقصى.¹

باكو أصبحت واحدة من أهم المراكز الصناعية في منطقة آسيا الوسطى - بحر قزوين - تسيطر عليها الإمبراطورية الروسية، فالتعدد العرقي والفقر الذي عرفته الجمهوريات التي تدور في فلك الإتحاد السوفيتي سابقا، جعل من الأفكار الثورية تأخذ حيزا كبيرا لدى شعوب المنطقة، وكان للثورة البلشفية نصيبا منها، كذلك حدوث حروب عرقية وأحداث عنف نتيجة عدم المساواة و اللاعدالة في توزيع الثروة، وهو ما حصل بين الأرمن والأذربيجانيين في 1905، وما نتج عنه من تخريب للحقول النفطية هناك وقتل ممثل رئيس شركة نوبل، وقد أثرت هذه الأحداث سلبا على صناعة النفط ونقصت الإستثمارات الخاصة بالتكنولوجية الجديدة للآلات النفطية لعدم وجود الإستقرار ما أدى إلى تراجع الإنتاج، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، أصبحت منطقة بحر قزوين ذات أهمية كبيرة لدى دول الحلفاء وأشدت التنافس من أجل السيطرة على المنطقة، فهي مصدرا محتملا لإمدادات الطاقة، فقد قام البلاشفة بالسيطرة على المنطقة وجعلها خاضعة للإتحاد السوفيتي، فأطاحوا بالجمهورية المستقلة التي أنشأها الحلفاء في باكو في 1920، بهدف السيطرة على بحر قزوين تم إنشاء السلطة السوفيتية في شمال القوقاز وآسيا الوسطى.²

منطقة بحر قزوين من النقاط الإستراتيجية أثناء الحرب العالمية الثانية، فالنفط هو المحدد الأساسي لإنجاح المشروع التوسعي الألماني وأن عدم تمكنهم من تأمين النفط والوقود اللازم للجيش سيؤدي حتما للهزيمة، وبالفعل فقد عجل ذلك في إنهزام القوات الألمانية و تحققت مقولة "أدولف هتلر" للمارشال "فون مانشتاين": "إذا لم تستطع الاستيلاء على نفط باكو، فإننا نعتبر قد خسرنا الحرب".³

في نهاية 1980 قامت شركة شيفرون النفطية الأمريكية حوارات مع الحكومة السوفيتية حول حقل "تنجيز" Tengiz الذي تم اكتشافه في منطقة أتيرو غرب كازاخستان في 1979، ويعتبر هذا الحقل من

¹- Shirin Akiner, Op.Cit., p5.

²- ديارى صالح مجيد، مرجع سابق، ص 35.

³- بلاهدة حنان، مرجع سابق، ص ص 201-200.

أعمق الحقول في العالم من حيث عمق الطبقات الحاملة للزيت، يمتلك هذا الحقل احتياطات قدرت بأكثر من مليون طن من مصادر الطاقة.¹

لما تفكك الإتحاد السوفيتي في 1991 ظهرت مجموعة من الجمهوريات المستقلة في آسيا الوسطى والقوقاز، فتوجهت الشركات النفطية إلى القيام باستثمارات في المنطقة منها الشركة الأمريكية Oil Company Chevron التي تم تشكيل شراكة بينها وبين الدولة الكازاخستانية حول استغلال حقل Tengiz لمدة أربعين عاما، بالإضافة إلى إستغلال حقل "كارانشاجاك" Karachagank، و في 1992 منحت الحقوق الحصرية للتفاوض على عقد تأهيل وتطوير هذا الحقل لشركة "بريتيش غاز" British Gaz

و الشركة الإيطالية Ente National Idrocarburi و في 1997 دخلت الشركتين البريطانية والإيطالية في شراكة مع شركة Texaco الأمريكية وشركة Lukoil الروسية، وكان هذا بإبرام اتفاق بتقاسم الإنتاج لهذا الحقل بعدها جاء اتفاق تقاسم الإنتاج مع إتحاد شمال بحر قزوين منح حق الاستكشاف في بحر قزوين شمالا للشركات المتعددة الجنسيات الأوروبية والأمريكية.²

أذربيجان أيضا وقعت في 1994 الشركة الأذربيجانية التي تحمل اسم " شركة التشغيل الدولية" مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية، أوروبا، روسيا، تركيا، اليابان، والسعودية اتفاقا لتطوير حقولها النفطية، تم توقيع اتفاق مشاركة في الإنتاج مع شركة نفط قزوين الدولية للتقيب في 1995، والصفقة الثالثة أبرمت في 1996 للتقيب وتطوير حقل Shah Deniz، وقد كان الاهتمام بتركمنستان ضئيلا ويعود ذلك إلى قلة الموارد النفطية و جغرافية موقعها الذي أعطاها مزيدا من العزلة ومع ذلك حصلت شركة Argentine Bidas على امتياز التقيب في 1993، بعدها حصلت بعض الشركات الأمريكية البريطانية على امتياز استكشاف وتطوير حقول النفط في الجهة الغربية لتركمنستان.³

2- الأحواض النفطية المتواجدة ببحر قزوين:

يتواجد في بحر قزوين خمس أحواض جيولوجية رئيسية يمكن إدراجها فيما يلي:

¹ - Igor S. Zonn others, **The Caspian Sea Encyclopedia**. Berlin: Springer Verlag Heidelberg, 2010, p 399.

² - Shirin Akiner, Op.Cit., p7.

³ - Ibid, p8.

1- **الحوض الجنوبي لبحر قزوين The South Caspian Basin**: يشمل هذا الحوض جزء مهم من احتياطات النفط والغاز الطبيعي في مجمل بحر قزوين، وتشغله دولة أذربيجان وغرب تركمنستان وإيران، وقد اكتشف في هذا الحوض العديد من الحقول النفطية منها: حقل أذري، شيراج، جونشلي، مع توقعات بإمكانية إكتشاف حقول نفطية أخرى بدولة أذربيجان.

2- **الحوض الشمالي لبحر قزوين The North Caspian Basin**: يقع في الجزء الشرقي لروسيا، ويمتد إلى الساحل الشمالي لبحر قزوين الجزء الأكبر منه يقع ضمن الأراضي الكازاخستانية، و الجزء الآخر ضمن أراضي روسيا ويوجد به حقلين مهمين وهما حقل تنجيز Tengiz، و كاراش جانك Karachagank بحيث يعتبران من أهم الحقول المكتشفة في هذا الحوض.

3- **حوض شمال أوستورت Ustrut Basin North**: يقع ضمن دولتي كازاخستان، وأوزباكستان بمساحة تقدر بـ 240.000 كلم²، ويقع إلى الجنوب من الحوض الشمالي لبحر قزوين.

4- **حوض مانجيشلاك Mangyshlak Basin**: ويقع هذا الحوض ضمن أراضي دولة أوزباكستان.

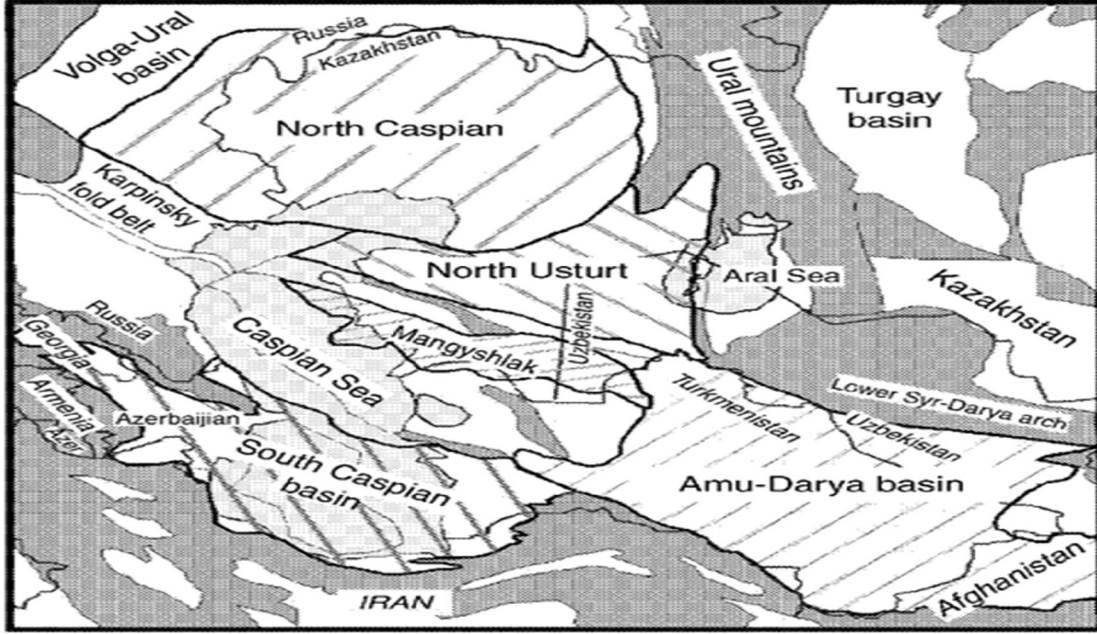
5- **حوض أموداريا The Amudary Basin**: يقع هذا الحوض في شرقي تركمانستان و غربي أوزباكستان، على مساحة تصل إلى 370.000 كلم²، والمسافة المتبقية له والتي تصل إلى 57000 كلم² تقع في الأراضي الأفغانية و يحتوي هذا الحوض على حوالي 120 حقلا للغاز الطبيعي 60% اكتشف في غربي أوزباكستان و 40% في شرقي تركمنستان، وهو معروف أنه حوض للغاز الطبيعي أكثر منه للنفط الذي لا يتجاوز نسبة 4%.

وعليه نلاحظ أن تركز هذه الأحواض منها الحقول النفطية في سواحل الدول المطلة على هذا البحر (كازاخستان، أذربيجان، و تركمنستان)، في حين نجد أن الإمكانيات النفطية محدودة في السواحل الروسية و الإيرانية.¹

¹ -دياري صالح مجيد، مرجع سابق، ص 18.

وبالنسبة لحقول النفط والغاز نجدها هي الأخرى تتركز بشكل كبير في أذربيجان وكازاخستان، في باكو وتتجيز بينما نجدها أقل في أراضي كل من تركمانستان، إيران وروسيا.¹ (أنظر الخريطة رقم 02)

خريطة رقم 02: توضح أهم حقول النفط والغاز في بحر قزوين



Source: Andrei V .Belopolsky and Manik T alwanl," **Geological Basins and oil and GasReserves of the Greater Caspian Region**", Polgrave, New Yourk, 2002, p14.

¹ - المرجع السابق، ص ص 19-22.

المبحث الثاني: القدرات الطاقوية لبحر قزوين وتأثيرها على أمن الطاقة العالمي

المطلب الأول: تقديرات إنتاج واحتياطي النفط في بحر قزوين ومكانتها في الإنتاج العالمي

أولاً: الإحتياطيات النفطية المؤكدة

مع تطور الاكتشافات النفطية في دول حوض بحر قزوين، تباينت تقديرات المصادر الاقتصادية المتخصصة بالطاقة للاحتياطيات النفطية المثبتة للمنطقة، إذ حدد شركة البترول البريطانية، والتي اعتمدت في عرض معطياتها الإحصائية على المصادر الحكومية بأن الاحتياطيات المثبتة تقدر بـ 48 مليار برميل في عام 2009. فيما ذكرت إدارة معلومات الطاقة التابعة لوزارة الطاقة الأمريكية بأن احتياطيات حوض بحر قزوين تبلغ 31 مليار برميل في عام 2008.¹

فيما تتقارب هذه المعطيات الإحصائية مع التي ذكرت من قبل خبراء مجلة النفط وكذلك التقرير الاقتصادي العربي الموحد بحيث جاءت أرقام وتقديرات تتراوح ما بين 38 مليار برميل و 39.19 مليار برميل من النفط على التوالي، وهذا التباين في تقدير الاحتياطيات يعود إلى الفترات الزمنية المختلفة التي صدرت فيها تلك المعطيات الإحصائية.²

في المقابل تقدر هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية USGS وجود 20 مليار برميل آخر من النفط، وتقول بعض التقديرات الهيئة على أن معظمها يتركز في جنوب بحر قزوين، أين تتواجد النزاعات الإقليمية ما يعيق عميلة الاستكشاف في تلك المنطقة، ويتمركز الجزء الأكبر من الاحتياطيات بالمنطقة في كازاخستان وأذربيجان وتركمانستان التي تتواجد بها كميات كبيرة من النفط القابل للإستخراج، فالمنطقة بها ثلاث حقول عملاقة تقدر بأكثر من 5 مليارات برميل من الاحتياطيات المؤكدة، اثنان منها منتجة بالفعل: حقل تنجيز Tengiz المتواجد بكازاخستان و أزيري- جيراغ-غونشلي Azuri-Chirag-Gunenshli (ASG) في أنذربيجان، و الحقل الثالث كاشاغان Kashagan المتواجد في كازاخستان ويعتبر أكبر الحقول العملاقة التي

¹ - خضير عباس النداوي، مرجع سابق، ص121.

² - المرجع السابق، نفس الصفحة.

لم تدخل مرحلة الإنتاج بعد. و حتى الآن ينتج 19 في المئة من إجمالي النفط القابل للإستخراج من منطقة بحر قزوين، مقارنة بالمعدل العالمي البالغ 33%.¹ (أنظر الجدول رقم 02)

الجدول رقم 02: يوضح احتياطات منطقة قزوين المؤكدة من النفط

الدولة	احتياطات النفط المؤكدة
أذربيجان	51
إيران	02
كازاخستان	104
روسيا	109
تركمانستان	19
الإجمالي	285

Source: «Countries Caspian Sea Region» U.S, Energy Informations administration(EIA), 26/8/2013.

تقدر دراسات أخرى ان احتياطات نفط بحر قزوين تتراوح بين 2 و 6 في المئة من إجمالي الاحتياطات العالمية، ويمكن أن تسيطر كازاخستان على 55 في المئة من الإنتاج الإجمالي العالمي للنفط وهذا نظرا لتقدم عمليات استخراج النفط في حقل "كاشاجان" النفطي، وبذلك يتوقع أن تسيطر كازاخستان على 55 في المئة من الإنتاج الإجمالي العالمي لنفط في بحر قزوين، في المقابل 32 في المئة للأذربيجان حوالي 6.5 في المئة لكل من روسيا وتركمانستان.²

ثانيا الإحتياطات المحتملة:

يتضح لنا انه ما تزال الأرقام الخاصة الاحتياطات النفط (Potential Reserves) في دول حوض بحر قزوين غير مستقرة وثابتة إذا ما تم الأخذ في الاعتبار أن تقديرات الإحتياطات النفطية هي أرقام تتضمن قدرا من التكهن وتبنى على معطيات وبيانات السيزمية (Seismic Data)، المتعلقة بالمسح الزلزالي وليس

¹ - عمرو عبد العاطي، مرجع سابق، ص 144.

² - المرجع السابق، ص 145.

التنقيب الفعلي ما يعطي تقديرا غير دقيقا لمجمل الاحتياطي.¹ وعليه يمكن أن نضيف أرقام تقريبية إلى الإحتياطيات المؤكدة ما يجعل إجمالي الاحتياطيات في دول بحر قزوين تتجاوز 200 مليار برميل.²

ويشير بعض الخبراء في مجال الطاقة أن تقديرات بحر قزوين لم تقوم بشكل كلي لكن يشير الكثير منهم إلى أن بحر قزوين سوف يحدث أثرا كبيرا في أسواق الطاقة العالمية وفي هذا الصدد يشير "وود ماكينز" وهو أحد كبار مستشاري الطاقة في العالم بأن منطقة بحر قزوين لديها امكانية إنتاج نحو 3.8 ملايين برميل يوميا بعد سنة 2015.

وهذا بناء على تزايد عمليات الاكتشاف والتطوير لحقول استخراج وانتاج النفط في المنطقة، كما أن تقرير للوكالة الدولية للطاقة يشير إلى إمكانية زيادة في إنتاج دول المنطقة لك من (أذربيجان، تركمانستان، وكازاخستان)، من دون احتساب دولة روسيا وإيران من 2.9 مليون برميل يوميا خلال العام 2009 إلى 4.4 مليون برميل يوميا خلال العام 2020، مع إمكانية وصول الإنتاج في هذه الدول الثلاثة إلى ما يقارب 5.4 ملايين برميل في اليوم خلال الفترة الممتدة من 2025 إلى 2030.³

ومن خلا هذا يمكن لبحر قزوين أن يصبح "الدورادو النفط الجديد" على حد تصريح وزير خارجية فرنسا عام 1996 هارفي دو شارات Hervé De Charrette و الذي اعتبره أهم المواقع الواعدة لتطوير الطاقة مستقبلا في العام.⁴ (أنظر الجدول رقم 03)

¹ - فوزي درويش، التنافس الدولي على الطاقة في بحر قزوين. مطبعة غباشي، طنطا، 2005، ص ص 166-167.

² - طارق محمد، دنون الطائي، العلاقات الأمريكية الروسية بعد الحرب الباردة. مركز حمورابي للبحوث الإستراتيجية، بيروت، 2012، ص 203.

³ - عمرو عبد العاطي، مرجع سابق، ص ص 146-147.

⁴ - Yergin, Gustafson, « Caspian sea ressource ». 24/03/2017, in: www.thenewyorktimes.com.

الجدول رقم 03: يوضح إنتاج دول بحر قزوين من النفط عام 2012 (ألف برميل يوميا)

الدولة	إجمالي الإنتاج من حوض قزوين	إجمالي الإنتاج	نسبة مساهمة بحر قزوين في الإنتاج العالمي
أذربيجان	922	922	100 في المئة
إيران	0	3367	0 في المئة
كازاخستان	1387	1515	92 في المئة
روسيا	120	9922	01 في المئة
تركمانستان	216	216	100 في المئة
الإجمالي	2645	15941	17 في المئة

Source: «Countries Caspian Sea Region» U.S, Energy Informations administration.

المطلب الثاني: تقديرات انتاج واحتياطي الغاز في بحر قزوين ومكانتها في الإنتاج العالمي

تعرف منطقة بحر قزوين على أنها منطقة نفطية بامتياز نظرا لوجود أحواض هائلة من الهيدروكربون المكونة لحقول النفط و الغاز الطبيعي البرية و في أعماق البحار و على الرغم من أن قزوين ينظر إليه كمنطقة نفطية خالصة إلا أن هذا الاعتقاد تغير تدريجيا و ذلك نتيجة تزايد أهمية اكتشاف مصادر غازية في المنطقة و يعود ذلك إلى مجموعة الاعتبارات يمكن توضيحها في النقاط التالية:¹

- إكتشاف حقول غازية في المنطقة، و خاصة منها إكتشاف حقل (شاه دينيز في أذربيجان)، في عام 1999، و التي أدت إلى ارتفاع و نمو كبير في احتياطياتها من الغاز الطبيعي.

- الزيادة الكبيرة في الطلب العالمي على الغاز الطبيعي و التوسع في استعملاته و لا سيما في العقد الماضي، نظرا للميزة النسبية للغاز، و أثر التطور التكنولوجي الذي أدي إلى انخفاض تكاليف الإنتاج و النقل.

¹ - خيضر عباس النداوي، مرجع سابق، ص 125.

- رغبة الدول المستهلكة في تنويع مصادر تزودها بالطاقة و تقليل اعتمادها على النفط كمصدر وحيد للطاقة.

ولقد تباينت التقديرات بشأن احتياطات الغاز الطبيعي في حوض بحر قزوين و عليه أفادت إحصائيات نشرت في عام 2006 من طرف مؤسسة "هيريتاج فوندايش" Heritage Fondation استنادا إلى معلومات عن « إدارة معلومات الطاقة الأمريكية » و « كتابة الدولة الأمريكية للطاقة » إلى بلوغ الإحتياطات الغاز الطبيعي في المنطقة نحو 322 تريليون قدم مكعب من الإحتياطات الغازية المؤكدة و 328 من الإحتياطات المحتملة.¹ في حين إحصائيات الوكالة الدولية للطاقة فتقدر احتياطات الغاز الطبيعي المؤكدة بين 6.7 و 9.6 ترليون مكعب و 8 ترليون متر مكعب محتملة أي 6% من احتياطات العالم المؤكدة من الغاز الطبيعي، في حين قدرها معهد « جيمس بيكر » الثالث للسياسات العامة ما بين 230 و 360 ترليون قدم مكعب من الاحتياطات المؤكدة، أي ما يمثل نحو 7% من إجمالي احتياطي الغاز العالمي المؤكدة.² ويظهر هذا أكثر وضوحا في الجدول التالي. (أنظر الجدول رقم 04)

جدول رقم 04: يوضح تقديرات وإنتاج احتياطي الغاز في بحر قزوين

الدولة	الاحتياطات المؤكدة	الاحتياطات المحتملة	المجموع
أذربيجان	30	35	65
إيران	0	11	11
كازاخستان	65	88	153
روسيا	لا معطيات	لا معطيات	لا معطيات
تركمانستان	71	159	230
المجموع	116	293	459

Source: Ariel Cohen, « U.S interests and Central Asia energy security », Background: N°1984, November 15,2006, p 5.

¹-Ariel Cohen, "u.sintereste and central Asia energy security". N:1984, November15, 2006, p p 3-4.

²- عبد القادر دندن، الاستراتيجية الصينية لأمن الطاقة وتأثيرها على الاستقرار في محيطها الاقليمي: آسيا الوسطى جنوب آسيا شرق وجنوب شرق آسيا. أطروحة دكتوراه افي العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2012، ص149.

و بالنظر إلى هذه المعطيات الإحصائية يمكن الإشارة إلى جمهورية تركمانستان تحتل المرتبة الأولى ما بين الدول القزوينية و الرابعة على المستوى العالمي من حيث الإحتياطيات الغازية تليها كازاخستان و من تم أذربيجان:¹

أ- **تركمانستان:** تعد «درة التاج» فيما يتعلق بإنتاج منطقة بحر قزوين من الغاز الطبيعي، حيث بلغ إنتاجها عام 2007 من الغاز (2.432) مليار قدم مكعب و بها احتياطيات مثبتة تبلغ (100.000) مليار قدم مكعب، ولذلك فإن أهمية منطقة بحر قزوين جعلت من تركمانستان تحتل أهمية إقتصادية إقليميا و دوليا.

ب- **كازخستان:** فيما يخص احتياطيات الطاقة من الغاز الطبيعي لكازخستان فإنها تعتبر هائلة مقارنة مع غيرها من دول المنطقة حيث قدر إحتياطي الغاز فيها بحوالي 65 تريليون مكعب، و ذلك حسب إحصائيات 2002، و قد أخذ في النمو ليصل إلى 106 تريليون قدم مكعب خلال سنة 2005، أما في سنة 2010 قدر الإنتاج بـ 354 بليون متر مكعب، وقد انعكس ذلك على الرفاه الإقتصادي لشعبها. ويظهر ذلك في الإستقرار الذي تشهده المنطقة مما فتح مجال الاستثمار الخارجي بنسبة 70%.

ج- **أذربيجان:** تشير تقديرات 2009 إلى أن احتياطيات أذربيجان من الغاز الطبيعي يبلغ نحو 30 بليون قدم مكعب لكن ذلك أخذ في الزيادة ليصل الإنتاج عام 2008 إلى حدود 572 مليار قدم مكعب.² و من المتوقع أن يرتفع إنتاج الغاز القزويني على نحو ملحوظ من تقديرات قدرها 188 مليار متر مكعب في عام 2008 و 156 مليار مكعب في عام 2009 إلى ما يقارب 260 مليار متر مكعب عام 2020، ثم يزيد ليصل رقم 315 مليار متر مكعب في عام 2035، و تساهم تركمانستان و بدرجة أقل أذربيجان و كازاخستان في تحقيق ذلك التوسع و الزيادة من إجمالي الإنتاج للغاز الطبيعي في دول حوض بحر قزوين.³

¹ - وليد شمال، مرجع سابق، ص35.

² - طارق محمد، دنون الطائي، مرجع سابق، ص 204.

³ - عمرو عبد العاطي، مرجع سابق، ص 148.

المطلب الثالث: صعوبات استغلال الطاقة في بحر قزوين

على الرغم من الاحتياطات الكبيرة من مصادر الطاقة (النفط و الغاز الطبيعي) في المنطقة بحر قزوين بحسب ما ورد في تقديرات وكالات و المؤسسات الطاقة الدولية، و الجدير بالذكر أنه تمة عقبات تقف حائلا أمام استغلال موارد الطاقة هناك، فالمنطقة تشهد حالة من عدم الاستقرار السياسي حيث توجد عدة تعقيدات جيو- سياسية، إثنو- سياسية، يضاف إليها أيضا غياب نظام قانوني واضح يحكم تقسيم و إستغلال ثروات بحر قزوين بين الدول الخمس المطلة عليه.¹

1- المعوقات القانونية: إن عدم وجود إطار قانوني متفق عليه في شأن تقاسم المياه الإقليمية بين دول بحر قزوين يعد العقبة الأساسية التي تعترض استغلال الثروات في المنطقة، ففي فترة سيطرة الاتحاد السوفياتي كان الوضع القانوني لبحر قزوين خاضعا للاتفاقيات التي وقعت بين الاتحاد السوفيتي و إيران عامي 1921- 1940.²

لكن و مع انهيار الاتحاد السوفيتي تأثرت خلافات بين الدول المستقلة و روسيا من جهة و روسيا و إيران من جهة أخرى بحيث ادعت روسيا أن اتفاقاتها مع إيران تنص على أن منطقة بحر قزوين منطقة مشتركة بين الدول المطلة عليه و منه إستغلال الثروات يكون بصفة جماعية أي أن روسيا تريد مشاركة الدول الثلاث المستقلة عن الاتحاد السوفيتي مصادر الطاقة فيها. لكن الدول المستقلة دعت إلى تقسيم موارد بحر قزوين بحيث تقوم كل دولة باستغلال مياهها الإقليمية بصورة مستقلة، و هو مات وافقت عليه روسيا بعد اكتشافها احتياطات نفطية جديدة عام 1998.³

و هذا و تختلف مواقف دول منطقة بحر قزوين القانونية وفقا لمصالحها السياسية و الاقتصادية، و قد انقسمت مساعي الدول الخمس المطلة على بحر قزوين إلى ثلاث رؤى أساسية هي:⁴

¹ - نوفل لعامرة، الأهمية، الأهمية الجيوستراتيجية لجنوب القوقاز وتأثيرها على أمن واستقرار دول المنطقة. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية، 2005-2006، ص 56.

² - فوزي درويش، مرجع سابق، ص 243.

³ - Yusin Lee, " To Ward a New International Régime For The Caspian Sea." Problèmes of Post, 34 Communise, vol.25, Issue 3, World policy journal, May- jeune, pp 37-48.

⁴ - عمرو عبد العاطي، مرجع سابق، ص ص 158-160.

الرؤية الأولى: الرؤية الإيرانية التي تطالب باستغلال موارد المنطقة و ثروات كلها بصورة جماعية حيث يعاد تقسيم عائد تلك الثروات على الدول الخمس بنسب متساوية و تحصل كل واحدة منها على 20 في المئة من الثروات النفطية للبحر.

الرؤية الثانية: الرؤية الأذربيجانية التي تؤسس على فكرة الوضع القانوني الدولي لمفهوم «البحيرة المغلقة» ما يعني اعتماد طول سواحل الخاصة بكل دولة أساسا في تقدير أحقيتها في الثروات و إستغلال مصادر الطاقة فيها.

الرؤية الثالثة: تؤيدها كازاخستان و تطالب فيها بفصل بين قاع البحر و ثرواته من ناحية و سطح الماء و استخدامه كمر ملاحى من ناحية أخرى، أي تعتبره بحيرة مغلقة في ما يتعلق بثروات قاعه، ما يعني تطبيق قواعد القانون الدولي في شأن البحيرات عليه، و اعتباره ممرا ملاحيا مشتركا بشكل يسمح بالتعاون في قضايا البيئة و الملاحة.¹

يتضح مما تقدم أن المعوقات القانونية و التي انعكست على تباين الاختلافات في مواقف دول حوض قزوين حالت دون التوصل لاتفاق شامل بشأن تقاسم بحر قزوين و تحديد الحدود السياسية بين دوله، و مع دخول العديد من شركات النفط العالمية باستثمارات في المنطقة على الرغم ما يمكن أن يثير ذلك من مشاكل مستقبلا الا أن هذا المعوق لا يزال محددًا رئيسيا لعرقلة تطوير الامكانيات النفطية في دور حوض قزوين.²

2- المعوقات السياسية: يعد النقل مشكلة سياسية مثلما هو مشكلة إقتصادية فمسارات التصدير أيا كان اتجاهها لا بد أن تمر عبر دول لا يمكن ضمان استقرارها، و عليه فالمخاطر السياسية يجب أن تكون من القضايا الرئيسية التي تشغل تفكير المنتجين في المنطقة القزوينية و لهذا سوف نتطرق إلى بعض المصادر الرئيسية للمخاطر السياسية التي تواجه إنتاج و تصدير النفط في حوض بحر قزوين، النزاع حول إقليم ناغورنو-كاراباخ وهي منطقة مستقلة تقع داخل حدود أذربيجان وتخضع للسيطرة الأرمنية، و للإشارة خاضت أذربيجان حربا خاسرة ضد القوات الأرمنية خلال السنوات 1991-1994 للاسترجاع الإقليم لكن ذلك لم ينجح و تم التوقيع على معاهدة وقف إطلاق النار عام 1994، لكن و مع تنامي تخوف أرمينيا و

¹ - المرجع السابق، ص ص 158-160.

² - خيضر عباس النداوي، مرجع سابق، ص 136.

شعورها بالتهديد باعتبارها الطرف المستبعد من عوائد الثروة النفطية في منطقة قزوين، لذا لا يمكن تجاهل احتمالات تجدد الأزمات و الثورات في المنطقة.¹

وعليه يمكن القول أن المشاكل السياسية التي تعاني منها دول آسيا الوسطى و حوض قزوين هي ليست مستعصية الحل، و قد أثبتت وقائع الأحداث إمكانية السيطرة عليها، إذا ما توفرت العروض الملائمة مع مراعاة المصالح الاقتصادية المتداخلة بين دول المنطقة و احتمال تأثير التنافس الدولي على المنطقة.²

3- الخصائص التقنية واللوجستية للنفط القزويني: و من الناحية التقنية و اللوجستية نجد مجموعة من العوامل المؤثرة في الاستغلال الأمثل للنفط القزويني، فباستثناء النفط الأذربيجاني الممتاز، يتميز نفط البلدان الأخرى بمواصفات تقنية غير ملائمة إذ يحمل نسبة عالية من الهيدروجين المكبرت Hydrogène Sulfide الذي يتطلب إنفاقا إضافيا على تصنيع أنابيب نقله و هي مقاومة للصدأ و مكلفة جدا و كذلك على نسبة عالية من ثاني أكسيد الكربون في الأماكن الموجودة في أعماق كبيرة تحت البحر، و الإسفلت (خصوصا في المناطق الكازاخستانية)، مما يتطلب إقامة محطات خاصة لتكثيره، علما بأن النظام الخاص بتكنولوجيا التكثير و النقل يثير الشكوك حول الجدوى الاقتصادية للإنتاج و نقل النفط من المصدر إلى المستهلك.³ و بالمقارنة نجد أن كلفة إنتاج طن من النفط في الخليج تتراوح بين 15 و 10 دولار، أما في أذربيجان و كازاخستان فتصل إلى 19 دولار، في حقول أزاري، شيراج و غوتشلي، و إلى 27 دولار للطن الواحد في حقل تنغيز، الذي يعد أكبر حقول كازاخستان، و هذه التكلفة تعتبر أفضل مقارنة بكلفة الإنتاج في بحر الشمال، التي تصل إلى حدود 60 إلى 75 دولار للطن الواحد، و هذا الفرق يقل إذا ما تم الأخذ بعين الاعتبار كلفة النقل المنخفضة نوعا ما لبحر الشمال.⁴

هذا بالإضافة إلى وجود عوامل تجعل من استغلال مصادر الطاقة في حوض بحر قزوين أمرا صعبا، فهو في معظمه موجود في أعماق كبيرة تحت قاع البحر و في قلب آسيا، بعيدا عن مراكز الإستهلاك الرئيسية ما يجعل إقامة مشاريع ضخمة للأنابيب نقلة على مسافات طويلة و في ظروف طبيعية و جغرافية

¹ - المرجع السابق، ص ص 143-144.

² - عمرو عبد العاطي، مرجع سابق، ص 159.

³ - Bremer, " oil policies: American and the riches of Caspian basin ". World policy journal, Vol 15, N°01, Springs 1998, p 10.

⁴ - نوفل لعمارة، مرجع سابق، ص 57.

وأمنية معقدة . ما يعكس بشكل كبير على سعره النهائي. فبالنظر إلى منطقة الشرق الأوسط و خليج المكسيك أو في بحر الشمال نجد أن الظروف الجغرافية و المناخية في بحر قزوين شديدة القساوة و التعقيد ما ينعكس بدوره على تكلفة الإستخراج و إيصال النفط إلى الأسواق الدولية.¹

المبحث الثالث: الوضع القانوني لبحر قزوين: مشكلة الحدود وتقاسم الثروات

المطلب الأول: الأساس القانوني لبحر قزوين بحيرة أم بحر

يدور الكثير من الجدل والخلاف حول الطبيعة القانونية لبحر قزوين فهناك اتجاه يعتبره بحر وعلى نقيض من ذلك يوجد اتجاه ثاني يعتبره بحيرة، وهذا التعريف المزوج يمكن أن تترتب عنه عدة نتائج مهمة فيما يتعلق بحق استغلال الثروات الموجودة في باطنه مما ينعكس على اقتصاديات الدول المشاطئة له، لذا لم تكن مسألة الوضع القانوني لبحر قزوين ذات أهمية كبيرة في فترة ما قبل انهيار الاتحاد السوفيتي، وعلى الرغم من ذلك فإن الدولتين المعنيتين للاتحاد السوفيتي سابقا و إيران، بحيث تم التوصل إلى اتفاق بين الدولتين لتنظيم حركة الملاحة والصيد وقد تبلور ذلك من خلال معاهدتي، الأولى أبرمت سنة 1921 بعد سنوات قليلة من تشكل الاتحاد السوفيتي وهو ما يبين أهمية الوصول إلى اتفاق حول أهمية قانون ينظم عملية استغلال موارد بحر قزوين من الطاقة بين الدولتين، وقد أبرمت المعاهدة الثانية سنة 1940 خلال فترة الحرب العالمية الثانية.²

خلال هذه المرحلة كان بحر قزوين محكوم بمعاهدات دولية ثنائية الأطراف وبالتشريع الداخلي لكل دولة وبذلك كانت ملكية وموارد بحر قزوين محكومة بملكية مشتركة وحصرية، وكان نظام البحر محكوما بثلاثة نصوص تشريعية هي: معاهدة التعاون والصداقة لسنة 1921، وكذلك معاهدة الاستقرار والتجارة لسنة 1935، إضافة إلى معاهدة التجارة و الإبحار الموقعة بتاريخ 25 مارس 1940، وقد نظمت هذه المعاهدات الثلاث المسائل الثنائية وخاصة في مجال استثمار الموارد، من دون أن يكون تعيين للحدود البحرية بشكل واضح.³

¹ - Bremer, Op.Cit, p p 13-15.

² - David Allonsuis, "Le régime juridique de la mer caspienne". Paris, C.G.D.J, 1997, p 19.

³ - شطاب غانية، مرجع سابق، ص ص 38-39.

لك ومنذ سنة 1991 تغير الوضع في منطقة بحر قزوين مع استقلال جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز عن مظلة الاتحاد السوفيتي وأصبح بذلك الوضع هناك أكثر تعقيدا بظهور ثلاث دول مشاطئة جديدة لقزوين هي: "تركمنستان، كزاخستان، وأذربيجان"، وعليه تضاعفت المصالح والأطماع القانونية بالمنطقة ومواردها وأصبحت مسألة تحديد النظام القانوني لبحر قزوين كأحد الأسباب الرئيسية ضد عدم تطوير الإمكانات البترولية والغازية في منطقة قزوين، لذا نجد الدول الخمسة المطلة عليه تعترف بضرورة إقامة نظام قانوني جديد لكن هذا لم يتجسد على أرض الواقع ما جعل منه يشكل عائقا أمام عملية الاستغلال الأمثل لموارد الطاقة هناك.¹

ويعود جوهر الخلاف بالدرجة الأولى حول طبيعة قزوين وهل يمكن تسميته بحرا أم بحيرة، وهو ما يمكن أن تترتب عنه عدة نتائج مهمة في ما يتعلق بحق استغلال الموارد الطاقوية الموجودة فيه، فعندما نقول قزوين "بحر" هذا يعني في القانون الدولي أن كل دولة لها حدود على مياهه الإقليمية يكون لها الحق في الاستغلال الكامل المنفرد لتلك المياه وما تحتويه من ثروات وفقا لقانون البحار لسنة 1982 الذي يمنح كل دولة حق الممارسة لسيادتها في مياهها الإقليمية، وأما في حالة تعريف قزوين بأنه "بحيرة" فهذا يعني أن جميع الدول التي لها حدود معه لها الحق في الاستغلال المشترك لمياه البحيرة وجميع ما تحتويه من ثروات على تنوعها واختلافها.²

المطلب الثاني: وجهات النظر في تقسيم حدود قزوين واستغلال ثرواته - روسيا، إيران، تركمنستان -

إن صعوبة تحديد الطبيعة القانونية لبحر قزوين، بين لنا اختلاف وتباين في وجهات النظر حول طرق تنظيم الملاحة واستغلال الثروات وتباين الرؤى في تحديد الحقوق السيادية على البحر وطرق تقسيمه إلى قطاعات بحرية مستقلة أو مشتركة وعليه سوف نقوم بإبراز مختلف المواقف الأحادية ووجهات النظر الخاصة بالمجموعة الأولى المكونة من الدول الثلاث: روسيا، إيران، تركمنستان.

ففي الطرح الروسي فقد كان يتوقف على أنه لا يحق لأي دولة من الدول المشاطئة القيام بإجراءات تتعارض مع نصوص المعاهدتين الموقعيتين في الفترة السوفيتية إلى أن يتم الاتفاق على نظام قانوني جديد

¹ - المرجع السابق، ص 40.

² - بلاهدة حنان، مرجع سابق، ص 207.

تتوافق عليه جميع الأطراف، ولكن رغم موافقة الدول الأخرى على هذا الاقتراح في المؤتمر الذي تم انعقاده في كازاخستان أواخر سنة 1991، إلا أن الممارسات اللاحقة أظهرت عكس ما جاء في هذا المؤتمر، فقد بادرت سنة 1993 جمهورية تركمنستان بطريقة انفرادية إلى استصدار قانون يخول لها تحديد مياهها الإقليمية وجرفها القاري.¹

وعلى هذا الأساس ترى روسيا أن قزوين لا يشبه بقية البحار المفتوحة من الناحية الطبيعية لأنه وحسب التعريفات القانونية، لا يرتبط بالبحار أو المحيطات و عليه نجد أن المسؤولون الروس تجنبوا استعمال الكثير من المفاهيم القانونية، والأوصاف الخاصة ببحر قزوين إذ استعملوا بعض المصطلحات المبهمة تفاديا لتطبيق الالتزامات التي يمكن تطبيقها على قزوين وفقا لهذا الوصف أو ذاك كعبارة " مستودع المياه القارية Réserve D'eau Continentale" عوض استعمال وصف بحيرة أو بحر مغلق.²

هذا الموقف الروسي تغير ليصبح أكثر مرونة، لتظهر بعض التنازلات من الروس الذين أصبحوا يرون أنه من حق كل دولة مطلة على مياه قزوين الاستفادة بشكل مستقل من جزء من المياه وأعماق البحر، فابتداء من سنة 1996 وربما بفعل توسع الاستثمارات النفطية التي تقوم بها الشركات النفطية العالمية مثل Chevron, Exxon و Mobil في السواحل الأذرية والكازاخستانية تغير موقف روسيا والتي تقدمت بحل وسط يقضي بالسماح لهذه الدول استغلال حقولها النفطية الواقعة في مياهها الإقليمية لمسافة لا تتجاوز 45 ميلا بحريا عن خطها الساحلي، بهذا انتقل الطرح الروسي من مبدأ الاستغلال المشترك إلى مبدأ التقسيم خوفا من استمرار الممارسات الإقصائية التي ستلحق بشركاتها النفطية وقبولا بالأمر الواقع الذي تميز بتطور وتيرة التنقيب والاستغلال في الحقول الكازاخستانية والأذربيجانية، وعليه في 1998 تم الوصول إلى اتفاق يقضي بتقسيم قطاعيهما البحريين اعتمادا على مبدأ "خط تناسب الأبعاد équidistance" و أن يكون قاع

¹ - شطاب غانية، مرجع سابق، ص 40.

² - David Allonsuis, Op.Cit., P 21.

البحر واستغلاله خاضعا لسيادة الدولة الساحلية بينما يبقى حق الملاحة والمرور مضمون لكل الدول المطلة على مياه قزوين.¹

أما عن الطرح الإيراني بادرت إيران منذ 1992 إلى اعتماد سياسة تقوم على التعاون بين جميع الدول المطلة على بحر قزوين. وقد كان الطرح الإيراني متوافقا تمام التوافق مع الطرح الروسي الداعي إلى ضرورة إبقاء بحر قزوين فضاء الاستغلال المشترك بين الدول المطلة عليه من دون إشراك أطراف خارجية، واعتبرت إيران الاتفاقيتين السابقتين لسنة 1921 و1940، بينها وبين روسيا حول الملاحة في بحر قزوين هم الأصليتين والأساس القانوني لكل اتفاقية جديدة. لم تتجح إيران في إقناع بقية الدول بجدوى الاستغلال المشترك بل العكس وجدت نفسها مهمشة ومعزولة بفعل معارضة أذربيجان وكازاخستان، بعد أن التحقت بهما روسيا في ما بعد مفضلة قرار التقسيم على العمل المشترك.²

إن هذا السعي الإيراني والمتواصل بالاستغلال المشترك الذي يطبع سياستها في هذا البحر وعلاقتها مع دوله يجعلها تحصل على مزايا تتمثل في:³

- تباعد الحدود البحرية الإيرانية مع روسيا.
- التملص الإيراني من نسبة 13% المفروضة عليها من خلال التقسيم القائم على أساس خط المنتصف المعدل.
- حصول إيران 20% من قاع البحر سيجعل معظم الحقول محل الخلاف بينها وبين أذربيجان من نصيبها.

أما وجهة نظر تركمنستان تجاه منطقة قزوين تتميز بالتناقض منذ أن تزايد الاهتمام والحديث عن الوضع لقزوين، ففي البداية كانت تنتظر إلى المشكل من زاوية إقامة وضع قانوني من منطلق المعاهدات الروسية/ السوفيتية- الإيرانية لسنة 1921 و1940، واعتضت على كل تقسيم للمناطق القومية ودائما حسب وجهة نظر تركمنستان فإن قزوين كان محيطا مائيا داخليا "بحيرة" لا تنطبق عليه اتفاقية الأمم المتحدة

¹ - بيروز مجتهده، (النظام القانوني لبحر قزوين: صورة الجغرافية السياسية). شؤون الأوسط، العدد 109، جانفي 2003، ص 29.

² - David Allonsuis, Op, Cit, p 14.

³ - بلاهدة حنان، مرجع سابق، ص 239.

لقانون البحار، كما يمكن الإشارة إلى أن الموقف الخاص بها يتوقف على تحديد وتقسيم مياه قزوين إلى ثلاث مناطق:¹

- مناطق ساحلية يصل طولها إلى 15 ميلا بحريا.

- مناطق مشتركة في المنطقة المركزية في البحر.

- مناطق قومية اقتصادية يصل طولها إلى 15 ميلا بحريا.

هذا وقد أبدت روسيا استعدادها لقبول ودعم اقتراح تركمنستان بخصوص توسيع المناطق الساحلية من 10 إلى 15 ميلا بحريا، وهو ما يعني في الحقيقة تحديد الحدود البحرية غير أنه في السنوات اللاحقة هذا الموقف سوف يتغير في الكثير من الأوقات وتركمينستان غالبا ما حاولت التمسك بالنقاط التالية:²

- تقسيم المناطق إلى 20 بالمئة لكل دولة مشاطئة لبحر قزوين.

- تقسيم قاع البحر حسب مبدأ الخط الوسيط.

- تحديد المناطق التالية: المناطق الساحلية من 12 ميلا إلى 15 ميلا بحريا، المنطقة الاقتصادية 35 ميلا بحريا، والباقي هي مياه مشتركة بين الدول الخمس.

المطلب الثالث: وجهات النظر في تقسيم حدود قزوين واستغلال ثرواته - أذربيجان، كازاخستان -

كان موقف جمهورية أذربيجان محددًا بتاريخ الدولة السياسي والاقتصادي لاسيما بعد الارتفاع المفاجئ لأسعار النفط في نهاية القرن التاسع عشر كما أن الإصلاحات الاقتصادية مرتبطة بشكل مباشر بتطوير قطاع البترول واستكشاف واستغلال حقول نفطية، وبتشجيع من الشركات النفطية العالمية تعتبر أذربيجان الدولة الأولى التي عارضت الوضع القائم لبحر قزوين، فمند استقلالها أخذت موقف صاحب الحق في تحديد حقوقها فيما سمته ملكيتها البحرية.³

¹ - خطاب عبد المالك، (الوضع القانوني لبحر قزوين). العلوم القانونية و السياسية، كلية الحقوق العلوم السياسية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد9، جوان 2014، ص 104.

² - المرجع السابق، ص 141.

³ - David Allonsuis, Op.Cit, p 12.

على هذا الأساس فإن وضع "بحيرة" يسمح بتقسيم قزوين إلى مناطق، عكس وضع البحر الذي لا يمنح إلا 12 ميلا بحريا كمياه إقليمية وكما هو معروف فإن أغلب الحقول النفطية كانت تقع في المناطق الجغرافية التابعة لأذربيجان وهذا ما جعلها تؤيد فكرة "البحيرة"، إذ أن المناطق الأخرى لم تكن مدروسة ولم يظهر عليه أي وجود لمصادر الطاقة من النفط و الغاز .

وعليه يمكن حصر الموقف الأذربيجاني بخصوص منطقة قزوين في أن أذربيجان تعتبر قزوين بحيرة محدودة ولهذا يجب تقسيمها إلى مناطق قومية حسب القوانين و الممارسات الدولية مع إلزامية تحديد أعماق البحيرة والمساحة البحرية حسب مبدأ "تساوي البعد"، مع العمل على تطبيق مبدأ التقسيم حول الأقاليم الإدارية الذي أقرته وزارة الصناعة البترولية السوفيتية سنة 1970.¹

بالنسبة لوجهة نظر كازاخستان فمنذ البداية تعتبر قزوين مياه داخلية مغلقة غير أنه لا توجد أي تصنيفات قانونية بخصوص هذه الحالة في القانون الدولي، بطريقة أخرى وحسب الرؤية التي تتبناها كازاخستان فإن حوض قزوين لم يكن بحرا ولم يكن بحيرة، وبالتالي قامت بعقد اتفاقية خاصة بتاريخ 19 جويلية 1994 حضرت كازاخستان مشروع اتفاقية بخصوص الوضع القانوني لقزوين مؤسس على مجموعة من المعايير المستمدة من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لسنة 1982.²

انطلاقا من التاريخ والممارسة الدولية اقترحت كازاخستان تقسيم قزوين إلى مياه إقليمية تصل إلى 12 ميلا بحريا (كبحر)، ومناطق اقتصادية خالصة حسب مبدأ الخط الوسط (بحيرة)، وهو ما يؤكد على التعارض والتضارب في المواقف التي تتبناها كازاخستان، ففي بعض الحالات تنظر إلى قزوين أنه بحر وتنفي صفة البحيرة منه وأحيانا تتحدث عن الوضع باعتبار حوض قزوين بحيرة، وعليه يمكن تفسير موقف كازاخستان حول الوضعية القانونية لحوض قزوين بالنقاط التالية:³

- تطبيق اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار مع بعض التحفظات.

¹ - مصطفى دسوقي، "ثروات آسيا، قزوين من البترول والغاز". مركز الحضارة للدراسات المستقبلية السياسية، د.س.ن، ص 960.

² - خطاب عبد المالك، مرجع سابق، ص 139.

³ - المرجع السابق، ص 140.

- تحديد منطقة إقليمية بطول 12 ميلا بحريا.

- تطبيق مبدأ خط الوسط لتحديد المناطق الاقتصادية الخالصة.

- ممارسة كل الحقوق السيادية على المياه الإقليمية بما في ذلك أعماق المياه.

في ختام هذا الفصل نخلص إلى أن منطقة قزوين وبالرغم من موقعها الجغرافي الحبيس، يعتبر من المناطق الغنية بمصادر الطاقة النفط والغاز حيث تشهد هذه المنطقة أهمية كبيرة بالنسبة للقوى الدولية والإقليمية، ويظهر هذا الاهتمام من خلال التنافس حول مواردها وثرواتها. فأهمية البحر تبرز فيما يحتويه من مصادر الطاقة المتنوعة خاصة النفط و الغاز، في هذا الصدد تشير إحصائيات صادرة عن وكالة الطاقة العالمية بأن الاحتياطيات النفطية تقدر ما بين 17 و 49 مليار برميل وقد احتياطي الغاز الطبيعي بنحو 232 ترليون قدم مكعب.

إن هذا الموقع الحبيس الذي تحظى به منطقة بحر قزوين لا يؤثر على الأهمية الاستراتيجية ومكانة هذا البحر إقليميا ودوليا، لذا فهو يدخل ضمن النطاق الجيوسياسي والاستراتيجية لمنطقة أوراسيا، و منطقة آسيا الوسطى على اعتبار المنطقتين تشكلان حلقة وصل بين قارتي أوروبا وآسيا وهما بمثابة نقطة محورية تربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب.

لقد كانت روسيا و إيران تتقاسمان السيطرة على بحر قزوين من وضع اتفاقيتي 1951 و 1941 التي نصتا على أن البحر مشترك بين الدولتين، وتعدده الإتفاقيتين هما المرجع القانوني الذي ينظم الحقوق السيادية للدولتين في بحر قزوين ولكن مع تفكك الاتحاد السوفيتي ظهرت ثلاث دول جديدة تشاطئ بحر قزوين وهي: أذربيجان، كازاخستان، تركمنستان، الأمر الذي طرح معه مصير المعاهدتين و الوضع القانوني للبحر الذي لم تتمكن الدول الخمس المشاطئة له من حسم هذا الإشكال، فهناك إتجاه ينادي بالتقسيم المتساوي لمياه وثروات البحر في حين هناك إتجاه آخر يرى فيه بحيرة مغلقة و منه يتم تحديد حقوق استغلال مصادر الطاقة هناك بإعتماد طول سواحل كل دولة، وما بين المطالبة بفصل قاع البحر عن ثرواته و سطح الماء فيكون بحيرة مغلقة فقط عند التعامل مع ثروات أعماقه. كلها ساهمت في عدم التوصل إلى اتفاق ثابت حول تحديد النظام القانوني للبحر.

إن مثل هذا الخلاف حول تحديد النظام القانوني للبحر يعتبر من العوامل التي تعرقل عملية استغلال وتصدير نفط و الغاز من بحر قزوين إلى الأسواق العالمية، حيث تظهر الخلافات بين الدول حول من يمتلك الحقول النفطية في المنطقة نظرا لعدم ترسيم الحدود وغياب نظام قانوني متفق عليه يحدد ملكية كل طرف.

ويتسم نفط هذه المنطقة بوقوعه في أعماق كبيرة تحت قاع البحر ما يجعل عملية الإستخراج والنقل صعبة، الأمر الذي يفرض مد خطوط أنابيب لنقله إلى مسافات بعيدة وهو ما قد ينعكس على تكلفة نقله إلى المستهلك ومن سماته أيضا انه يحتوي على درجة عالية من الهيدروجين المكثرت الذي يتطلب وجود تكاليف إضافية على تصنيع الأنابيب. هذا وعلى الرغم من المشاكل التي تعيق تصديره إلا أن أهمية نفط قزوين في تزايد نتيجة لتطور الطلب العالمي على مصادر الطاقة فهذه المنطقة تعتبر مورد نفطي ثانوي يمكن اللجوء إليه، وستزداد أهميته في ضوء الإحتياجات التي من الممكن استغلالها مستقبلا مما يجعل منه ذا تأثير مهم في إمدادات النفط والغاز العالمية خارج منظمة الأوبك. وعليه فإن منطقة بحر قزوين تكتسي أهمية كبيرة على الساحة الدولية فهي جزء من قلب الأرض كما وصفها "هالفورد ماكيندر"، ومن يسيطر عليها يسيطر على العالم، لذلك صارت أولوية من أولويات القوى الكبرى، وهي أيضا منطقة ذات قدرات إستراتيجية هامة ومؤثرة في مجال الطاقة كما تتميز بقربها من كثير من القوى الإقليمية الكبرى التي تشكل خطوط تماس مع كل من روسيا والصين وتركيا وإيران، يضاف إلى التنوع العرقي فيها يجعل من دولها متداخلة عرقيا ومن ثم فإن ما يدور بها لابد أن يكون له انعكاسات إستراتيجية على المستوى الإقليمي والعالمي.

وتلعب دول منطقة بحر قزوين دور المحور الجيوبوليتيكي لأي قوة تسعى إلى بلوغ درجة القوة العظمى وباعتبار المنطقة غنية بموارد طاقوية، فقد جذبت اهتمام القوى الكبرى و مشاريع الشركات النفطية الامر الذي أدى إلى إحتدام المنافسة بين اللاعبين الجيوستراتيجيين وحتى المحاور الجيوبوليتيكية حول من يسيطر ويستفيد أكثر من هذه الموارد.

الفصل الثاني:

المسارات المتنافسة لنقل الطاقة من بحر قزوين

إلى الأسواق العالمية و رهاناتها

الجيواستراتيجية

الفصل الثاني: المسارات المتنافسة لنقل الطاقة من بحر قزوين إلى الأسواق العالمية و رهاناتها الجيوستراتيجية

على الرغم من أن الاكتشافات النفطية في بحر قزوين تعود إلى فترات زمنية سابقة إلا أن هذه المنطقة لم تكن تحتوي على البنى التحتية اللازمة التي من خلالها تنقل مصادر الطاقة من النفط والغاز الموجود في هذه المنطقة الحبيسة، بحيث قد تشكل عائق أمام تلبية حاجات الطلب العالمي على مصادر الطاقة، وعليه فرض هذا الواقع وبرزت العديد من المشاريع الخاصة بإقامة طرق للإمدادات نقل النفط والغاز من بحر قزوين إلى أسواق الاستهلاك العالمية، تسابقت عبرها القوى الإقليمية والدولية على النحو الذي يحقق مصالحها السياسية والاقتصادية على الرغم من التعقيد الذي يميز التنافس و الرهانات الجيوستراتيجية الممكنة والمحتملة على بحر قزوين و لضمان إمكانية إيصال الطاقة إلى الأسواق العالمية تعمل العديد من الشركات على زيادة بناء خطوط النفط والغاز من بحر قزوين إلى الدول الإقليمية والدولية، وعليه سنتناول في هذا المبحث أهم المشاريع المتعلقة بخطوط نقل الطاقة لكل من روسيا و الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا إضافة إلى إيران والصين مع دراسة أهم الأبعاد والدوافع الجيوستراتيجية من إقامة هذه الإستثمارات في منطقة بحر قزوين.

المبحث الأول: المشروع الروسي لنقل النفط من بحر قزوين

المطلب الأول: خطوط نقل النفط الروسية من بحر قزوين

أولا- خط باكو- كروزي - نوفورسيسك: في 18 فيفري 1996 تم التوقيع على عقد لإنشاء خط أنابيب لنقل النفط الأذربيجاني من محطة "شانغال الأذرية" إلى مناء "نوفورسيسك" الروسي الموجود في البحر الأسود وكان هذا العقد بين شركة "سوكار الأذربيجانية" و "شركة التشغيل الدولية و شركة ترانسنيفت" Transneft ويمتد خط الأنابيب باكو - نوفورسيسك بطول يبلغ 1330 كلم، وقطر 720 مم.¹

¹ - "Transport Routes Of Azerbaijan Oil: Baku- Nover Ossiysk- Baku Susa". 15/04/2017, in: www.azarbaijan.az/portabl/economy/oilshategy.05.html.

وقد بدأ ملاً خط الأنابيب هذا بالنفط في أكتوبر 1996، بحيث تقدر الطاقة الإنتاجية القصوى لهذا الخط حوالي 105 آلاف برميل يوميا، و يحظى هذا الخط بثلاث مضخات رئيسية للنفط تتمثل في (شانغال، سومغابت، شيرفانوفكا).¹ و مسار هذا الخط مبين في الخارطة المدرجة أدناه (أنظر الخريطة رقم 03).

خريطة رقم 03: توضح مسار خط الأنابيب "باكو - نوفورسيسك".



المصدر: http://www.marefa.org/images/3/3b/Oil_pipelines_in_the_Caspian_region.gif

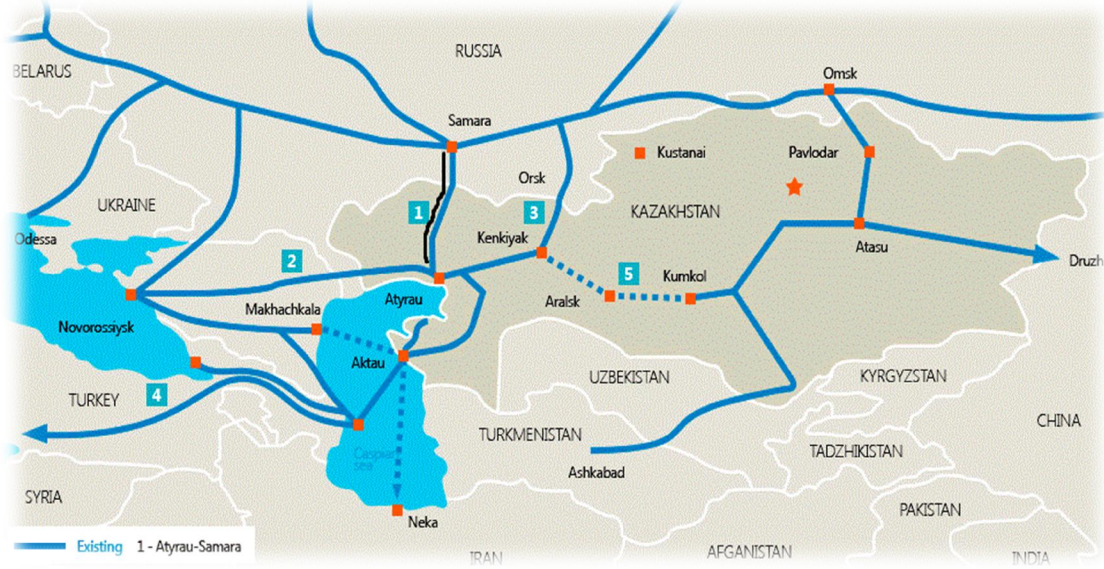
ثانياً - خط أتيراو - سامارا: وهو خط يمتد من حقول أتيراو بكازاخستان_ إلى سامارا بروسيا، بحث يبلغ طوله حوالي 695 كلم بطاقة إنتاجية تبلغ 310.00 برميل يوميا.² و يوفر هذا الخط المهم في نقل الطاقة إمكانية الوصول الأسواق الدولية عبر الأراضي الروسية و أنابيب شركة "ترانسنيفت Transneft" نحو موانئ البحر الأسود و بحر البلطيق إلى غاية الحدود البرية للإتحاد الأوروبي، وتبلغ حالياً قدرة تدفق خط "أتيراو -

¹ - "Baku Novorossiysk Oil Pipeline". 15/04/2017, in: www.socar.az/socar/en/activities.

² - كاظم هاشم نعمة، روسيا في السياسة الآسيوية بعد الحرب الباردة. دار آمنة للنشر و التوزيع، عمان، 2013، ص 444.

سامارا" 17.5 مليون طن سنويا، ففي العام 2015 لم يتم نقل إلا 15.7 مليون طن.¹ وعليه نضع الخارطة التي توضح لنا المناطق التي يمر عليها هذا الخط (أنظر الخريطة رقم 04).

خريطة رقم 04: توضح مسار خط الأنابيب "أتيرو- سامارا".



المصدر: https://kmgep.kz/uploads/images/transportation_map_eng.gif

وللإشارة فقد كان خط الأنابيب "أتيرو - سامارا: اول مسار تصديري كبير في كازاخستان ولا يزال منفذ هام للمنتجين في غربي كازاخستان، وكان في السابق كجزء من تطوير حقل "أوزن" لتوصيل النفط عن طريق شبكة الأنابيب السوفياتية.²

ثالثا - ائتلاف أنابيب قزوين: هو مشروع خط أنابيب من بحر قزوين لنقل النفط الخام بمشاركة روسيا وكازاخستان وشركات النفط والغاز العالمية الرائدة والتي تشيد وتشغل على هذا الخط من الأنابيب والذي يقدر

¹ - "Atyrau, Samara Pipeline". 15/04/2017, in:

www.King.kz/en/manufacturing/oil/atyrau.samara.

² - "Uzen-Atyrau, Samara, oil pipeline". 15/04/2017, in:

<https://www.woodmac.com/reports/upstream-oil-and-gas-uzen-atyrau-samara-oil-pipeline-10476034>.

طوله 1500 كلم، وقد بدأ في بناء هذا الخط في 12 ماي 1999 وتم الانتهاء من الأشغال في 13 أكتوبر 2001.¹

وفي نفس السنة بدأ تشغيل اتحاد خط أنابيب بحر قزوين ليصبح حدث هام في تسويق النفط الكازاخستاني ويوفر اتحاد أنابيب قزوين منفذ هام لعبور نفط كازاخستان من محطة البحر التي تقع في منطقة قريبة من مدينة "توفروسيسك" نحو الأسواق العالمية. وقد تم اتخاذ عدة إجراءات لتوسيع القدرة الإنتاجية لـ (CPC) التي تنص على زيادة تدريجية في قدرة تدفق خط الأنابيب من 28.2 إلى 67 مليون طن سنويا من بينها 52.5 مليون طن من نفط كازاخستان، و في العام 2015 تم تشغيل محطتي ضخ النفط "أثيراو و وتنجيز" بعد إعادة البناء والتحديث.²

بعد ذلك بدأت الحكومة الروسية في دعم توسيع الإمدادات النفطية بمشاركة الشركات النفطية الروسية الكبرى وكانت الخطوة الأولى مبادرة إنشاء "شركة نفط قزوين"، التي تضم ثلاث شركات للطاقة هي (يوكوس، لوكوال، وشركة غاز بروم)، ليتبدأ روسيا في تطبيق سياستها في المنطقة والتي اتسمت بالاستقرار و التأثير إلى جانب المسألة الأمنية كانت القضايا الجيوستراتيجية من أهم انشغالات روسيا في المنطقة بالإضافة إلى مسألة نقل الطاقة من خلال غزو السوق الأوروبية، بحيث تقوم روسيا بشراء المواد الهيدروكربونية من دول بحر قزوين لتقوم بتصديرها عبر الأنابيب الروسية نحو أوروبا و إعطاء دفعة للطاقة الروسية و الإمدادات الطاقوية الخاصة بها نحو الأسواق العالمية.

كما تدرك روسيا بأن احتكار شبكة أنابيب التوزيع سيحقق أرباح من خلال شراء موارد الطاقة من النفط والغاز من الدول المنتجة وإعادة تصدير هذه الموارد نحو الدول المستهلكة خاصة منها أوروبا، كذلك تسعى روسيا فرض إلى احتكارها لموارد قزوين الطاقوية، وهذا بهدف منع الدول الأوروبية من الوصول إلى موارد الطاقة في بحر قزوين من خلال توقيع عقود تمويل طويلة الأجل مع كل من أذربيجان في 2007

¹ - "Caspian Pipeline Consortium". 15/04/2017, in: <http://www.cpc.ru/en/about/Pages/general.aspx>.

² - Ibid.

وتركمنستان منذ 207، وللحفاظ على مركزها الاحتكاري لطرق النقل تبحث الحكومة الروسية عن بنية تحتية جديدة لمنع بناء أي أنابيب مدعومة من الغرب مثل "باكو" وأنابيب أخرى عبر بحر قزوين.¹

المطلب الثاني: الرهانات الجيوستراتيجية لأنابيب النفط الروسية

أولاً- المنظور الجيوسياسي الروسي لإمدادات النفط: تعد منطقة بحر قزوين كأحد المناطق التقليدية للمصالح الروسية السياسية في الخارج وقد كانت على مر التاريخ كأحد الفاعلين البارزين في المنطقة تقريبا لمدة مئتي سنة بالمقارنة بالفاعِل الأخرى الجديدة، وتعتبر المنطقة الجنوبية لآسيا جزء لا يتجزأ منها إلى غاية انهيار الإتحاد السوفيتي سنة 1990. فبعد هذه المرحلة أصبح بحر قزوين عنصرا حاسما في الأجندات السياسية والاستراتيجية الروسية.²

بحيث كانت تسعى إلى الحفاظ على نفوذها السياسي والاقتصادي في المنطقة، ومن أجل استعادة السيطرة المطلقة على محيط الإمبراطورية السوفياتية السابقة تم وضع المنطقة كأحد أولويات سياستها الخارجية خاصة لما يتعلق الأمر ببحر قزوين ومنطقة آسيا الوسطى.³

وقد أشار نائب رئيس الوزراء الروسي "بوريس نيمتسوف" عن عدم ارتياحه نتيجة زيادة المصالح الأمريكية في بحر قزوين واعتبار هذه المنطقة بمثابة أمريكا اللاتينية تابعة للولايات المتحدة الأمريكية بمعنى منطقة حيوية لها، وقد أصدر مرسوم رسمي يبين المصالح الروسية يوضح المصالح الروسية في المنطقة ونذكر منها:

على روسيا أن تضع أولوياتها ومصالحها في مجال السياسة الخارجية فيما يتعلق بمنطقة قزوين و زيادة التعاون داخل رابطة الدول المستقلة، وتحديد سياسات وتوجهات القوى العظمى في بحر قزوين وضمان أمنها لكن هذه القوى لم تحقق هذه الأهداف والطموحات، ولكن بعد وصول "فلاديمير بوتين" إلى السلطة حدث معه تغيير جذري في سياسة روسيا ففي 21 أبريل 2001 آذن باجتماع خاص لمجلس الأمن الروسي يمثل فيه

¹ - Shan Khal, " The New Greate Game Over Caspian Region: Russian- U.s.a- And Chaîna In The Same Meltury Pot". Khazar Journal Of Humanities And Social Sience, 2006, pp, 40-41.

² - كاظم هاشم نعمة، مرجع سابق، ص 449.

³ - المرجع السابق، ص 450.

الوزراء، و رجال الأعمال الرئيسيون وهذا لإعادة المصادقية للسياسة الروسية تجاه منطقة قزوين ولذلك تم الإعلان على أن المنطقة ذات أهمية حيوية وتم تقييم وضع القوى الأخرى في المنطقة، وبناء خط النفط والغاز من "باكو" بأذربيجان إلى "جيهان بتركيا وزيادة شراكة الغرب في القضايا الأمنية في المنطقة باعتبارها تهديد للهيمنة الإقليمية الروسية، ومنه المصالح الاقتصادية لذلك عملت روسيا على إشراك المزيد من الشركات الروسية النفطية لزيادة المنافسة في منطقة بحر قزوين.¹

ثانيا- الرهانات الجيواقتصادية لأنابيب النفط الروسية: تهدف روسيا سياستها الطاقوية لترتقي إلى مصاف الدول المهيمنة في السوق العالمية للطاقة وأن تكون إحدى أهم أدواتها في السياسة الخارجية، بل تعتبر المحرك الرئيسي لتوجهاتها في بحر قزوين وآسيا الوسطى فمذ 2003 أحكمت الحكومة الروسية القبضة على صناعة النفط والغاز وأنابيب النقل، لنقلص بذلك من دور المستثمرين الأجانب وأن تهتم بشكل كبير بالدول المنتجة للطاقة خصوصا في ظل التنافس الغربي ومحاولة تحييد روسيا من مناطق نفودها التقليدية، وتحرير الثروات النفطية والغازية من الهيمنة الروسية وتنويع أنابيب ومنافدها خارج روسيا ومحاولة توجيه الإقتصاد الروسي لاعتماد على مصادره الخاصة، مما يدفع بروسيا إلى تقليص صادراتها نحو أوروبا وبالتالي فخطوط الطاقة الجديدة المدعومة من دول الغرب هي بديل أوروبا عن روسيا.²

فأصبحت منطقة آسيا الوسطى وجنوبها ذات الأولوية التقليدية في المجالات الرئيسية للسياسة الخارجية الروسية مع التوجه نحو إقامة شراكات مع دول الإقليم، وقد تجلت هذه الأهمية في إنشاء الإتحاد الاقتصادي الأوراسي وتضم خمس اقتصاديات: روسيا، بلاروسيا، أرمينيا، قيرغيزستان.³

فالموقع الجغرافي جعل علاقة روسيا الإتحادية اقتصادية خاصة مع دول حوض بحر قزوين، فروسيا الساعية للسيطرة على طرق الإمدادات الخاصة بالطاقة تملك سبع إحتياطي نفطي في العالم بعد الخليج وفينزويلا بحجم (72.2) مليار برميل، مما يشكل (52%) من الإحتياطي العالمي من النفط والغاز الطبيعي البالغ (44.38) ترليون متر مكعب أي (23.7%) من الإحتياطي العالمي، فالصادرات الروسية في مجال

¹ - المرجع السابق، ص 451.

² - دباري صالح مجيد، مرجع سابق، ص 137.

³ - كاظم هاشم، مرجع سابق، ص 451.

السلع يسيطر عليها النفط الغاز والمعادن بنحو (80%) من إجمالي الصادرات لذلك نجد روسيا تدعم القدرة التنافسية للشركات التابعة لها في الخارج وتطوير الصادرات بشكل أكبر وتجديد أنابيب الإمدادات الطاقوية فشبكة أنابيب الطاقة هي حلقة الوصل الرئيسية بين المنتج والمستورد وتتداخل فيها عوامل خصوصا محاولة إضعاف حلقة المصدرين من خلال نزع احتكار أنابيب النقل وخلق مجال للمنافسة، ففي 2007 وقعت روسيا اتفاق مع تركمنستان لنقل الغاز التركماني صاحبة الاحتياطي الأكبر في منطقة بحر قزوين.

بحيث تحتكر روسيا نقله إلى غاية 2028 مع العمل على إصلاح الأنبوب القديم الممتد من تركمنستان عبر كازاخستان إلى سواحل بحر قزوين قدرة 5 مليار متر مكعب سنويا وبناء أنبوب موازي تصل قدرته إلى 10 مليار متر مكعب، ما يساهم في تحقيق أرباح الإقتصاد الروسي.¹

المبحث الثاني: أنبوب النقل الأمريكي - التركي

المطلب الأول: الخيار الأمريكي التركي لنقل الطاقة من بحر قزوين-باكو- تبليسي - جيهان-

أولا- يعتبر "باكو- تبليسي-جيهان": هو المحاولة الأولى من نوعها لاستخراج ونقل احتياطات النفط الأذربيجاني إلى الدول الغربية، ويمر هذا الخط على ثلاث دول في طريقه.² ويمتد خط الأنابيب والذي يبلغ طوله 1768 كلم. من "باكو" في أذربيجان ويمر عبر "تبليسي" بـجورجيا إلى غاية المحطة البحرية الجديدة في "جيهان" على سواحل البحر الأبيض المتوسط عبر تركيا، ولقد تم تطوير المشروع من طرف (BTC) وهي مجموع شركات بقيادة شركة "بريتش بتروليوم" البريطانية وأعضاء آخرين في المجموعة وتشمل كل من الشركات التالية: أناكول، ستات أويل، بريتش بتروليوم، إني الإيطالية المعروفة بإسم "الوكالة الوطنية للمحروقات"، كونوكو فيليبس، إنكس، إضافة إلى شركة سوكار المملوكة من طرف الدولة الأذربيجانية، وقد

¹ - خيضر عباس الندوي، مرجع سابق، ص ص، 178-180.

² - "Atul Jain, "Baku Tbilsi Ceyhen oil pipeline Vital Link For Est And wests". 17/04/2016, in:

www.punjilloyd.com/sites/default/files/pdf/BTC.pdf.

تم الانتهاء من مشروع "باكو-تبليسي-جيهان" عام 2006، بتأخير قدر بسنة وتكلفة إضافية بمبلغ مليار دولار من الكلفة المحددة سابقا بـ 2.9 مليار دولار.¹ ويمتد الخط داخل الأراضي الأذربيجانية بطول 443 كلم، و 249 في الأراضي الجورجية، أما في تركيا يمتد على طول 1076 كلم وهي المساحة الأطول وعليه تقوم شركة "بريتش بتروليوم" بشغيل قسمي أذربيجان و جورجيا نيابة عن المساهمين في "باكو-تبليسي-جيهان" أما القسم الذي يقع في تركيا فيتم تشغيله من قبل الشركة النفطية الدولية " Botas company"، أما قطر الأنابيب هو 42 إنش في كل من أذربيجان وتركيا أما في جورجيا قطر الأنابيب هو 46 إنش ويتصل قطر خط الأنابيب إلى 34 إنش في آخر جزء من المنحدر إلى محطة "جيهان" البحرية في تركيا، وبلغت الطاقة الإنتاجية في المرحلة الأولى الممتدة من مارس 2006 إلى مارس 2009 مليون برميل يوميا، ثم بدأ في الزيادة ليصل إلى أكثر من مليون برميل يوميا.² (أنظر الخريطة رقم 05).

خريطة رقم 05: خط نقل الطاقة "باكو-تبليسي-جيهان"



المصدر: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/GeorgRuss/map02.gif_cvt01.jpg

¹ - Nicholas Hildyard, "Baku Tbilisi, Ceyhen (BTC) Oil pipeline". A Back Ground Article, The Corner House, 30May2007, p1.

² - "Baku Tbilisi Ceyhen Pipeline". 2017/04/17, in: www.bp.com/en-az/Caspian/operationsprojects/pipline/btc.html.

لقد وصل حجم الضخ لهذا الخط إلى ملياري برميل نحو ميناء جيهان التركي في أوت 2011، وبمر كذلك خط "باكو-تبليسي-جيهان" عبر 29 مقاطعة بين الدول الثلاث 13 مقاطعة بأذربيجان، و 7 مقاطعات في جورجيا و 9 مقاطعات في دولة تركيا. ومنذ 2006 بداية تشغيل خط أنابيب "باكو-تبليسي-جيهان" الذي يبلغ طوله 1768 إلى غاية نهاية 2016 حمل ما يقارب مجموع 261 مليار برميل أي (349 مليون طن) من النفط الخام المحملة على 313 ناقلة في ميناء جيهان.¹ ويشكل خط الأنابيب "باكو-تبليسي-جيهان" جزء من شبكة واسعة من خطوط الأنابيب المخصصة لنقل النفط والغاز الطبيعي من بحر قزوين للأسواق العالمية.²

هذا الخط "باكو-تبليسي-جيهان" يعد من بين المسارات التي جاءت جراء مجموعة من العوامل منها استقلال دول جديدة كانت تحت الهيمنة السوفيتية في 1991، ونتيجة لعملية التوسيع للعمل التعاوني الدولي والاندماج في العديد من المجالات من الاقتصادية، وقد تم العمل على تجسيد هذه المشاريع على مدى عقد ونصف من الزمن فكل فاعل من الفاعلين في منطقة بحر قزوين يحمل رؤى وأهداف لفرض الهيمنة على مصادر الطاقة في المنطقة وهذا عن طريق مشاريع تم تجسيدها على المدى المتوسط والبعيد على الرغم من الطبيعة السياسية التي تتميز بها المنطقة.³ ويعد خط "باكو-تبليسي-جيهان" من المشاريع التي تسعى من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحقيق أهدافها في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين خصوصا، كما ينظر إلى هذا الخط أنه أحد العوامل التي تعتمد عليها الولايات المتحدة الأمريكية في تدخلاتها و تحقيق مساعي السياسة الخارجية وإقامة تعاون اقتصادي مع دول المنطقة.⁴

ويأتي المشروع الأمريكي كأحد التوجهات الجيوستراتيجية في المنطقة في ظل التنافس الدولي على موارد بحر قزوين من النفط والغاز الطبيعي باعتبارها منطقة تتوسط العالم.

¹ - "Baku Tbilisi Ceyhen Pipeline". Op.Cit.

² - Nicholas Hildyard, Op.Cit. p 1.

³ - Frederick Star and Svante E Cornel, "The Baku Tbilisi Ceyhen Pipeline: Oil Window To The west". Central Asia-Caucasus Institute And Silk Road Studies Programm, 2005, p56.

⁴ - Nuri ok, Sinan Kocaman, **The Economic Relation Bitween The U.s.a Azerbaijan And Baku Tbilisi Ceyhen Project**". 19/04/2017, in:

<https://www.westeastinstitute.com/upcontent/uploads/2013/04/orl1237NurioksinanKocaman1.pdf>

ثانيا- "خط باكو - تبليسي - أرضروم": يمتد هذا الخط من أنابيب الغاز الطبيعي بشكل متوازي ومباشر لخط أنابيب النفط "باكو-تبليسي-جيهان" وتحد أنابيب جنوب القوقاز إلى محطة "شانغال" الواقعة على بعد حوالي 45 كلم جنوب مدينة باكو، ويعبر هذا الخط على أذربيجان وتركيا وجورجيا إلى أن يصل إلى أرضروم شرق تركيا.¹

ساهمت تركيا في تشكيل الملامح الأولى لمشروع الممر الجنوبي لنقل الغاز الطبيعي من آسيا الوسطى وبحر قزوين، وجنوب القوقاز إلى أوروبا. ودشنت أنقرة خط غاز جنوب القوقاز "باكو-تبليسي-أرضروم" في أواخر عام 2006، لنقل الغاز الأذري من حقل شاه دنيز إلى تركيا، وبذلك كانت أذربيجان أول سوفيتية سابقة تقوم بتصدير غازها متفادية الخطوط الروسية وقد وصلت أول شحنات الغاز الأذري إلى اليونان عبر تركيا في أواخر عام 2007 عبر أنبوب رابط بين تركيا واليونان.²

بالانتقال إلى مشروع شاه دنيز2، شرعت أذربيجان في تطوير خططها التصديرية و وقعت باكو وأنقرة في ديسمبر 2011 على مذكرة تفاهم لبناء خط عابر للأناضول TANAP لنقل غاز المرحلة الثانية من المشروع إلى الأسواق الأوروبية. في جوان 2012، قرر اتحاد الشركات المطورة لحقل الشاه دنيز الأذري رسميا اختيار الخط العابر للبحر الأدرياتيكي لنقل غاز الحقل إلى إيطاليا وباقي الأسواق الأوروبية عبر تركيا وألبانيا واليونان في المقابل تراجع الاتحاد في جوان 2013 رسميا عن دعم مشروع نوباكو الغربي، وهو ما فسره بعض المراقبين بعدم رغبة باكو في الدخول في منافسة مع خط الساوث ستريم الروسي الذي يستهدف سوق خط نوباكو، وبذلك يعد ثنائي الخطوط العابرة للأناضول والأدرياتيكي عماد مشروع الممر الجنوبي لنقل غاز دول بحر قزوين إلى أوروبا الذي تشكل تركيا حجر أساسه.³

¹ - Ibid.

² - Svante E. Cornell And Niklas Nilsson, **Europe's Energy Security**. Visited in: 19/04/2017, https://books.google.dz/books?id=-yNbnQAACAAJ&siteseq=buy&hl=fr&source=gbs_vpt_buy.

³ - تامر بدوي، "تركيا وجيوبوليتيك الطاقة: الخيارات المحتملة بعد الأزمة الأوكرانية". تاريخ التصفح: 2017/04/19، على

الموقع الإلكتروني: <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/07/20147894919298391.html>

المطلب الثاني: الرهانات الجيوستراتيجية للمشروع الأمريكي - التركي

أولاً- أهداف المشروع الأمريكي - التركي: يعد ربط محطة شانغشال في أذربيجان على ضفاف بحر قزوين إلى محطة جيهان المطلة على البحر المتوسط بطول 1768 كلم تصبغ واحدة من أطول الأنابيب على مستوى العالم، خصوصا وأن هذه الدول تقع على طول أقصر الممرات بين آسيا و أوروبا ما يؤدي لبروز عدة مخاطر جيوسياسية.¹

فخط الأنابيب "باكو-تبليسي-جيهان" كونه مشروع اقتصادي إلى أنه منذ البداية كان سياسي بشكل كبير وكان الطابع السياسي قوي نظرا للدور الحاسم للإيرادات الطاقة بالنسبة للبلدان المعنية خاصة أذربيجان، في الواقع كان المحرك الأساسي في مشروع "باكو-تبليسي-جيهان" هو تقارب وجهات النظر داخل صناع القرار في أذربيجان بأن استقلال البلاد لا يمكن ضمانه إلا إذا كان يتم تصدير الموارد الرئيسية للدولة بالشكل الذي لا يمكن لإيران و روسيا عرقلة امداداتها من الطاقة نحو الأسواق الدولية والتأثير عليها، وبالتالي ضمان الزيادة في الدخل القومي للدولة بعيدة السيطرة الروسية الإيرانية.

ولأسباب استراتيجية أعطت جورجيا، وتركيا، والولايات المتحدة الأمريكية، أهمية كبرى للمشروع في سياساتها الخارجية وتتجلى أهميته بالنسبة لهذه الدول أنه تم انجازه على الرغم من التغيرات والأزمات التي مرت بها هذه الدول التي يمر من خلالها هذا المشروع، وأحد أهم الأبعاد لمشروع "باكو-تبليسي-جيهان" هو جعله حافز للتعاون الاستراتيجي الحقيقي بين الدول صاحبة المشروع في المنطقة، ويمكن القول عمليا أن هذا المشروع شمل في مجال التعاون أذربيجان، وجورجيا، فضلا عن تركيا لتتضم كازاخستان كمشارك ليس بالقوي أما تركمنستان إن انظمت فستكون استفادتها كبيرة، فهذه الدول الباحثة عن هوية سياسية واقتصادية أصبح لها دور استراتيجي من خلال هذا المشروع، كمناطق موردة ومراكز عبور للصادرات الطاقوية الأكثر طلبا في العالم.²

¹- James Persee, "Baku Tbilisi Ceyhen Pipeline Geopolitical Benefits For The countries It goes Through". Working Paper September 2016, 20/04/2017, in: <https://www.researchgate.net/puplication/309528504>.

²- Frederick Star and Svante E Cornel, Op.Cit, p57.

في 16 جوان 2006 تم التوقيع على اتفاق طال انتظاره لضخ النفط الكازاخستاني الى أنابيب "باكو-تبليسي-جيهان" مما يعزز امدادات الطاقة بين الشرق الغرب، على الرغم من أن كازاخستان من الدول الموقعة على إعلان اسطنبول و الذي تم توقيعه خلال قمة منظمة الأمن الأوروبي في نوفمبر 1999، وأقر من خلاله بناء خط أنابيب "باكو-تبليسي-جيهان" وعليه فإن المحادثات الجوهرية لبداية بناء خط الأنابيب على مستوى قاع البحر لربط نفط كازاخستان من حقل كاشغان بهذا بخط لازالت قيد الانتظار.

وتقدر شركة "كاسيان الشمالية" بأن احتياطات الحقل الشاملة القابلة للإسترداد من 09 إلى 16 مليار برميل لكن بطئ التقدم والخلافات في مشروع كاشغان يجعل القيادة الكازاخستانية مترددة في البدء في بناء خط أنابيب بحر قزوين.¹

لكن المشكل الأساسي في القوقاز هو هشاشة الوضع السياسي فضلا عن التهديدات السياسية والأمنية الداخلية، خصوصا أن النزاع حول "تاكورغو كاراباخ" غير مسوى بعد على الرغم من انتهاء الحرب في 1994.²

بيد أن الولايات المتحدة قد راهنت على جعل كازاخستان وتركمنستان غير مرتبطتان بروسيا و كما قامت بنفس الأمر مع أذربيجان حتى تجعل من خطوط الإمداد الروسية أقل أهمية وبالتالي حرمان موسكو من السيطرة على امدادات الطاقة في بحر قزوين وحرمانها من نقلها عبر أراضيها نحو أوروبا خصوصا وأنه توجد بيئة غير مستقرة ذات تأثير على خطوط الأنابيب في مناطق مثل داغستان، الشيشان وأزماتها الأمنية وهذا ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تدعم الخيار الأوروبي من أجل إنشاء مسارات الطاقة للنفط والغاز بديلة عن الخطوط الروسية.³

¹-Pinar Ipek, "The After Match Of Baku Tblisi Ceyhen Pipeline: Chalanges Ahead For Turkey". 20/04/2017, in: sam.gov.tr/wp-content/uploads/2012/02/pinaribek.pdf.p8.

²-Frederick Star and Svante E Cornel, Op.Cit, p 56.

³ - نورالدين جبنون، "صراع الاستراتيجيات في آسيا الوسطى". تاريخ التصفح: 20/04/2017، على الموقع الالكتروني: www.aljazeera.net/homehttp://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/1d7cfec0-4c6a-44ab-b1a3-c0ace538a070

ويعد خط "باكو-تبليسي-جيهان" ورقة رابحة خصوصا وأن تركيا أحد أطراف هذا المشروع وتمثل محور القارة لأورو آسيوية وتهدف إلى دور إقليمي كبير في المنطقة خصوصا وأنها تلقت دعم كبير من طرف الولايات المتحدة الأمريكية داخل الحلف الأطلسي باعتبار أن دول آسيا الوسطى مهددة بخطر الإرهاب.¹

ثانيا- الرهانات الجيواستراتيجية بالنسبة لتركيا: إن الاهتمام التركي بالمنطقة هو سعي منها استغلال الفراغ السياسي الذي خلفه الإتحاد السوفيتي، لذلك رأت تركيا وضع قدم لها هناك خاصة وأن منطقة بحر قزوين وإمكاناتها الطاقوية تفتح الباب واسعا في ظل الدعم الأمريكي لها في المنطقة، فهي تقدم نفسها كنموذج حدائتي متجه نحو أوروبا ومتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية الموجودة في المنطقة بقوة إقتصادية وسياسية، الأمر الذي أدى إلى حدو تنافس تركي إيراني في المنطقة يقوم أساسا على:²

- توظيف كل من تركيا وإيران لعالمي الجوار الجغرافي و الإمتداد الحضاري العريق: الدين الإسلامي، التواصل العرقي وتداخل الأقليات واللغة.

- توظيف الخصوصيات السياسية والإقتصادية والثقافية، فإيران تعطي الأولوية لأهمية مصادرها النفطية، واستقلال سياستها تجاه كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية مع الترويج لنموذجها السياسي بنوع من الهدوء والاعتدال، في حين تركيا تعمل على تقديم نفسها كنموذج يقتدى به، بما يتضمنه هذا النموذج من ديمقراطية برلمانية، دولة قومية علمانية قوية متعددة الثقافات، مع اقتصاد متطور وانتماء إلى حلف الناتو

- أولوية أذربيجان في سلم الطموحات الإقليمية لكل من تركيا وإيران، حيث صارت الحدود الجنوبية لأذربيجان أحد الرهانات الرئيسية لتنافس خاصة وأن أذربيجان تدين بالإسلام الشيعي في حين لغتها تركية.

¹ - وليد شمال، مرجع سابق، ص 103.

² - عمار جفال، (التنافس التركي الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز). دراسات إستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، العدد 106، 2005، ص 39.

- هذا وقد عملت تركيا على عامل الترابط الثقافي كمدخل للهيمنة ومن أبرز ملامح السياسة الثقافية نجد:¹
- خلق إطار تنظيمي حيث يعقد سنويا مؤتمرا لوزراء الثقافة للدول الناطقة بالتركية يهدف إلى دفع التعاون فيما بينهم، ما يزيد من أهمية الثقافة التركية، وقد تم إنشاء مؤتمر إتحاد كتاب العالم التركي في 1993
 - إقامة روابط غير حكومية أبرزها مؤتمر الصداقة و الأخوة والتعاون بين الدول والمجتمعات التركية في 1993.
 - البث الإذاعي والتلفزيوني من خلال القمر الصناعي التركي وتقديم المنح الطلابية، مع إدخال نماذج التعليم التركي إلى دول المنطقة.
 - إبراز الطابع التركي لدول المنطقة بالمساهمة الفعالة في ترميم الرموز التاريخية والأثرية، من قبيل ذلك المساعدة التركية في بناء الجامعة الدولية الكازاخية.
 - في المجال الإقتصادي قدمت تركيا مساعدات عديدة لدول المنطقة، كما قامت بتوجيه استثماراتها في المنطقة، مع فتح بنوك مالية منها البنك التجاري لآسيا الوسطى مع التواجد المكثف للشركات التركية في مجال البناء والتعمير إضافة إلى إرسال خبراء وموظفين نحو كل من كازاخستان وأذربيجان وغيرهما من دول المنطقة من أجل رفع كفاءة موظفي تلك البنوك.

في 1994 قامت تركيا بعقد مؤتمر جمع دول المنطقة تحت اسم "الإتحاد الثقافي والاقتصادي" خاصة وأن عدد الناطقين بالتركية قدر بـ 120 مليون شخص يصل اقتصادهم السنوي 100 مليار دولار، ولعل عدم وجود معارضة دولية للدور التركي يعد دعم ضمني لتركيا. و يظهر ذلك في زيارة الرئيس التركي "سليمان ديمريل" إلى واشنطن في 1992 وخلالها علق أحد قادة أمريكا قائلا: "إن أفاقا تتفتح لتركيا في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، وينبغي أن لا نشعرهم أن شقيقهم الكبير حطم أحلامهم" ويضيف "تعتقد أن تركيا

¹ - إبراهيم عرفات، توازنات القوى الإسلامية حول آسيا الوسطى، مركز الحضارة للدراسات السياسية، القاهرة، د.س.ن، ص ص 412-114.

تقدر على لعب دور النموذج لآسيا الوسطى كونها دولة علمانية ديمقراطية يرتكز اقتصادها على نظام السوق الحر، وهو ما ترغب أن تعتمد الدول الجديدة".¹

إن هذه السياسة التركية في المنطقة تشكل تحديا كبيرا للقوى الإقليمية خاصة وأن تركيا يزداد نفوذها في المنطقة بسبب الدعم الأمريكي لها، فهي بمثابة الحليف الاستراتيجي والقوة المتقدمة لحلف الناتو في المنطقة، فالدعم الأمريكي لتركيا في المنطقة يهدف إلى تطويق إيران وتحجيم نفوذها وكذا منع قيام أنظمة إسلامية في دول المنطقة فتكون بذلك مقدمة لقيام قطب اسلامي يمكن له أن يحدث خلا في توازن المنطقة، ويعتبر تنفيذ مشروع خط باكو-تبليسي-جيهان وجه من أوجه الدعم الغربي لتركيا حيث يمثل استمرارا للمسعى التركي للتواجد في تلك المنطقة، الأمر الذي أدى إلى ظهور تحالف يضم كل من الولايات المتحدة الأمريكية، تركيا وأذربيجان، فهذا التحالف هو الذي نجح في كسب الإلتفاف نحو الخيار الأمريكي لنقل نفط قزوين وتهميش المسارين الإيراني والروسي وبالتالي استبعاد الأراضي الإيرانية والروسية لنقل النفط.²

وقد منحت تركيا الأولوية للتعاون الاقتصادي مع كازاخستان وأذربيجان في مجال مشروع نقل النفط BTC وامكانية تمديده إلى كازاخستان و مشروع BTE الخاص بنقل الغاز الطبيعي، وبناء سكة حديدية "كارس تبليسي باكو" وتحديث الموانئ في بحر قزوين، كما يجب الإشارة إلى أن القطاع الخاص في تركيا قد استحوذ على مشاريع تحديث البنية التحتية للنقل في تركمنستان بالإضافة إلى المطارات والموانئ في دول بحر قزوين.³

خصوصا وأن استراتيجية انقرة و واشنطن مقاربة والتي تهدف إلى انشاء ممر شرقي غربي يغذي خط "باكو-تبليسي-جيهان" بالنفط والغاز من بحر قزوين و هو ما يسمح لهذا الخط من الأتابيب ليصبح مصدرا أساسيا للاحتياجات الطاقة في المطقة وزيادة نسبة الأرباح مما جعل الرؤية أبعد بكثير من خلال إنشاء خط

¹ - بلاهدة حنان، مرجع سابق، 302.

² - المرجع السابق، نفس الصفحة.

³ - Carlo Frappi, Azad Garibov, Op.Cit, p p 228-231.

آخر يمتد إلى البحر المتوسط أو الخليج أو ربط البحر الأسود "ببحر إيجه" وهذا لتجنب المضائق البحرية في البوسفور و الدردنيل مستقبلا.¹

عملت تركيا منذ وصول حزب العدالة والتنمية على تعزيز العلاقات مع دول آسيا الوسطى وخصوصا دول المشاطئة لبحر قزوين وهي التي طرحت بديلا استراتيجيا لتوفير الطاقة للدول الأوروبية التي تعتمد على الاستراد بشكل واسع وهذه فرصة لتركيا لتكون مركز عبور نظرا لموقعا الجغرافي الواقع بين أوروبا وآسيا.²

حيث سيكون لتركيا مداخل إضافية نتيجة لرسوم العبور، في نفس الوقت يستفيد حليف الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط المتمثل في إسرائيل من إمدادات نفطية آمنة نظرا للقرب الجغرافي بحيث يبعد "ميناء حيفا" عن "ميناء جيهان" بمسافة لا تزيد عن 483 كلم وبالتالي تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد وفرت لإسرائيل احتياجاتها من الطاقة ولتركيا مداخل ومركز استراتيجي، وهي أحد أهم الدول العضوة في حلف الشمال الأطلسي.³

ثالثا- الرهانات الجيوستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية: لضمان أمن الطاقة لابد من تنويع مصادر الطاقة، وهذا ما يفسر الإهتمام الأمريكي بمنطقة بحر قزوين خاصة وأن هذه المنطقة لا تدخل في إطار منظمة الأوبك، وتوجه الشركات الأمريكية نحو المنطقة أكبر دليل على أهميتها بالنسبة لأمن الطاقة الأمريكي وأثر ذلك على الأمن القومي.⁴

تبنّت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الخطوط المتعددة الأطراف، بمعنى المسارات التي تمر عبر العديد من الدول المحيطة والقريبة من بحر قزوين، لحرمان طهران وموسكو من احتكار مصادر الطاقة في المنطقة، ومن خلال هذا الوضع بادرت واشنطن بالتعاون من أنقرة إلى إقامة خط أنابيب بديل من باكو إلى جورجيا ومنها إلى ميناء جيهان التركي على البحر المتوسط. وتحاول الولايات المتحدة الأمريكية من خلاله

¹ - روبرت ايبل، لورنت روسكاس وآخرون، مصادر الطاقة في بحر قزوين: الانعكاسات على منطقة الخليج العربي. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2001، ص 31.

² - خيضر عباس النداوي، مرجع سابق، ص 191.

³ - إيان رتلبيج، العطش إلى النفط: ماذا تفعل أمريكا بالعالم لضمان أمنها النفطي. ترجمة مازن الجندي، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2006، ص 182.

⁴ - لطف السيد الشيخ، الصراع الأمريكي الروسي في آسيا الوسطى. القاهرة، دار الأحمدي للنشر، 2006، ص 126.

ربط اقتصاديات دول آسيا الوسطى والقوقاز بالنظام الرأسمالي، فهي تهدف من وراء مساعدتها الإقتصادية لهذه الدول التأثير في الهياكل الإنتاجية في تلك الدول من أجل دعم القطاع الخاص وبناء نظام اقتصادي على الأسس الليبيرالية الغربية كما تعد الولايات المتحدة الأمريكية من الدول التي ساهمت في عملية اكتشاف النفط والغاز واستخراجها الأمر الذي يجعلها ذات دور فاعل في التنمية الإقتصادية بتلك الدول.¹

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بنفوذ كبير في منطقة بحر قزوين من خلال تجسيدها لمشروعها الناقل للنفط من أذربيجان مروراً بـ جورجيا وصولاً إلى تركيا ومن ثم إلى أوروبا على الرغم من ارتفاع تكلفته، فهي تسعى إلى تطبيق استراتيجيتها المتعلقة بالطاقة والتي تقوم على:²

- عدم الاعتماد على بترول الخليج العربي بصفة دائمة.

- العمل على ضمان تعدد مصادر الطاقة.

- تعدد طرق النقل وخطوط الإمداد.

- تعدد المسارات لتقليل المخاطر التي قد تتعرض لها أنابيب النفط.

المبحث الثالث: المشروع الإيراني لنقل الطاقة من منطقة بحر قزوين

المطلب الأول: طبيعة المشروع الإيراني لنقل النفط من بحر قزوين

أقامت إيران مشروعها المتعلق بنقل النفط من منطقة بحر قزوين بطريقتين ذات التكلفة المنخفضة عن الطرق المقترحة لخطوط أنابيب النقل، فالاقترح الأول من المشروع يتمثل في اتفاقيات المقايضة والتي بموجبها يتم نقل نفط دول قزوين (أذربيجان، كازاخستان وتركمنستان) إلى إيران عند موانئها الشمالية المطلقة على بحر قزوين وبذلك يتم معالجته في المصافي النفطية المتواجدة في الشمال، وفي المقابل تقوم بتسويق

¹ - المرجع السابق، ص 130.

² - صافيناز محمد أحمد، (ثروات بحر قزوين تنافس دولي في وسط آسيا). السياسة الدولية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 159، جانفي 2005، ص 182.

الكمية نفسها من نفطها لأي مشتر عبر موانئها المتواجدة في الجنوب المطل على الخليج العربي لصالح دول قزوين الثلاث.¹

وعليه ببساطة عملية المقايضة ذات نتائج اقتصادية كبيرة من خلال كون إيران لن تقوم بنقل النفط من الجنوب إلى الشمال وأن المصافي الشمالية تستهلك مناطقها ما بين 500.000 - 750.000 برميل يوميا.

ولأجل إنجاز هذا القسم من المشروع أعلنت إيران عن خطة تتكون من ثلاث مراحل:²

المرحلة الأولى: تم التركيز على توقيع عدد من الإتفاقات الخاصة بالمقايضة مع كل من كازاخستان وتركمنستان من أجل إستخدام نفطها في المصافي الشمالية الإيرانية ويكون هذا عن طريق إنشاء خط أنابيب يربط بين الداخل الإيراني من ميناء "نكا Neka" الموجود بمدينة "مازندران Mazandran" نحو طهران وتيريز وهو ما يسمح بمعالجة 350.000 برميل يوميا من النفط.

المرحلة الثانية: حيث سيتم نقل 460.000 برميل يوميا من النفط من دول قزوين الثلاث نحو مصافي "آراك وأصفهان" عبر خطوط الأنابيب الموجودة.

المرحلة الثالثة: وهي آخر مرحلة من مشروع المقايضة تهدف إلى إستعمال خطوط الأنابيب لإرسال 810.000 برميل يوميا من النفط من بحر قزوين إلى موانئ الجنوب.

وبهذا يمكن لدولة إيران و وفق هذه المراحل الثلاث أن تصدر ما يقارب 1.620.000 برميل من النفط الخام يوميا، نصفه بالمقايضة والباقي من خلال التصدير المباشر إلى الموانئ الإيرانية ويكون ذلك عبر خطوط أنابيب النفط الممتدة من ميناء نيكا إلى طهران ومنها إلى أصفهان ثم إلى الجنوب. وهو ما توضحه الخريطة التالية. (أنظر الخريطة رقم 06).

¹ - بلاهدة حنان، مرجع سابق، ص 277.

² - دياري صالح مجيد، مرجع سابق، ص 213.

خريطة رقم 06: توضح المشروع الإيراني لنقل النفط من دول بحر قزوين



المصدر:

http://www.marefa.org/%D9%85%D9%84%D9%81:Oil_pipelines_in_the_Caspian_region.gif

لقد تم الإعلان عن المرحلة الأولى المتعلقة بإنشاء خط الأنابيب الذي يربط ميناء نيكأ ومصافيها النفطية و بخط آخر في طهران في ماي 1998، والذي كلف 400 مليون دولار لإنجازه، طول الخط 392 كلم ضمن المرحلة الأولى من مراحل إتفاقية النفطية، حيث تدفع ضريبة المقايضة للحكومة الإيرانية تصل إلى ما بين 1.5-2 دولار للبرميل الواحد وتصل القدرة الإستيعابية لهذا الخط "نيكأ-طهران" إلى 170.000 برميل يوميا، وعيله تسعى إيران إلى تعزيز الطاقة الإستيعابية لمصافيها الشمالية في كل من أراك وأصفهان، تبريز وطهران، وهذا من أجل معالجة كميات إضافية من نفط منطقة قزوين مما يسمح بزيادة الطاقة الإستيعابية لخط "نيكأ-طهران" إلى 500.000 برميل يوميا من النفط.¹

ولنجاح ذلك قامت الحكومة الإيرانية في 2003 بتخصيص 500 مليون دولار لتجديد المصافي النفطية في طهران وتبريز حتى تتمكن من معالجة 370.000 برميل يوميا من النفط الخام الذي يحتوي على الكبريت

¹ - المرجع السابق، نفس الصفحة.

من بحر قزوين مع تخصيص 330 مليون دولار لتوسيع الطاقة التخزينية لميناء نيكا وباقي المصافي النفطية. وقد تمكنت إيران من توقيع إتفاقات مقايضة مع كازاخستان، وقعها الرئيس نزار بابيف وهاشمي رفسنجاني الرئيس الأسبق الإيراني في 1996 وتم من خلالها تنظيم المقايضة النفطية بين الدولتين ومن خلاله قامت كازاخستان في جانفي 1997 بشحن 500.000 برميل من النفط إلى شمال إيران على أن تقوم بشحن نفس الكمية من نفطها عبر الخليج العربي لصالح كازاخستان.¹

ويتعلق الجانب الثاني من المشروع بالتصدير المباشر عبر خطوط الأنابيب التي تمتلكها إيران، حيث سيتم ربط حقول النفط الأذرية والتركمانية والكازاخية بهذه الخطوط المشار إليها في إتفاقات المقايضة وهو الأمر الذي يطرح في المرحلة الثالثة المتعلقة بإنشاء القسم الأول من المشروع الإيراني. من خلال كل هذا يتضح بأنه سترتفع الطاقة الإستيعابية لخط أنابيب "نيكا-طهران" إلى 500.000 برميل يوميا من النفط يضاف إليه نقل نحو 810.000 برميل عن طريق التصدير المباشر.²

ولعل هذا السعي الإيراني لتحقيق هذا المشروع مرتبط بشكل كبير بالعامل الجغرافيا الموقع إيران الإستراتيجي كونها حلقة وصل مهمة بين بحر قزوين والخليج العربي إضافة لتوفرها على مجموعة من الهياكل والمتمثلة في أنابيب ومصافي النفط ما جعل منها تدخل في المنافسة العالمية وزيادة النفوذ في منطقة بحر قزوين و خط "نيكا-طهران" سمح لإيران بظان تكون نقطة محورية في لعبة التنافس الدولي على مصادر الطاقة و عليه أصبح التنافس على أنابيب نقل نفط بحر قزوين إحدى قضايا السياسة الخارجية الإيرانية.³

المطلب الثاني: الرهانات الجيوستراتيجية للمشروع الإيراني

إن المساعي التي تهدف إيران إلى تحقيقها من وراء هذا المشروع النفطي تتمحور في العناصر التالية

أولاً- تعزيز النفوذ الإيراني في المنطقة: إن تفكك الإتحاد السوفيتي منح رهانات جديدة للسياسة الخارجية الإيرانية تجاه هذه المنطقة وعليه هذا المشروع فتح المجال لإيران من أجل تعزيز نفوذها في منطقة

¹ - بلاهدة حنان، مرجع سابق، ص 280.

² - ديارى صالح مجيد، مرجع سابق، ص 215.

³ - المرجع السابق، ص 216.

بحر قزوين وكان ذلك من خلال إقامة علاقات مع دول المنطقة، فسياسة إيران الجديدة تقوم وفق مبدأ التوجه بشكل أكبر نحو الشمال و الجنوب مع التأكيد على ضرورة إقامة روابط مع الجمهوريات الحديثة الإستقلال في آسيا الوسطى والقوقاز، ولضمان علاقاتها مع هذه الدول قامت إيران بالإعتراف باستقلالها عن الإتحاد السوفيتي في ديسمبر 1991، وقد تم فتح معابر حدودية مع تركمانستان وأذربيجان.¹

قدمت أذربيجان عرض لإيران بقيمة 10% ضمن إتحاد شركات (كونسورتيوم) لإستغلال جزء من إحتياجاتها النفطية، لكن الضغوط الأمريكية أجبرت أذربيجان على إلغاء هذا العرض وتم تقسيم العرض بين تركيا (3%) و شركة (Exxon Corporation) الأمريكية (7%).²

إن التقارب الثقافي لإيران مع دول هذه المنطقة سمح لها بتعزيز نفوذها عبر خطوطها النفطية مستغلة بذلك التقارب الثقافي والحضاري مع دول المنطقة من أجل إستمالتها للقبول بالمشاريع الإيرانية في مجال الطاقة، لكن هذا تطلب إتباع منهجين، الأول يمثل في عدم إشراكها في الجذور الثقافية مع كل دول المنطقة على إعتبار أن الدول الثلاث (أذربيجان، كازاخستان و تركمنستان) بها نسبة مرتفعة من الاتراك حيث نجد 82% من سكان أذربيجان ذو أصول تركية، أم في كازاخستان 44.4% و تركمنستان 80%، وعليه كان الحذر يطبع علاقات إيران بهذه الدول، والثاني يعود إلى الخوف من أن يفهم أي نشاط ثقافي لإيران على أنه محاولة لنشر الأصولية الإسلامية وهو ما يقد ينعكس سلبا على إستراتيجياتها وأهدافها في المنطقة.³

إن هذا التوجه السياسي و الثقافي لإيران مع دول المنطقة يهدف بالأساس نحو تعزيز النفوذ والدور الإيراني في منطقة بحر قزوين، فمثلا عن طريق تدعيم علاقاتها الثقافية مع أذربيجان ومع التوجهات السياسية التي تؤيد فكرة إنضمام أذربيجان إلى إيران، و إستخدامها كورقة للضغط على أمن الدولة خاصة وأنها تعد مم لخط الأنابيب "باكو-تبليسي-جيهان" ما يجعل إحتمال تخريب وغلق الأنبوب ممكنا والتوجه نحو المشروع الإيراني كخط بديل، وعليه تغليب المصالح على العقائد يساعد إيران على كسب كل من كازاخستان

¹ - بلاهدة حنان، مرجع سابق، ص 281.

² - شيرين هنتر، إيران بين الخليج العربي وحوض بحر قزوين. دراسات عالمية، أبوظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2001، ص 52.

³ - إبراهيم عرفات، مرجع سابق، ص 414.

وتركمنستان، إلى مشروعها النفطي ويتضح هذا بشكل أكبر من خلال إتفاقات المقايضة النفطية، هذا وتسعى إلى جذب أذربيجان عبر مشروع خط أنابيب "أنزالي-طهران" نحو ميناء "Bander Anzali" الواقع في بحر قزوين في محافظة Gilan القريب من أذربيجان.¹

ثانياً- تعزيز التبادل التجاري مع دول المنطقة: إن المشاريع المتعلقة بالنفط ونقله توفر قاعدة إقتصادية مهمة بين إيران و دول المنطقة كونها تعد سوقا مهما للبضائع الإيرانية، فهذه ستستفيد من عائدات مالية مهمة نتيجة بيع نفطها في الأسواق العالمية وبالتالي المداخيل سوف تلبي حاجيات سكانها وهذا ما يجعل إيران الدخول في أسواق هذه الدول خاصة وأن مشروعها لخطوط الأنابيب قائم على الصيغة التبادلية مع هذه الدول ما قد يكون عاملا لزيادة النفود من خلال نقل النفط عبر إيران في مقابل فتح الأسواق في آسيا الوسطى والقوقاز للمنتجات الإيرانية، ما قد يجعلها قوة إقتصادية كبرى في المنطقة وشريكا موثوقا خاصة مع (أذربيجان، كازاخستان وتركمنستان) فإيران فضلت مصلحة هذه الدول الثلاث بصفتها طريقا للعبور ومنفذا لها إلى البحار المفتوحة و شريكا إقتصاديا وتجاريا.²

إن السياسية العملية لإيران جعل من هذه الدول أن تتجه نحو طهران، فقد تم فتح أكثر من معبر حدودي لربط إيران بتركمنستان كما تم بناء خط سكة حديدية بطول 140 كلم بين البلدين، و سمحت طهران بعبور الرعايا التركمان إلى أراضيها دون تأشيرة إضافة إلى بناء خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي إلى إيران.³

إن توقيع إتفاقات المقايضة النفطية مع الدول القزوينية في إطار مشروعها لنقل نفط هذه الدول إلى الأسواق العالمية عبر مصافئها الشمالية فتح مجالا واسعا لتعزيز التبادل التجاري بين إيران وجوارها المطل على بحر قزوين، كما أدت إتفاقات التجارية و فتح الحدود بين أذربيجان وتركمنستان إلى تشجيع حركة العمالة في هذه الدول، ما قد يجعل منها منطقة للتجارة الحرة مستقبلا عند ميناء "بندر أنزالي" وتفعيل دور مشاريع إيران الخاصة بخطوط الأنابيب ونقل النفط والغاز القزويني عبر أراضيها.⁴

¹ - شيرين هنتر، مرجع سابق، ص 49.

² - بلاهدة حنان، مرجع سابق، ص ص 282-283.

³ - ديارى صالح مجيد، مرجع سابق، ص 224.

⁴ - المرجع السابق، نفس الصفحة.

ثالثاً- تعزيز العلاقات الأمنية مع دول المنطقة: ترى إيران أن حماية الأمن في دول قزوين وآسيا الوسطى سيؤدي بالضرورة إلى تطوير الإمكانيات الاقتصادية لهذه المنطقة، وذلك من خلال التعاون المشترك خاصة في مجال نقل النفط والغاز إلى الأسواق العالمية، لذا تسعى إيران لمحاولة إستغلال نفودها بالمنطقة عن طريق خلق منظومة أمنية عبر مشاريع خاصة بالتكامل الإقليمي وتوفير الأمن، فالمشاريع التكاملية من شأنها تحقيق الأمن ما قد يؤدي إلى توسيع عملية المقايضة النفطية مع إيران عبر خطوط الأنابيب.¹

إن مجلس تعاون بحر قزوين (Caspian Sea Cooperation Council) كانت إيران طرفاً مهماً في تأسيسه، حيث سعت من خلاله إلى تحقيق التعاون بين دول بحر قزوين و تطوير مجالات الصناعة ومشاريع نقل الطاقة وتحقيق الأمن عن طريق التعاون الاقتصادي وتحرير التجارة الداخلية والخارجية خاصة في مجال النفط والغاز مع التأكيد على ربط دول المنطقة بشبكة واسعة من طرق النقل البرية والبحرية بما فيها خطوط أنابيب النفط.²

ونجد السعي الإيراني الإنشاء هذا المجلس يرتكز على ثلاث رؤى أساسية، الرؤية الأولى تشير إلى أن تشكيل هذا التكتل جاء لوضع نظام قانوني للبحر والوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف، وهو ما قد يحد من وقوع خلافات تؤثر على عملية نقل النفط والغاز من قزوين عبر الأراضي الإيرانية إلى الخليج العربي، فإيران هنا تسعى إلى التأثير في مواقف الدول خصوصاً مسألة تحديد المياه الإقليمية علماً وأنا المشروعات الإيرانية هي الأفضل اقتصادياً، في حين الرؤية الثانية ترى في تأسيس هذا الإتحاد كمحاولة إيرانية روسية للإفراد بنقل النفط من بحر قزوين نحو الأسواق العالمية، أما الرؤية الثالثة تهدف للتصدي للمشروع التركي الهادف إلى تأسيس منظمة البحر الأسود، وعليه فإن هذا الإتحاد له بعد أمني يرتبط بمشروع إيران لنقل النفط من بحر قزوين خاصة وأن تركيا تمكنت من أن تضمن لنفسها مكانة عن طريق خط "باكو-تبليسي-جيهان" إضافة إلى الحدود الإيرانية مع تركمنستان وأذربيجان التي قد تشكل أزمات إيران في حال حدوث نزاعات في هذه الدول المجاورة الآن ذلك من شأنه أن يؤثر على الوضع الأمني الداخلي لإيران، مما يضطرها إلى

¹ - حجاب عبد الله، السياسة الإقليمية في آسيا الوسطى والخليج 1979-2011: دراسة في دور المحددات الداخلية والخارجية. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص دراسات آسيوية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، 2012، ص 44.

² - ديارى صالح مجيد، مرجع سابق، ص225.

اتخاذ موقف تجاه أحد أطراف الصراع كما الحال الذي حدث بين أذربيجان و إيرمينا حول "إقليم ناغورنو كاراباخ".¹

إن مستقبل السياسة الإيرانية في منطقة بحر قزوين تحدده البيئة الإقليمية والدولية المحيطة بإيران، والتي من خلالها تراقب تطورات المشاريع النفطية في المنطقة مع ترسيخ العمل بخطط الانابيب ومزاياها لكل من (أذربيجان، كازاخستان وتركمنستان) في نقل مصادر الطاقة من النفط الغاز نحو الأسواق العالمية كونها دول ليس لها منافذ بحرية.

المبحث الرابع: المشروع الصيني لنقل الطاقة من منطقة بحر قزوين

المطلب الأول: طبيعة المشروع الصيني لنقل الطاقة من دول بحر قزوين

إن التواجد الصيني في منطقة آسيا بحر قزوين خصوصا مرتبط بكشل كبير بزيادة الإستثمارات في مجال النفط والغاز، ففي عام 1997 قامت شركة الصين القومية للنفط (CNPC) إبرام اتفاق بقيمة 9.5 مليار دولار مع جمهورية كازاخستان الإقامة استثمارات في بعض حقول النفط الموجودة بها.² وقامت بشراء 70% من حقل "أكتيو Aktau" بكازاخستان والذي تقدر احتياطياته بـ 200 مليون طن من النفط سنويا، و 220 مليون متر مكعب من الغاز الطبيعي، هذا إضافة إلى 2.2 مليون من كإنتاج سنوي من النفط، هذا وقد قامت الشركة في بتطوير حقلين نفطيين في كازاخستان وبدأت في إقامة خط أنابيب لتصدير النفط إلى غربي الصين في عام 1997.³

فمشروع بناء أنبوب لنقل النفط جاء بالموازاة مع بناء أنبوب آخر لنقل الغاز من كازاخستان نحو منطقة "كسينجيانغ" في غرب الصين،⁴ وهي بمثابة أهم المشاريع الصينية المتعلقة بالطاقة، فهذه الانابيب تمر على

¹ - شيرين هنتر، مرجع سابق، ص 49.

² - عمرو عبد العاطي، مرجع سابق، ص ص 156-157.

³ - خديجة عرفة محمد، أمن الطاقة وآثاره الإستراتيجية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2014، ص 134.

⁴ - مارك لام و جون قراهام، الصين الآن. ترجمة: نور الدائم بابكر عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، 2012، ص 213.

الحدود الكازاخستانية لتصل إلى منطقة "كسينجيانغ" ومن ثم وصلها إلى السواحل الشرقية وبالتحديد منطقة "شنغهاي" ذات الإستهلاك الواسع للطاقة، مع توسيع المشروع لربط المراكز الصناعية لمقاطعة "غوانغدونغ" بالأنبوبين، وعليه دخول هذا الخط للخدمة يبقى مرتبط بمدى القوة الإنتاجية للحقول النفطية في "كسينجيانغ" وخاصة حوض "تاريم Tarim".¹

إن بناء هذا الخط لنقل النفط بين كازاخستان والصين المعروف بإسم "أتاسو- ألتانكو" بدأ كمشروع عام 1993، وبعده تم التوقيع على مذكرة تفاهم لبناء خط أنابيب نحو غرب الصين بكلفة 3.5 مليار دولار بين شركة "النفط الوطنية الصينية و شركة كازموري غاز" التابعة لدولة كازاخستان.² وكان الهدف الأساسي منه هو زيادة الإمدادات النفطية كبيرة من كازاخستان نحو الصين بحيث كمية التصدير تعتبر قليلة أي لم تتجاوز 19600 برميل يوميا في عام 2004 بنسبة 1.4% من مجموع واردات الصين النفطية كانت تنقل عبر خط سكة الحديد وهو الأمر الذي دفع ببناء خطوط الأنابيب بين الصين وآسيا الوسطى لنقل النفط والغاز الطبيعي بكميات كبير لتلبية حاجياتها من الطاقة.³

تبلغ القدرة التصديرية لخط "أتاسو- ألتانكو" الممتد على مسافة تصل إلى 3000 كلم إلى ما بين 800 ألف و مليون برميل من النفط يوميا، هذا وتم تشييد المشروع على ثلاث مراحل، الجزء الأول بين "ألتراو" و"كينكيك" بإمتداد 448 كلم تم الإنتهاء منه سنة 2003، في حين الجزء الثاني منه يمتد بين "أتاسو" و"ألتانكو" بمسافة 988 كلم، وهو الجزء المهم في هذا الخط وأصبح عمليا في جويلية 2006، أما الجزء الثالث فكان من خلال التوقيع على انجاز الشطر المتبقي والأخير وعرف بخط "كينكيك-كومكول" بطول 793 كلم الذي دخل الخدمة بداية من 11 جويلية 2009.⁴

¹-Ingolf Kiesow, "China quest for energy: Impact upon foreign and security policy". Defense Analysis report, Swedish defense research defense agency, Stockholm, November 2004, pp 18-19.

²- Irina Ionela Pop, "China's energy strategy in Central Asia: Interactions with Russia, India and Japan". UNISCI discussion papers, N° 24, October 2010. P. 208.

³- عبد القادر دنن، مرجع سابق، ص 160.

⁴- Irina Ionela Pop, Op, Cit, p 208.

وتبرز أهمية خط "أتاسو" و"الاشانكو" حسب النظرة الصينية هو توسيع العلاقات الطاقوية مع كازاخستان بالإضافة إلى أهداف تعد جوهرية لأمن الطاقة الصيني، وهي:¹

أولاً: يحد من اعتماد الصين على النفط الآتي من منطقة الخليج، ومنه تجنب الاضطرابات القادمة من الشرق الأوسط التي تؤثر على أمن الطاقة الصيني.

ثانياً: هذا الأنبوب يقع في وسط أراضي أوراسيا ما يسمح من طريق نقل الإمدادات الصينية من بحر قزوين أكثر أمناً.

ثالثاً: ضمان قاعدة إمدادات طاقوية مستقرة وبديلة عن الشرق الأوسط لفترات زمنية طويلة.

رابعاً: المشروع له بعد استراتيجي، بحيث سيوفر للصين مصدراً مهماً لتوفير حاجياتها الطاقوية وضمان نفودها في منطقة آسيا الوسطى.

إضافة إلى هذا تم التوقيع على بروتوكول في 14 أكتوبر 2009 في بكين، لإنشاء خط أنابيب آخر لنقل الغاز باسم "بينو-شيمكانت" (Beyneu Shymkent Pipeline) يزود الصين بحوالي 10 مليار قدم مكعب من الغاز الكازاخي سنوياً، وبعد المصادقة على البروتوكول في كازاخستان جوان 2010 تم العمل على بناء هذا الخط برعاية شركتي "كازمونا غاز" و"شركة النفط الصينية".²

تعتبر الصين كذلك مصدراً مهماً لإمدادات الصين من الغاز الطبيعي عبر خط أنابيب آسيا الوسطى للغاز الطبيعي، وعليه تم التوقيع على إتفاقية بين الرئيس التركماني "صابر مراد نيازوف" و نظيره الصيني "هو جنتاو" لبناء خط أنابيب للغاز لضخ الغاز التركماني نحو الصين، لكن اعترضت هذا المشروع عدد من العقبات منها مرور هذا الأنبوب عبر أوزباكستان ما يحتم على الصين دفع إتاوات عالية جراء مرور الأنابيب والموارد الطاقوية عبر أراضيها، لكن تم الوصول إلى اتفاق بين الدولتين وتم من خلاله التوقيع على اتفاق بين شركة "أوزباك نفط غاز" و"الشركة الصينية القابضة للنفط والغاز والشركة الوطنية الصينية للنفط" لبناء

¹ - عبد القادر دندن، مرجع سابق، ص 161.

² - Irina Ionela Pop, Op, Cit, p. 209.

وتشغيل شطر أنبوب الغاز الواصل بين أوزباكستان والصين الذي من خلاله يصدر الغاز الطبيعي من تركمنستان إلى الصين عبر أوزباكستان.¹ (أنظر الخريطة رقم 07).

الخريطة رقم 07: توضح مسار نقل الطاقة من بحر قزوين نحو الصين



Source: Kazakhstan: Condor's Shoba field commences with trial production, in

<https://www.energy-pedia.com/news/kazakhstan/new-151854>

تم تدشين أنبوب الغاز الرابط بين تركمنستان والصين في 14 ديسمبر 2009، ويمر عبر مناطق عديدة على امتداد 4350 ميل وصلت تكلفته انجازه 10 مليار دولار، تتراوح كمية الغاز التي تنقل عبره ما بين 30 و40 مليار قدم مكعب من الغاز الطبيعي لمدة ثلاثين سنة بداية من عام 2012.²

وترى الصين في أن عملية بناء خطوط أنابيب بين حوض "تاريم" و"شنغهاي" يعتبر عامل مهم في ربط خطوط الأنابيب القادمة من آسيا الوسطى إلى حوض تاريم في كسينجيانغ، فالصين تتوقع أن يخلق هذا الحوض قاعدة طاقة جديدة توفر احتياجات الصين من الطاقة مستقبلا باستغلال 35 مليون طن مستخرجة من المنطقة و ما يقارب 10 ملايين طن من النفط يتم استيرادها من كازاخستان.³

¹- Sonja Davidovic, **China's energy policy in the geopolitical context. Geopolitics of energy.** 24/04/2017, in:

http://archive.atlanticcommunity.org/app/webroot/files/articlepdf/China_%27s%20Energy%20Policy.pdf.p20

²- Irina Ionela Pop, Op, Ci, p 209.

³- عبد القادر دننن، مرجع سابق، ص ص 161-162.

المطلب الثاني: الرهانات الجيوستراتيجية للمشروع الصيني لنقل الطاقة من بحر قزوين

إن الإستراتيجية الصينية في مع دول بحر قزوين كانت منذ الوهلة الأولى قائمة على إقامة علاقات تعاونية لكنها ذات أبعاد برغماتية أكثر منها تعاونية ويمكن الإشارة لها فيما يلي:

أولاً- الاعتبارات الاقتصادية: لقد عملت الصين على تطوير علاقاتها الاقتصادية مع دول منطقة بحر قزوين وهذا من خلال فك العزلة عليها باعتبارها دولا حبيسة، وذلك بتقديم مجموعة من المشاريع متعلقة باستخراج مصادر الطاقة من النفط والغاز الطبيعي ومد شبكات واسعة من الأنابيب إلى دول المنطقة، بهدف مساعدتها في تسويق ثرواتها من الطاقة نحو الأسواق العالمية.¹

هناك تقرير خاص عن تنمية دول آسيا الوسطى لعام 2013، أصدرته الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية في 11 سبتمبر 2013، يشير إلى أن التعامل بين الصين ودول المنطقة في المجالات الاقتصادية المختلفة أخذ في التوسع لكل يبقى المجال المتعلق بالطاقة هو الأهم بالنسبة للصين خاصة تجاه

دول بحر قزوين، في هذا الصدد يرى "شينغغو نغتشنغ" مدير مركز "بحوث التاريخ وجغرافية الأراضي الحدودية الصينية أن: «أن التعاون بين الصين وآسيا الوسطى في مجال الطاقة له أهمية كبيرة في إستراتيجية الطاقة الصينية»، خاصة وأن حجم الإستثمارات الصينية في كازاخستان بلغت 20 مليار دولار، وبلغ حجم القروض بذات الدولة أكثر من ثلاثين مليار دولار في عام 2012.²

ومن الملاحظ عن التوجهات الصينية أنها تتجه باستثماراتها بشكل كبير نحو كازاخستان كونها لها تجاور الصين وتأمين جسرا بريا بين بحر قزوين و الصين لذلك تعد منطقة جيوبولتيكية هامة للصين توفر لها استمرارية تدفق النفط والغاز من بحر قزوين كبديل عن الخليج الواقع تحت السيطرة الأمريكية.³

وعلى هذا الأساس أخذت الصين في تمكين علاقاتها مع الدول المطلة على بحر قزوين إضافة إلى بعد جمهوريات آسيا الوسطى، هذا وقد أصبحت تلك العلاقات تكتسي طابع منظم من خلا منتدى "شنغهاي" الذي

¹ - مايكل كليبر، دم و نفط: نتائج اعتماد أمريكا على النفط. ترجمة هيثم جلال غانم، دار الشرق للطباعة والنشر، 2007، ص. 159.

² - وليد شمال، مرجع سابق، ص. 136.

³ - مايكل كليبر، مرجع سابق، ص ص. 318-322.

تحول إلى منظمة مهيكلة تهدف إلى توحيد التوجهات الاقتصادية والسياسية والأمنية في المنطقة، علما و أن هذه المنظمة أصبحت الأداة التي تتجمع فيها المطالب والأهداف لكل من روسيا والصين.¹ ويتضح أن الصين دائما ما تسعى إلى تقديم نفسها على أنها الممر الأمن لصادرات تلك الدول نحو الأسواق العالمية، وضمان أمن الإمدادات الطاقوية من بحر قزوين لسد الإحتياجات في الداخل والمساهمة في تنمية المناطق الغربية خاصة منطقة "كسينجيانغ" لمنع قيام أي توجهات انفصالية (لجماعة الويغور) في المنطقة، ما قد يؤثر سلبا على الاستقرار في المنطقة ويوقف ديناميكية العلاقات الاقتصادية و التجارية القائمة بين الصين وهذه الجمهوريات بسبب غياب الأمن ويمس بالأمن الطاقوي واحتمال استهداف خطوط الأنابيب والمنشآت الطاقوية العابرة بالمنطقة.²

ثانيا- الاعتبارات السياسية والأمنية: إن التوجه الصيني نحو الجمهوريات المطلة على بحر قزوين يخضع لعدة اعتبارات استراتيجية ومبررات مهمة بالنسبة لصانع القرار بالصين، بعضها مرتبط بكون الصين بحاجة إلى مزيد من المصادر الطاقوية لسد الطلب الكبير وعجز الإنتاج المحلي وبعضها مرتبط بشكل كبير بدوافع أمنية واستراتيجية نابعة من تصوراتها لطبيعة التهديدات الخارجية، فالصين دولة تعاني من انكشاف خطير *Vulnérabilité* ومتزايد بفعل تبعيتها الطاقوية المتزايدة سنة بعد سنة وهذا الانكشاف قد يكون عاملا مهما نحو تزايد المخاطر والتهديدات نحو الصين.

وجه النظر هذه تتضح بشكل أكبر في قراءات المحللين في الصين و كمثال ما كتبه "غوانغ شانغ اكسنگ" يقوله: «إن الصين تعارض الخطط الأمريكية الإقامة قواعد عسكرية في دول آسيا الوسطى، وكذا المناورات العسكرية المشتركة، لأنها ترى فيها محاولات لاحتواء الصين وتهديد الأمن في حدودها الشمالية الغربية».³

إن الصين في علاقاتها مع دول بحر قزوين و آسيا الوسطى تركز على الأبعاد الأمنية، فصانع القرار يدرك المخاطر الأمنية المحتملة في المنطقة وما لها من تأثيرات على الحدود الصينية بالدرجة الأولى والمصالح القومية للدولة ككل، فهي مثل روسيا تواجه تهديدا إقليميا من الأقليات الإثنية الانفصالية، إضافة

¹ - كاظم هاشم نعمة، مرجع سابق، ص ص 435-435.

² - عبد القادر دندن، مرجع سابق، ص ص 171-172.

³ - شطاب غانية، مرجع سابق، ص 63.

إلى وجود تهديدات أخرى مثل التجارة بالأسلحة والمخدرات الآتية من تلك الجمهوريات ما يضع الصين في موقع خطر، وبالتالي يصعب من مهمة التعامل مع تلك المخاطر الأمنية، لذلك توجهت الصين نحو توسيع حلقة التعاون مع دول المنطقة خاصة المتعلقة بالشؤون الأمنية و العسكرية في إطار "منظمة شنغهاي" حيث اتجهت نحو بناء الثقة في المجالات الأمنية ومحاربة الإرهاب، خاصة وأن الصين تعد الممول الأكبر للمنظمة ويقول "بريجنسكي" بخصوص هذا «أن الصين في الواقع اليوم تدخل اليوم كلاعب رئيسي ذات بعد عسكري يتصور إلى استخدام جنود الصين في آسيا الوسطى عند الطلب لمقاتلة المتطرفين الإسلاميين».¹

وعليه فالسياسة الطاقوية الصينية في منطقة بحر قزوين لن تكون سياسة بسيطة تخضع للعوامل الاقتصادية فقط بل سياسة متعددة تأخذ بعين الاعتبار العوامل والاعتبارات الأمنية.²

في ختام هذا الفصل نصل إلى أن منطقة بحر قزوين مثلت "المنجم الجديد لمصادر الطاقة من النفط و الغاز الطبيعي" لذا أصبحت منطقة تنافس حول نقل الطاقة نحو الأسواق العالمية لذا خط أو خطوط الأنابيب هي العامل الأهم في ترجيح كفة الطرف أو ذلك في التنافس الجيو- سياسي على بحر قزوين في ظل هذا التنافس برزت مجموعة من الخيارات لنقل الطاقة من بحر قزوين إلى الأسواق العالمية.

إن المسارات المهمة والأكثر ملائمة لنقل الطاقة قزوينية إلى الأسواق العالمية، تمتد جنوباً، من أذربيجان وتركمينستان عبر إيران نحو المحطات النفطية، الموجودة في سواحل الخليج العربي، لكن هذا المسار تعترضه الولايات المتحدة الأمريكية الهادفة إلى عزل الإقتصاد الإيراني.

المسار التالي الأكثر أهمية يمتد غرباً من أذربيجان وكازاخستان عبر شبكة خطوط الأنابيب السوفيتية القديمة باتجاه ميناء نوفوروسيسك بروسيا، وهو يستخدم الآن في نقل النفط من حقل تنغيز في كازاخستان وبعض من الإنتاج الموجود في حقول النفط الأذربيجانية.

الجزء الأول من هذا الخط الممتد من باكو نحو نوفوروسيسك، يعبر الأراضي الشيشانية لم يكن دائم الخدمة لكون المنطقة تعاني من نزاعات، كما أن الجزء الآخر القادم من كازاخستان نحو نوفوروسيسك ويعبر الشيشان إلى الشمال، ويمر عبر المناطق التي بها بعض النزاعات مثل داغستان و أوسيتيا الشمالية. والتوجه

¹ - وليد شمال، مرجع سابق، ص ص137-138.

² - شطاب غانية، مرجع سابق، ص. 64.

الروسي نحو الشيشان وقمع الجماعات المتمردة في المنطقة نابع من رغبتها في حماية هذه المسارات الحيوية لخطوط الأنابيب.

المسار الثالث الأكثر أهمية هو خط باكو-جيهان وهو مشروع أمريكي، ويمتد من ميناء باكو إلى ميناء سويسا على البحر الأسود عبر جورجيا وينعطف جزء منه نحو تبليسي باتجاه الجنوب، إلى الشمال الغربي لتركيا أين يقوم أحد فروعه بتزويد شبكة الغاز التركية بأضرار، أما الفرع الثاني الخاص بالنفط يمر عبر تركيا نحو ميناء جيهان على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهذا المسار مهم بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لأنه يربط تركيا العضو الأساسي بحلف الناتو بحليفتي أمريكا في قزوين، أذربيجان وجورجيا.

لكن هذا المشروع يواجه عقبات منها اعتراض الشركات النفطية على كلفة المشروع الكبيرة وتشكيكها في جدواه الاقتصادية خاصة وأنه يمر عبر مناطق متنازع عليها: ناغورنو كاراباخ في أذربيجان، أبخازيا و أوسيتيا الجنوبية في جورجيا، إقليم كردستان في تركيا. خاصة وأن روسيا قامت بنشر قوات لحفظ السلام في كل من أبخازيا و أوسيتيا الجنوبية، و مساعدة الأرمن في ناغورنو كاراباخ ضد أذربيجان ما يعني أن أي مسعى من قبل أذربيجان وجورجيا لحماية المسار ضد المتمردين يمكن أن يؤدي إلى صدام مع روسيا، هذا وقد تم التوقيع "إعلان أنقرة" في 1998 بين أذربيجان، كازاخستان، أوزباكستان وجورجيا برعاية واشنطن والذي بموجبه تم اعتماد هذا الخط.

أما المسار الأخير لخطوط الأنابيب الأكثر طموحا هو المشروع الصيني لنقل نفط وغاز قزوين من كازاخستان وتركمنستان إلى شرقي الصين فرغم العقبات الجغرافية التي تعترض المشروع فإنه سيعبر المناطق تتصف بعدم الاستقرار منها مقاطعة كسينجيانغ، ذات الأغلبية اللاصينية وبها نزاعات بين القوة الحكومية و انفصاليي أوغور، لإنشاء دولة تركستان الشرقية وعلى الرغم من ذلك تم تجسيد خط أنابيب ينقل نفط أكتيوبينسك من كازاخستان إلى كسينجيانغ بشرقي الصين.

الفصل الثالث:

إنعكاسات التنافس الإقليمي والدولي على منطقة

بحر قزوين

الفصل الثالث: انعكاسات التنافس الإقليمي والدولي على منطقة بحر قزوين

إن التنافس الاستراتيجي في آسيا الوسطى وبحر قزوين مرتبط أساساً بتوجهات والتأثيرات التي تحدثها الولايات المتحدة الأمريكية من خلال نفوذها المتعاضد في المنطقة، في مواجهة الدور الذي تلعبه روسيا في آسيا الوسطى وجنوب القوقاز التي تعتبران من المناطق الاستراتيجية التي تدخل ضمن النطاق الجيوسياسي والاستراتيجي لمنطقة أوراسيا كونها تشكل حلقة وصل تربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب ما جعل منها تمثل أهم طرق الترانزيت في العالم، وبذلك أصبحت محل تنافس بين القوى العالمية والإقليمية.

ينقسم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث مستقلة، يختص أولهم بتقديم النزاع في ناغورنو كاراباخ و الحرب الروسية- الجورجية و القوى الفاعلة في هذه النزاعات و تأثيرها على مسارات نقل الطاقة، إضافة إلى واقع التحالفات في ظل تزايد أهمية المنطقة التي يدور حولها التنافس، في حين يناول المبحث الثاني التنافس العسكري الروسي الأمريكي في المنطقة و تداعيات هذا التنافس على المنطقة، أما المبحث الثالث يدرس التحالفات التي تم خلقها من طرف القوى المنافسة لضمان نفوذ كبير في المنطقة والسيطرة على مصادر الطاقة.

المبحث الأول: خطوط الأنابيب المتنافسة وأثرها على قيام النزاعات في المنطقة

المطلب الأول: النزاع بين أرمينيا و أذربيجان على ناغورنو كاراباخ

يعد توسع القوات البلشفية في منطقة جنوب القوقاز في 1920، ثم وضع إقليم "ناغورنو كاراباخ" كمملكة حكم ذاتي على إقليم جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية، يوجد بها مجموعات عرقية مختلفة في هذا الإقليم، و يمثل الأرمن أكبر مجموعة عرقية بهذا الإقليم.¹ يعود النزاع بهذه المنطقة إلى مظاهرات 1987 لتوحيد ناغورنو كاراباخ مع أرمينيا لما قدمت عريضة وقعها أكثر من 75 ألف من الأرمن لميخائيل غورباتشوف، و ألهمت هذه الأحداث الأعضاء الأرمن من برلمان ناغورنو كاراباخ للتصويت على ضم الإقليم

¹ - بوريب وردة، البعد النفطي في التنافس الدولي على منطقة بحر قزوين بعد الحرب الباردة. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية: تخصص دراسات أمنية واستراتيجية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة جيجل، 2015، ص

إلى أرمينيا في 20 فيفري 1988، و حدثت مواجهات في الإقليم لكن في مدة ثلاث سنوات تمكنت أرمينيا من احتلال الإقليم و المناطق الأذربيجانية المتاخمة و جعلها كمنطقة عازلة.¹ و قد أدى هذا إلى حدوث توترات بين الجماعات العرقية من الأرمن و الأذربيجانيين في كلا الجمهوريتين، في 1991 أعلنت كل من أذربيجان و أرمينيا استقلالهما عن الاتحاد السوفيتي، الذي تم حله رسميا في ديسمبر 1991، و خلال هذه السنة أعلن الأرمن من سكان ناغورنو كاراباخ استقلالهم من خلال القيام باستفتاء تم مقاطعته من الأذريين القاطنين بالإقليم، و بذلك أعلن عن قيام دولة جديدة منفصلة عن أذربيجان كون الأغلبية الساحقة من الناخبين صوتت لصالح استقلال هذا الإقليم، و هو ما أدى إلى حدوث العديد من النزاعات المسلحة بين أرمينيا و أذربيجان حول ناغورنو كاراباخ.² (أنظر الخريطة رقم 08).

الخريطة رقم 08: توضح الموقع الجغرافي لإقليم ناغورنو كاراباخ.



Source: Russia's periphery: Who's next?, in:

<http://www.dw.com/en/russias-periphery-whos-next/a-17509323>

¹ - شوقي عرجون، مرجع سابق، ص 71.

² - "ما هي أسباب النزاع بين أرمينيا وأذربيجان على منطقة ناغورنو كاراباخ؟". تاريخ التصفح: 2017/04/20، على الموقع

الإلكتروني: <https://arabic.sputniknews.com/world/201604031018168850>

شكلت تحالفات أذربيجان الإقليمية و الدولية نقطة خلاف واضحة، هذا وتشغل روسيا أكثر من مقعد في هذه الأزمة ففي الوقت الذي يصنفها المحللون كحليف و داعم سياسي و عسكري لأرمينيا، تجدها أحد الوسطاء الدوليين الثلاثة مع فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية ضمن مجموعة منسك المنبثقة عن الإتحاد الأوروبي لحل الأزمة، لدرجة تساعل معها البعض عن مدى حقيقة الدور المحايد لروسيا في النزاع الأرميني الأذري، و التحالف بين أرمينيا و روسيا تاريخي قبل أن يكون إستراتيجيا، فمنذ أن كانت روسيا القيصرية تعادي تركيا العثمانية و أرمينيا تحتل مكانة هامة في تحالفات منطقة القوقاز، و يمكن لنا أن نقدر حجم الدور الروسي لأرمينيا من خلال الدعم و التعاون الاقتصادي بين روسيا و أرمينيا و يتضح ذلك في اتفاقية الشراكة المبرمة بينهما في 1997 برأس مال 30 مليون دولار، التي بموجبها تضمن روسيا تدفق النفط و الغاز إلى أرمينيا و على رأسها إنشاء محطات الطاقة، و التعاون العسكري حيث أقامت روسيا بموجبه قاعدة عسكرية في العاصمة الأرمينية يريفان.¹ و قبل هذه الفترة و في 1994 تم الاتفاق على وقف إطلاق النار بين أذربيجان و أرمينيا من خلال وساطة روسية لكن هذا لم يؤدي إلى حدوث السلام بالمنطقة، و تمكن الأرمين من السيطرة على كل من ناغورنو كاراباخ و بعض الأجزاء المجاورة لأذربيجان و منذ ذلك الحين دخلت أرمينيا و أذربيجان في مفاوضات تحت وساطة مجموعة مينسك.²

هذا و كان التوجه الروسي تجاه هذه المنطقة موجه وفق استراتيجية تتحكم فيها عدة عوامل أهمها:³

¹ - محمد عبد العاطي، "ناغورنو كاراباخ: جذور الصراع وعوائق التسوية". تاريخ التصفح: 2017/04/20، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/26f97625-ca70-4b9a-a3e1-5d166c0b627f>

² - بوريب وردة، مرجع سابق، ص 133.

³ - سعيد الحاج، "ناغورنو كاراباخ: ساحة صراع جديدة بين روسيا وتركيا". تاريخ التصفح: 2017/04/20، على الموقع الإلكتروني:

<http://studies.aljazeera.net/mritems/Documents/2016/5/11/41714fa108aa46e0a10000eac81c1>

[3ef_100.pdf](#)

- تحتفظ روسيا بقواعد عسكرية على الأراضي الأرمنية في منطقتي أربوني Erebuni و غيومري Gyumri القريبة من الحدود التركية، كما تسيطر طائراتها على المجال الجوي الأرمني، و يتوافق التواجد الروسي العسكري في أرمينيا مع تواجدها العسكري في جورجيا و علاقاتها الاستراتيجية المتنامية مع إيران، ضمن منظومة موسكو الجيوبوليتيكية.

- يعتبر النفوذ الروسي في منطقة جنوب القوقاز و آسيا الوسطى عامل موازي للدور التركي و من خلفه الأميركي و التوجه الأوروبي هناك، فضلاً عن إعاقته تواصل تركيا مع الجمهوريات التركية في آسيا الوسطى خاصة و أن تركيا حليف الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، خاصة في ظل المنافسة على أحواض الغاز الطبيعي في بحر قزوين، و خطوط مروره إلى نحو الشرق و الغرب.

- تعتبر روسيا ضامنة للأمن و الاستقرار في جنوب القوقاز و حوض بحر قزوين، كقوة إقليمية عسكرية و كدولة سيطرت تاريخياً على المنطقة، و باعتبارها أيضاً مصدراً مهماً للسلاح لكل من أرمينيا و أذربيجان على حدّ سواء و لعل ذلك يفسر مساعيها لرعاية و دعم اتفاق وقف إطلاق النار و وقفها كطرف محايد في هذا النزاع.

خلال النزاع بين أرمينيا و أذربيجان قدمت أنقرة مساعدات لأذربيجان و أغلقت الحدود مع أرمينيا عام 1993، لكن لم يكن هناك تدخل عسكري تركي واسع النطاق في أرمينيا و في بدايات العقد الأول من القرن الحالي، عملت تركيا لصالح أذربيجان في منظمة حلف شمال الأطلسي و دعمت باكو في نزاعاتها مع إيران على بحر قزوين، و حاولت كل من تركيا و أذربيجان على مدى سنوات أن تقدم علاقاتهما لجميع البلدان الأخرى على أنها تحالف استراتيجي، و بموجب هذا التحالف هناك أساس متين من التعاون الاقتصادي الواسع بين البلدين.¹

¹ - رسلان قوربانوف، تداعيات الإستراتيجيات الإقليمية على الداخل الأذربيجاني. تاريخ التصفح: 2017/04/20، على الموقع الإلكتروني:

<http://studies.aljazeera.net/mritems/Documents/2013/1/27/20131279300924734repercussions%20regionale%20inside%20Azerbaijan-2.pdf>

وتصوغ تركيا موقفها من النزاع وفق منظومة متشابكة من العوامل الدينية و التاريخية و العرقية و المصالح الاقتصادية و السياسية أهمها:¹

- بالنظر إلى الخرائط الجغرافية و الجيوبوليتيكية للمنطقة، فإن تركيا بالنسبة لأذربيجان بمثابة طوق نجاة لها من حصار خصومها القوى الإقليمية المتمثلة في كل من: روسيا- أرمينيا- إيران.

- يؤثر الوضع الحالي لإقليم ناغورنو كاراباخ، كونه محل نزاع على سياسات تركيا تجاه منطقتي البلقان و القوقاز، فهو يحد من فاعليتها في حوضي "الأديراتيكي و قزوين" بشكل مباشر ذلك أن حل مشكلة الإقليم و إزالة الحاجز الأرميني سيمكنها من التواصل عبر منطقة "ناهت شيفان" مع كل من أذربيجان و الجمهوريات التركية في آسيا الوسطى بما يصنع منها قوة إقليمية كبرى.

- أمن الطاقة التركي مرتبط بأذربيجان التي هي إحدى أهم الدول المصدرة للغاز الطبيعي، و تعول عليها في السعي نحو تقليل نسبة اعتمادها على الغاز الروسي و الإيراني، حيث تستورد تركيا 55% من احتياجاتها من الغاز الطبيعي من روسيا و 16% من إيران و 13% من أذربيجان. كما تؤمن مشاريع مد أنابيب الغاز الأذري حاجيات تركيا من الغاز الطبيعي فضلا عن كونها ممرا لغاز بحر قزوين إلى الدول الأوروبية، مثل مشروع "باكو-تبليسي-جيهان"، و "مشروع تاناب" و هو مشروع للغاز يمر عبر الأناضول الذي يتوقع الانتهاء منه عام 2018.

تستخدم إيران النزاع للعب دور الوسيط بين أذربيجان و أرمينيا بغية تقديم ذاتها كلاعب إقليمي في المنطقة لتحقيق مكاسب تمكنها من كسر الحصار الغربي عليها و توسيع نفوذها و في 1992 رعت إيران مفاوضات بين الرئيسين الأذري و الأرميني لتسوية النزاع عرفت بـ "إعلان طهران"، يضاف إلى ما سبق طموحات النظام الإيراني على المستوى الإقليمي، إذ تخشى طهران من أن يؤدي توسع الصراع "الأذري-الأرميني" إلى تدخل غربي يهدد أمنها القومي من ناحية حدودها الشمالية.²

¹ - سعيد الحاج، مرجع سابق، ص ص 3-4.

² - تامر بدوي، "التوتر الإيراني-الأذري: الطاقة تعيد رسم الخارطة الجيوسياسية". تاريخ التصفح: 2017/04/21، على الموقع الإلكتروني:

وما يفسر هذه الاستراتيجية الإيرانية نحو هذا النزاع هو كون السياسة الإيرانية تهدف إلى منع الجمهوريات الجديدة من تشكيل تهديد جديد، و تمكين إيران من إحداث تقارب اقتصادي الذي يفرضه موقعها الجغرافي الواقع بين الجمهوريات السوفياتية السابقة، و يمكن النظر للأهداف الإيرانية من أبعادها الأربع:¹

- منع احتمالات تفجر الصراع على النفوذ بين مختلف القوى المنافسة هناك الإقليمية و الدولية، أو تقليصها إلى الحد الأدنى.

- المساهمة في السيطرة على الصراعات العرقية، الإيديولوجية و القومية التي يمكن أن تمتد إلى داخل الأراضي الإيرانية أو تتسبب في تدفق المزيد من اللاجئين نحو إيران.

- تعزيز النفوذ الإيراني بطريقة لا تؤدي إلى إثارة المعارضة النشطة من جانب الروس، أو من جانب أنظمة الحكم في هذه الجمهوريات نع قلق من تدعيم الوجود التركي - الأمريكي في المنطقة.

إن محاولة الإدارة الأمريكية و الدعم التركي لها في منطقة بحر قزوين على إنجاز مشروع "باكوجيهان" قد كانت في صلب مشكلة ناغورنو-كاراباخ، فالقوى الإقليمية التي تعارض تلك التوجهات الجيوبوليتيكية لهذا المشروع و زيادة النفوذ في المنطقة، قد بدأت تعتمد إلى محاولة إنكفاء الصراعات على طول مسار المنطقة الجغرافية التي يؤمل أن يمر عبرها خط الأنابيب.² هذا و يبقى موقف الولايات المتحدة من الصراع متناقض بين رغبتها في المحافظة على مصالحها الحيوية هناك، و بين ضغط اللوبي الأرمني ففي الوقت الذي تنتظر فيه واشنطن إلى أذربيجان على أنها شريك سياسي و اقتصادي إستراتيجي في المنطقة نرى أن العلاقات بين باكوجيهان و واشنطن تتعرض في كثير من الأحيان للتوتر بسبب نفوذ اللوبي الأرمني القوي في الكونغرس الأمريكي.³

بحيث يؤكد الجنرال ستاف أحد القادة الروس، أن أي تفجير للصراع في ناغورنو-كاراباخ سوف يقطع انسياب النفط عبر خط الأنابيب باكوجيهان، إذ أن هذا الخط يمثل رهان مهم و أكثر حساسية في المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة، حيث يتوقع أن تقوم القوات الأرمنية في حالة اندلاع الصراع باختراق الأراضي

¹ - نوفل لعمارة، مرجع سابق، ص ص 108 - 109.

² - بوريب وردة، مرجع سابق، ص 133.

³ - محمد عبد العاطي، مرجع سابق، ص 7.

الأذرية لضرب الأنابيب فيها، الأمر الذي يعني أن أذربيجان إذا ما تعرضت للتعرقلة لمرور نفطها عبر هذا الخط فإن ذلك سوف يعني توجيه ضربة لهذه الدولة سياسيا و اقتصاديا.¹

تداعيات النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ: يمكن اعتبار النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ كأحد النزاعات المعقدة نظرا لتداخل أطراف إقليمية و دولية لتقاطع المصالح لعدد من الدول.

فروسيا قدمت كل دعمها لأرمينيا ضد أذربيجان، لأن روسيا تعتبر منطقة جنوب القوقاز عمقا استراتيجيا بالنسبة لها تاريخيا منذ الثورة البلشفية و تحاول احتكار ممرات الطاقة من بحر قزوين نحو الاسواق الدولية على اعتبار خطوط نقل الطاقة احد أهم عناصر قوتها الإقتصادية وعامل ضغط على الأطراف الأخرى، في نفس الوقت تسعى روسيا من خلال هيمنتها على جنوب القوقاز لاحتواء الأدوار التركية و الأمريكية و الأوروبية في المنطقة و منع اقتراب ارمينيا من حلف الناتو.² أما إيران فهي تسعى للتوسط بين الاطراف المتنازعة نظرا لأهمية أرمينيا الإستراتيجية بالنسبة لإيران كإبوابة لتوطيد نفوذها الإقليمي وتعزيز دورها الإقتصادي من خلال تصدير النفط الإيراني نحو الشمال من خلال هذا المعبر الهام ما يجعلها تلتقي مع أذربيجان احد أكبر منتجي النفط والغاز في المنطقة والحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية.³

أما بالنسبة لتركيا فأذربيجان شريك في الدين و اللغة و العرق و فرقت بينهما الحدود، و بالتالي يجب تقديم الدعم اللازم لأذربيجان الشريك الإقتصادي المهم في "مشروع باكو-تبليسي-جيهان" لنقل الطاقة ضد العدو التاريخي لتركيا المتمثل في أرمينيا، و تعتبر تركيا أذربيجان منفذ يتفادى الوجود الروسي و باب رئيسية نحو آسيا الوسطى و تحقيق أمنها الطاقوي.⁴ أما الولايات المتحدة الأمريكية ذات الموقف المتناقض في القضية نظرا لتداخل المصالح و دور جماعات الضغط خصوصا و أنها شريك إستراتيجي لأذربيجان، لكن اللوبي الأرميني في الكونغرس له رأي آخر بحيث عمل على تقادي الضغط على الحكومة الأرمينية لصالح

¹ - بوريب وردة، مرجع سابق، ص 134.

² - سعيد الحاج، مرجع سابق، ص 4.

³ - "خلفيات الأزمة الأذرية الأرمينية والمسار المحتمل". مركز اسبار للدراسات و البحوث، تاريخ التصفح: 2017/04/21،

على الموقع الإلكتروني: <http://www.asbarme.com/pdfs/ar/4135988172.pdf>

⁴ - سعيد الحاج، مرجع سابق، ص 5.

أذربيجان، كذلك أوروبا التي تحاول على إبقاء أطراف النزاع في سلام و لو كان مؤقت لضمان وصول إمدادات الطاقة من بحر قزوين إليها عبر خط باكو تبليسي جيهان.¹

المطلب الثاني: الحرب الروسية- الجورجية

يعتبر التدخل العسكري الروسي في جورجيا كرد فعل إثر محاولة القوات الجورجية إخضاع "أوسيتيا الجنوبية" عسكرياً، وبعد مهاجمة القوات الجورجية قوات حفظ السلام الروسية الموجودة في الإقليم، كانت القوات الروسية الداعمة لأوسيتيا الجنوبية تحتاح الأراضي الجورجية في يوم 8 أوت 2008، ليكون بذلك هذا النزاع بدوره يتربع على صدارة الأحداث الدولية، فقد كانت هذه الأزمة كنتيجة للدعم الغربي المقدم إلى جورجيا خاصة من قبل الولايات المتحدة، فالتواجد العسكري الأمريكي في جورجيا و اعتراف الغرب باستقلال كوسوفو، و خطط نصب الدرع الصاروخي في كل من بولندا و التشيك، دفع روسيا لتقديم الدعم لكل من أوسيتيا الجنوبية و أبخازيا لتجعل منهما قاعدتين عسكريتين روسيتين.²

تشكل جورجيا نظراً لموقعها الجغرافي خط تماس ما بين روسيا و الغرب إضافة لأهميتها في لعب دور الجدار العازل ما بين الطرفين لدى سعت الولايات المتحدة لتفعيل دورها في عزل روسيا من خلال جعلها ممراً حيويًا للطاقة التي مصدرها بحر قزوين لتمر عبر تركيا و منه نحو أوروبا، و على هذا الأساس تكون روسيا قد فهمت استراتيجية و السياسات الدول الغربية التي تسعى لتجاوز روسيا كمرر تقليدي لصادرات الطاقة في أوروبا من دول قزوين.³ (أنظر الخريطة رقم 08).

¹ - محمد عبد العاطي، مرجع سابق، ص 9.

² - محمود محمد الكركي، العلاقات الروسية الأمريكية في عهدي الرئيسين "فلاديمير بوتين" و "جورج بوش" 2000-2008. رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة مؤتة، 2009، ص 67.

³ - المرجع السابق، ص 68.

الخريطة رقم 08: تبين لنا الموقع الجغرافي لأوسيتيا الجنوبية.



Source : Matthew Luxmoore, While leaning West, Georgia government tries to appease Russia, in : <http://america.aljazeera.com/articles/2015/8/2/leaning-west-georgia-government-russian-relations.html>

و نجد أهداف عديدة تسعى القوى المتنافسة هناك تحصيلها منها:¹

- محاولة روسيا الاتحادية و من خلال استخدام قوتها العسكرية المدعومة من قبل العناصر الأوسيتية الجنوبية المؤيد للانفصال، أن تفرض هيمنتها و إبقاء قواتها في المنطقة من خلال عملية حفظ السلام التي تقوم بها، كون منطقة القوقاز نقطة استراتيجية و ذات مصالح أساسية بالنسبة لروسيا مجبرين كافة القوى الاعتراف لهم وحدهم بهذا الدور.

- فرض السيطرة الروسية على عدد من المناطق الخاضعة للسيطرة الجورجية داخل أراضي أوسيتيا الجنوبية، و ذلك من خلال مساندة العناصر الأوسيتية الانفصالية المسلحة و المتطوعة المناوئة لجورجيا و بالتالي تكون لها السيطرة الفعلية على الأرض مما يسهل من قدرات المفاوض الروسي عند التعامل مع جورجيا في مرحلة لاحقة.

¹ - "بلقنة القوقاز". تاريخ التصفح: 2017/04/21، على الموقع الالكتروني:

http://www.baath-party.org/download/issue_3_2008.pdf

- هناك هدف استراتيجي يتمثل في منع حلف شمال الأطلسي من الاستمرار في خطته الرامية إلى ضم جورجيا إلى الحلف. فمن المؤكد أن الرهان الأكبر لموسكو في الماضي و الحاضر و المستقبل هو التواجد العسكري لحلف الناتو و الولايات المتحدة زعيمة الحلف، في البحر الأسود كما يعد وضع صواريخ استراتيجية أو إقامة محطات للرصد تابعة لحلف الناتو في جورجيا يعد تهديد مباشر لمصالح روسيا.

- الرغبة الروسية في استغلال فرض سيطرتها المباشرة أو غير المباشرة من خلال القوى الانفصالية المناوئة لجورجيا على أوسيتيا الجنوبية و أبخازيا في المقايضة على الموقف الغربي إثر استقلال كوسوفو في 2008، خاصة و ان روسيا لم تعترف بهذا لإقليم حتى اليوم انطلاقا من اهتمامها بحماية مصالح حلفائها في صربيا.

إثارة هذا النزاع كان مرتبط بشكل رئيسي بمصادر الطاقة، لذلك ترى روسيا ضرورة السيطرة على خطوط نقل النفط و الغاز الطبيعي من آسيا الوسطى و بحر قزوين عبر الموانئ الجورجية على البحر الأسود، فإن مواجهة النفوذ النفطي المتزايد في أوروبا سعى الاتحاد الأوروبي لتخفيض دور شركة غاز بروم الروسية في تلبية احتياجات أوروبا من الغاز من خلال لجوئه لمصادر أخرى منها أذربيجان و التي تعتبر أكبر المنافسين لمصادر الطاقة الروسية.¹ إن هذه العوامل كانت سببا مباشرا في الأزمة الروسية الجورجية فالصراع الدولي حاضرا و مستقبلا بالنسبة لروسيا و انطلاقا مما تمثله الطاقة بالمسبة للاقتصاد الروسي و سياستها هو صراع على مصادر الطاقة، حيث نجد الولايات المتحدة و بعض الدول الأوروبية تسعى لتقليص سيطرة روسيا و تحكمها في إنتاج النفط و الغاز و تصديره من خلال إنشاء خطوط نقل بديلة تمر عبر جورجيا من أذربيجان و تركمنستان و غيرها كبداية محتملة، و يأتي تجمع جوام عبر تدعيم شراكة أذربيجان و جورجيا و تركيا لإنشاء خط "باكو-تبليسي-جيهان" نحو أوروبا في هذا الإطار.²

ولا يقتصر هذا الخط على نقل الغاز الأذري وحده بل يشمل أيضا مناطق من القوقاز و تركيا عبر أضروروم وصولا إلى ميناء جيهان التركي، هذا الخط الذي دعمته الولايات المتحدة عارضته روسيا و قد تردد أن روسيا قامت بقصفه خلال الأزمة الأخيرة في أوسيتيا و هو ما نفتته روسيا، و من خلاله لا شك أن روسيا

¹ - محمود محمد الكركي، مرجع سابق، ص 70.

² - سعد السعيد، (تداعيات الأزمة الروسية- الجورجية على العلاقة العلاقات الروسية الأمريكية). مجلة دراسات دولية، العدد 42، د س ن، ص 107.

تسعى إلى فرض نفوذها في المنطق و جعل مشاريع نقل الطاقة المستقبلية تكون عبر أراضيها او من خلال التنسيق معها على أقل تقدير.¹

إن روسيا و فضلا عن ما حققته من مكاسب في حربها على جورجيا و تأكيد نفوذها في المنطقة و فرض وجهة نظرها، فإنها تملك مزايا كبيرة في مجال الطاقة تؤهلها أن تكون هي الطرف الأقوى في معادلة التنافس الاستراتيجي مع الولايات المتحدة و أوروبا، فالتحرك الروسي العالمي الجديد يكون وفق متغيرات اقتصادية و طاغوية كما انها مستعدة لدفع كلفة اقتصادية كبيرة لتحقيق أهداف سياسية و استراتيجية إقليمية و دولية و هذا ما تؤكد الأزمة الجورجية حيث يرد الروس اهتمامهم بالنفط لارتباطه بالأمن القومي و يخضعون مشاريع روسيا النفطية المستقبلية لتوقعات مستقبل التوازنات الدولية.² هذا و يعتبر الصدام بين روسيا و جورجيا بمثابة خسارة للولايات المتحدة الأمريكية، و حسب البروفيسور كلير و هو مؤلف كتاب "قوى صاعدة و كوكب منكمش: الجيوسياسيات الجديدة في الطاقة" يقول: "إن روسيا خرجت رابحة للجولة، فهي وسيطة القوة في هذا الجزء من العالم لكن ثمة المزيد من المناوشات التي ستقع" و يشير أيضا إلى النزاع لا يشكل معركة من أجل الديمقراطية في المنطقة بل هو معركة من أجل الطاقة.³

تداعيات الحرب الروسية الجورجية على المستوى الإقليمي: بعد نجاح "ميخائيل ساكاشفيلي" في

الانتخابات الرئاسية وعد شعبه بتحقيق هدفين رئيسيين هما: الانضمام الى حلف الناتو و مستعادة إقليمي أوسيتيا الجنوبية و أبخازيا لجورجيا البلد الأم، و هذا في ظل تحذير روسي من أي اقتراب للقوات الجورجية نحو الإقليمين خصوصا في ظل غالبية السكان الروسيين، و قد جاء تصريح الرئيس الجورجي بعد توجه روسيا نحو الاعتراف باستقلال الإقليمين كرد على استقلال كوسوفو بدعم أمريكي أوروبي عن حليفها صربيا و قطع الطريق أمام حلف الناتو الذي يسعى لظم جورجيا و إبعاده عن حدودها المباشرة، و هذا من خلال إنشاء مناطق فاصلة من خلال الإقليمين في حال قيام جورجيا بالانضمام للحلف، خصوصا و أن جورجيا تحاول حسم النزاع عسكريا و قطع الطريق على روسيا التي أبلغت القيادة الجورجية بأن القوات الروسية قادرة

¹ - محمود محمد الكركي، مرجع سابق، ص 70.

² - سعد السعيد، مرجع سابق، ص 108.

³ - بوريب وردة، مرجع سابق، ص 137.

على التحكم و السيطرة على جورجيا عسكريا و عزلها عن أوروبا كرد فعل عن كل من يهدد محيطها الإستراتيجي.¹

فبعد اتخاذ جورجيا قرار التدخل العسكري و إخضاع الإقليمين بالقوة و مهاجمة قوات حفظ السلام الروسية في الإقليم و هو ما اعتبرته روسيا استفزازا لها و قيامها بدفع قواتها للتوغل في الأراضي الجورجية لوضع حد للتدخل الجورجي في الإقليمين و قيامها بحرب بالوكالة ضد روسيا حيث صرح بعض القادة الروس بأن التدخل جاء لحماية خطوط الانابيب و الغاز القادمة من بحر قزوين عبر القوقاز و حماية مكانة روسيا و الأدوار التي تطمح أن تلعبها.²

خصوصا و أن جورجيا من أهم أطراف مشروع "باكو-تبليسي-جيهان" لنقل النفط و الغاز من أذربيجان و الذي أنشأ بالأساس لتفادي الأراضي الروسية و حرمان موسكو من ورقة ضغط محتملة، حيث ألحق المشروع أضرار كبيرة لروسيا حيث يعتبر هذا المشروع أهم الدوافع الإستراتيجية الأمريكية للنفوذ في القوقاز و آسيا الوسطى و الضغط على روسيا و تفادي إيران و اختيار طريق أكثر استقرار إلا أن خط "باكو-تبليسي-جيهان" تعرض لهجومين في أيام فقط أثناء الحرب الروسية الجورجية بحيث قام حزب العمال الكردستاني بمهاجمة الجزء التركي من الخط وأدى إلى توقيفه أما الجزء الجورجي فقد أتهم الرئيس "سakashvili" روسيا بضرب الخط النفطي و البنية الإقتصادية الجورجية ما دفع بالخط إلى التوقف مرة أخرى و أدى إلى ارتفاع أسعار النفط في الأسواق الدولية و كلف تركيا خسائر بلغت 4 مليون دولار رغم نفي روسيا استهداف الخط.³

¹ - محمد مسلم الحسيني، الحرب الروسية الجورجية: النتائج والأبعاد. تاريخ التصفح: 2017/04/22، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.ahewar.org/debat/print.art.asp?t=0&aid=145788&ac=1>

² - سعد السعيد، مرجع سابق، ص 107.

³ - بلقنة القوقاز، مرجع سابق، ص 63.

المبحث الثاني: التواجد العسكري الروسي الأمريكي في بحر قزوين

المطلب الأول: القواعد العسكرية الروسية في المنطقة

تعد روسيا من الدول المؤثرة في القضايا المتعلقة ببحر قزوين، فمنذ تفكك الاتحاد السوفياتي فقدت روسيا هيمنتها التاريخية على هذه المنطقة، و ذلك بعد أن أصبحت هذه الدول التي كانت حتى أمس القريب جزءاً من الاتحاد السوفياتي، و جزءاً من النظام الإقليمي لبحر قزوين و بالتالي فإن هذا الصراع يتجاوز موضوع مصادر الطاقة ليصل إلى طرح مسألة التوازن السياسي والإستراتيجي العسكري في منطقة تعرف أزمات عديدة، نجد السياسة الروسية في تعاملها مع الواقع المستجد في تغير مستمر لتتكيف مع النفوذ المتنامي للقوى الإقليمية و الدولية خاصة مع واشنطن.¹ (أنظر الجدول رقم 05).

جدول رقم 05: يبين المعدات العسكرية السوفييتية في جنوب القوقاز وآسيا الوسطى بعد الحرب الباردة.

الدبابات	عربات قتال مدرعة	أنظمة المدفعية	طائرات هيليكوبتر حربية	طائرات مقاتلة	أفراد عسكريون
391	1285	463	24	124	66000
258	641	357	7	0	20000
850	1054	363	48	245	30000

Source: Sergey Minasian, "Arms Control In The Southern Caucasus". Sweden: CENTRAL ASIA AND THE CAUCASUS **Journal of Social and Political Studies** Vol 30, No.6.2004.P 34.

سعت روسيا إلى تأمين تواجدها العسكري بمنطقة بحر قزوين، اعتماداً على مجموعة من الخيارات الأمنية و العسكرية من أجل زيادة النفوذ مع مجموعة من الدول المطلة على بحر قزوين، و قد قامت بتوقيع اتفاق عسكري مع تركمنستان في 8 جوان 1992 ينص على وضع القوات الروسية المتواجدة هناك والقوات

¹ - أحمد مَلّي، (التنافس الدولي على حوض قزوين). **مجلة الدفاع الوطني اللبناني**، العدد 89، جويلية 2014، ص 54.

التركمانية المتبقية في الوحدات العسكرية السوفييتية السابقة تحت قيادة مشتركة.¹ هذا و تحتفظ روسيا بقواعد عسكرية في بعض دول آسيا الوسطى و نشرت هذه القوات في فترة العهد السوفيتي بموجب بنود معاهدة الأمن الجماعي الموقعة من قبل أعضاء كومنولث الدول المستقلة في 1992. على الرغم من أن أذربيجان و جورجيا اختارتا الانسحاب من المعاهدة عندما تم تجديدها في 1999، لكن روسيا أبقت كل جنودها و لم تغلي قواعدها العسكرية هناك، للإشارة فإن الجنود الروس كان لهم دور في وحدات حفظ السلام في كل من أبخازيا و أوسيتيا الجنوبية.²

وتبرز السياسة الأمنية و العسكرية هذه جزءا أساسيا من الاستراتيجية التي تتبعها روسيا تجاه منطقة القوقاز و آسيا الوسطى، لتمنح روسيا دعما مهما للدول الحديثة الاستقلال هناك خاصة الدعم العسكري من أجل تمكينها من الدفاع عن نفسها في حالة حدوث تهديد خارجي أو لوقف النزاعات الداخلية، و منه تأمين منطقة قزوين بحيث تعد النقطة الأساسية في اللعبة الجيوبوليتيكية الجديدة هناك.³

إذ أكدت الدراسات أنه في حال تراجع النفوذ الروسي في شمالي القوقاز و كذلك آسيا الوسطى فإنها سوف تخسر لعبة التنافس على بحر قزوين، كونها تسيطر على كميات كبيرة من النفط و الغاز الطبيعي جنبا إلى جنب مع شبكة كبيرة من خطوط الأنابيب التي تربط حوض بحر قزوين و آسيا الوسطى و غرب أوروبا.⁴ و قد وضعت روسيا خطة عسكرية بها توجهين لدعم استراتيجية القيادة الروسية، إذ يهدف الجزء الأول منها على ضرورة نقل القوات العسكرية الروسية من وسط أوروبا و جمهوريات البلطيق نحو الحدود مع التركية و إيران، أما الجزء الثاني من الخطة يشير إلى تشديد الضغط الروسي على الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، بهدف إجبارها على توقيع معاهدات للتعاون العسكري و الأمني الجماعي فيما بينها.⁵

¹ - بوريب وردة، مرجع سابق، ص 128.

² - نوفل لعمارة، مرجع سابق، ص ص 90-91.

³ - ديارى صالح مجيد، مرجع سابق، ص 78.

⁴ - محمد خبتاوي، الشركات النفطية متعددة الجنسيات و تأثيرها في العلاقات الدولية. دار مؤسسة رسلان للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، 2010، ص 294.

⁵ - ديارى صالح مجيد، مرجع سابق، ص 78.

تعتمد روسيا في كثير من الأحيان على توظيف أساليب و سياسات ذو الطابع الإكراهي من أجل تعديل سلوك تلك الدول، في الوقت الذي كان ينبغي فيه تجنب كل ما من شأنه تعميق التباعد بينها وبين دول الجوار، ساهم في عرقلة مسار الاندماج و التكامل في ضمن رابطة الدول المستقلة، لم تكن روسيا ترى في النفط عامل يمكنها من تفعيل التعاون الاقتصادي في المنطقة بل رأت فيه عاملا يمنحها أفضلية على حساب دول المنطقة سواء كانت دول نفطية تمتلك الكثير من الحقول النفطية

وتعمل على جلب مشاريع غربية من أجل الاستثمار في هذا المجال مع إقامة تحالفات مع الدول الغربية وجلب الشركات الأجنبية مثل ما هو حاصل مع كل من الدول التالية المشاطئة لبحر قزوين ذات الموقع الجيوبوليتيكي المميز وهي:

كازاخستان، أذربيجان و تركمنستان، أو دولا مستهلكة للنفط كجورجيا و أوكرانيا، و يبرز سبب فشل روسيا في توظيف النفط إلى ثلاث أسباب أساسية:¹

أولاً: سيطرة الرؤية و المنطق الأمني الضيق على السياسة الطاقوية الروسية و تجاهل المنطلق الاقتصادي البسيط القائم على التعاون و تبادل المصالح، و في الوقت الذي كان بإمكان روسيا مساعدة الدول المستقلة على تجاوز الوضع الانتقالي الصعب، انتهجت مسارا معارضا تماما لهذا التوجه و يعتقد الكثير من المهتمين بالمسألة النفطية في قزوين أن سبب ضعف الحضور الروسي في مشاريع استغلال موارد قزوين يعود بالدرجة الأولى إلى وجود ازدواجية في التصور الروسي للمسألة النفطية حيث يرى محمد رضا جليلي أن: "خيار وزارة الشؤون الخارجية الروسية كان مبنيا على تحليل استراتيجي تقليدي يهدف الى الحفاظ على مناطق النفوذ الروسية القديمة و منع تدخل دول أجنبية كالولايات المتحدة و تركيا في شؤون المنطقة بينما كانت وزارة الطاقة، المرتبطة بالشركات النفطية و الغازية الضخمة والمؤيدة هي كذلك من قبل حكام

¹ - "الأمن في منطقة آسيا الوسطى". تاريخ النصف: 2017/04/25، على الموقع الإلكتروني:

<http://boulemkahel.yolasite.com/resources/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86%20%D9%81%D9%8A%20%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9%20%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89.PDF>

الأقاليم الروسية القريبة من بحر قزوين، تسعى جاهدة إلى تفعيل و إشراك الشركات الروسية في تطوير موارد قزوين الطاقوية لأسباب اقتصادية".

ثانياً: كان بإمكان روسيا أن تجعل من مصادر الطاقة، سواء كانت مصادرها الخاصة أو مصادر بحر قزوين، النواة الأولى في سلسلة التكامل و الاندماج تشجع دول رابطة الدول المستقلة على توسيعه إلى قطاعات اقتصادية أخرى. و إن كانت التجارب الاندماجية لا تتجح في غياب ميكانيزمات أو آليات اقتصادية تحترم قواعد اقتصاد السوق الحرة، غير أن ذلك لا ينفى وجود أطر للاعتماد المتبادل أفرزتها التجربة السوفيتية يمكن لروسيا أن تفعلها من جديد في حال توفر الظروف الملائمة، و قد استعملت روسيا سياسة استقطاب حقيقية، و التي تعني جميع الأساليب الموظفة من قبل روسيا لتهميش دول الجوار و منع انفتاحها على العالم الخارجي و إبقاء العلاقة السابقة المتمثلة في إبقاء تبعية المحيط إلى المركز.

ثالثاً: و يتمثل في تأثير سياسات بعض الدول التي تهدف أساساً إلى إضعاف دور روسيا و منعها من إقامة نظام إقليمي جديد، تكون فيه الدولة المحورية. و هنا ينتقل التحليل من المستوى المحلي الضيق إلى تحليل التفاعلات الدولية الناتجة عن انفتاح دول آسيا الوسطى على بداية بمحيطها ثم إلى العالم، و لعل أهداف روسيا من التواجد العسكري في المنطقة يعود إلى رغبتها في منع وصول عمليات العنف التي قد تحدث في منطقة آسيا الوسطى و بحر قزوين إلى حدودها، لذلك تم التأكيد على ضرورة الأمن في الحدود و قد تم إرسال قوات روسية إلى المنطقة لهذا الغرض.¹

إن الاستراتيجية الروسية تهدف إلى منع النفوذ الأمريكي في المنطقة فهذه الأخيرة تعمل على جذب جمهوريات آسيا الوسطى و القوقاز من أجل الانضمام إلى حلف الناتو بهدف تطويق روسيا.² و عليه تم عقد العديد من الاتفاقيات الثنائية منها توقيع اتفاقية مع أرمينيا و جورجيا في 1995، تسمح لروسيا بتشغيل بعض القواعد الصاروخية في هذين البلدين، مع تشكيل قوات عسكرية مشتركة، كما تعدد الأشكال الأخرى من

¹ - المرجع السابق، نفس الصفحة.

² - بوريب وردة، مرجع سابق، ص 130.

التعاون العسكري فخلال 1996 مثلا أقامت روسيا نظام دفاع جوي متكامل مع أرمينيا و كازاخستان، قرغيزستان و طاجيكستان و تمت تقويته في 1999، بعد مناورات مشتركة شملت كافة الدول المستقلة.¹

أشار الخبير الروسي "ليونيد شيبيلوف" أنه خلال مطلع التسعينات أصدرت الولايات المتحدة خطة عرفت بـ "عاصفة قزوين" تفترض التدخل العسكري في حال ظهور خلافات بين دول قزوين أو نزاعات في شمال القوقاز، ويشير الخبير الروسي إن استخدام أراضي كازاخستان و تركمنستان و أراضي آسيا الوسطى كقواعد عسكرية للقوات الأمريكية يعد ضمن الأهداف الاستراتيجية لتلك الخطة من أجل عزل روسيا، و يرى السياسيين و القادة العسكريين أن إنشاء قاعدة أمريكية في "أكتاو" بكازاخستان يهدد الأمن القومي الروسي، لأن الولايات المتحدة ستدخل عبرها إلى حوض قزوين و هو ما من شأنه أن يعقد الوضع على الحدود الجنوبية لروسيا و يضعها تحت التهديد الأمريكي المباشر.²

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 و التدخل الأمريكي في أفغانستان، جعلت الروس تحت الضغط خصوصًا و أنّ الأمريكيين ما انفكوا يحاولون كسر الاحتكار الروسي لنقل مصادر الطاقة و هو ما ترافق مع تعزيزات عسكرية أميركية في أوزبكستان و قرغيزستان، لكن مصالح روسيا جعلتها تتقبل الدور الأمريكي في المنطقة، خاصة بعد سقوط نظام طالبان لأنّ من مصلحتها استقرار أفغانستان، كما أنّ هذه الأحداث و بدء الحرب الأميركية على الإرهاب، أعطتها فرصة لخوض حربها مع المتمردين الشيشان.³

إلا أنّ هذا لا يعني أنّ روسيا كانت مرتاحة للتوسّع الأمريكي، بل على العكس فإن موقف روسيا يبدو أكثر تشددًا مع مرور الوقت، و هو ما عكسه الدور الكبير الذي أخذت "منظمة شنغهاي" تقوم به حتى أصبح من الواضح أنّها تسعى إلى القيام بدور مواز للولايات المتحدة. في 2003 أجرى أعضاؤها أول تدريبات عسكرية مشتركة، أعقبها سنة 2005 صدور بيان يدعو الولايات المتحدة إلى وضع جدول زمني لسحب

¹ - نوفل لعمارة، مرجع سابق، ص 91.

² - هاني شادي، "روسيا و أمريكا: صراع في آسيا الوسطى". تاريخ التصفح: 2017/04/25، على الموقع الإلكتروني:

<http://strategy.unblog.fr/2013/07/06/روسيا-وأمریکا-صراع-في-آسيا-الوسطى>

³ - أحمد ملى، مرجع سابق، ص ص 56-57.

قواتها من المنطقة، أضف إلى ذلك دعم المنظمة لموقف الصّين في صراعها مع تايوان ووقوفها إلى جانب روسيا في معارضة مشروع الدّرع الصّاروخي الأميركي.¹

أما القواعد العسكرية المهمة التي كانت روسيا تسيطر على المنطقة من خلالها عبر تواجد مكثف لقواتها البرية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي لكنها تقلصت تدريجيا لعدد من الأسباب، فالمنطقة العسكرية لما وراء القوقاز المتواجدة منذ الحرب الباردة تم تغييرها إلى مجموعة "القوة الروسية في ما وراء القوقاز" Group Of Russian Forces In Transcaucasus في 1993، و كان مقرها الرئيسي في تبليسي في جورجيا و كانت تتألف من:²

- القاعدة العسكرية السابعة Bombora Aifield المتواجدة في غيدوتا Gudauta في أبخازيا، وفيها أكثر من 40000 فرد.

- القاعدة العسكرية الرابعة Leningor District في كل من تسخفالي و جافا في اوسيتيا الجنوبية، و تضم 4000 فرد مع معدات عسكرية معتبرة.

- القاعدة العسكرية 107 في يرفيان بأرمينيا و هي قاعدة جوية يتواجد بها من 4214 إلى 5000 فرد مع تجهيزات عسكرية و أنظمة رادار.

- القواعد العسكرية الكبرى: رقم 12 في أداريا، 62 في أخلاكالاكي بجورجيا، وقاعدة الدبابات رقم 142 في جورجيا، و قاعدة فازياني Vaziani رقم 137.

¹ - المرجع السابق، ص 58.

² - شوقي عرجون، صراع النفوذ و المصالح بين الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا في منطقة القوقاز 200-2010. أطروحة دكتوراه العلوم السياسية و العلاقات الدولية: تخصص دراسات دولية، جامعة الجزائر 3، 2015، ص 226.

المطلب الثاني: القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة

اعتمدت الولايات المتحدة في تعزيز وجودها في منطقة قزوين على التعاون العسكري بين دول المنطقة و تعزيز الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة لتحقيق المصالح الأمريكية في منطقة بحر قزوين، حيث أقامت أمريكا تحت عنوان مكافحة الإرهاب قواعد عسكرية في المنطقة الممتدة بين البحر الأسود مروراً ببحر قزوين وصولاً إلى حدود الصين.¹

من الواضح أن الوجود العسكري الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى و بحر قزوين قد سبق أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001، و يظهر ذلك من خلال توقيع مذكرات تفاهم مع كل من أوزباكستان و كازاخستان بشأن أنظمة التدريب، و من خلال برنامج الشراكة من أجل السلام و فيلق آسيا الوسطى المكون منذ 1995.² حيث تجري من خلاله تدريبات عسكرية مشتركة في المنطقة، على غرار التدريبات العسكرية بين الولايات المتحدة و دول الخليج العربي، و في النصف الثاني من التسعينات و تحديداً في عهد الرئيس الأسبق "كلينتون" تم تقديم مساعدات عسكرية و إقتصادية لكل من الدول القزوينية أذربيجان، تركمنستان، كازاخستان إضافة إلى الدول الواقعة في جنوب القوقاز و قد بلغ حجم المعونات العسكرية لهذه الدول خلال الفترة من 1998-2000 حوالي 16 مليار دولار.³ (أنظر الجدول رقم 06).

¹ - عمرو عبد العاطي، مرجع سابق، ص 168.

² - حسام سويلم، (القواعد العسكرية في آسيا الوسطى. السياسة الدولية)، مجلة الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 164، أبريل 2006، ص 84.

³ - بلاهة حنان، مرجع سابق، ص 293.

جدول رقم 06: حجم المساعدات العسكرية الأمريكية لدول بحر قزوين وجنوب القوقاز.

الدولة المتلقية	إجمالي كافة البرامج	برامج الأمن الإقليمي			
		منح	تدريب	منح انتشار	مساعدات
ت ع ا	ت ع ا	ت ع ا	ت ع ا	ت ع ا	ت ع ا
أرمينيا	0	0	0	5,347	119,928
أذربيجان	2,000	0	0	0	71,710
جورجيا	90,741	(10,2000)	(1,208)	4,025	120,142
كازاخستان	7,551	(5,850)	(1,701)	14,195	67,350
قرغيزستان	5,469	(4,450)	(1,019)	7,657	45,358
طاجيكستان	14,946	0	0	128	30,704
تركمناستان	2,593	(1,650)	(943)	3,637	14,670
أوزبكستان	6,292	(4,850)	(1,442)	10,401	42,335
المجموع	129,592	(27,000)	(6,313)	45,390	512,197

المصدر: US. Department of State, Congressional Presentation for Foreign Operations, Fiscal Year 2000 (Washington, D.C. 1999). الأرقام المتعلقة بالعام المالي 98 أرقام فعلية؛ وللعام المالي 99 تقديرات، وللعام المالي 2000 طلب ميزانية.
 (*) تشمل المساعدات الإنسانية، ودعم الديمقراطية، ومكافحة المخدرات، والصحة، وحماية البيئة.
 ت ع ا = التمويل العسكري الأجنبي (شحنات الأسلحة)، ت ع ا = التعليم والتدريب العسكري الدولي، ا د ش = أسلحة الدمار الشامل.

يذكر تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية صدر في مارس 2011 أن الولايات المتحدة تدخل بحر قزوين في قائمة أولويات سياساتها، و تستمر بمساعدة دول المنطقة في تأمين بحر قزوين من خلال تقوية جيوشها، خاصة في "أذربيجان، كازاخستان و تركمنستان". في حين يؤكد التقرير الاستراتيجي لمجلس الأمن القومي الأمريكي لعام 2011 ضرورة الاهتمام بأذربيجان كنقطة انتشار للقواعد و القوات العسكرية الأمريكية في البحر و على اليابسة، نظرا لموقعها العازل بين روسيا و إيران.¹

وقد جاءت الحرب على أفغانستان في 2001 بهدف تدعيم الوجود العسكري الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى -بحر قزوين- والقوقاز، خاصة و أن هذه المنطقة تعتبر بمثابة تلاقي ثلاث مناطق كبيرة: الشرق الأوسط و آسيا الوسطى و جنوبها، فمن خلال هذه القواعد يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تستخدمها كنقطة إنطلاق لمواجهة أي قوى منافسة لها في المنطقة، و هذا ما يشكل تحديا أمنيا للسياسة الدول المطلة على بحر قزوين التي أصبحت بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001، محاصرة بقواعد أمريكية و لكون

¹ فرح الزمان أبو شعير، "إيران و بحر قزوين: معادلة للصراع و تقسيم النفوذ". تاريخ التصفح: 2017/04/26، على الموقع الإلكتروني:

هذه المنطقة غنية بمصادر الطاقة هو ما يفسر التحرك الأمريكي نحو هذه المنطقة التي كانت تعتبر الحديقة الخلفية للسوفييات تتقاسم فيها إيران و الاتحاد السوفيتي ثروات بحر قزوين، فجاءت أحداث 11-09-2001 لتؤكد على أولية الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية.¹

بعد هذه المرحلة تم تدعيم القواعد العسكرية الأمريكية في آسيا الوسطى، حيث سمحت أوزباكستان للولايات المتحدة بأن تقوم قواتها و طائراتها باستخدام القواعد الجوية و المطارات والمجال الجوي و منشآت البنية العسكرية في قاعدة "خام أباد" بأوزبكستان. كما شرعت إدارة بوش الابن بإنشاء قواعد دائمة في أفغانستان منذ 2004 في العديد من الولايات الأفغانية: كابل، هزات، بلخ، بكتيكا، خوسات، قندهار، كونكر، زابل، بكتيا.² و ذلك لحماية خط أنابيب لنقل الطاقة في منطقة آسيا الوسطى من قبل تجمع لشركات النفط الكبيرة التي تقوده "شركة يونوكال" الأمريكية، و هذا التواجد العسكري الدائم في أفغانستان سيؤمن مصالحها و من أجل ضمان تدفق النفط و الغاز من منطقة آسيا الوسطى، و دفعت الولايات المتحدة مبلغ 120 مليون دولار لقرغيزستان مقابل تأجير قاعدة "ماناس" و استخدامها في العمليات العسكرية الأمريكية، كما وقعت واشنطن اتفاقيات تعاون عسكري مع طاجيكستان لاستخدام قواعدها في: توزغان، تيبيني، كولياب، كما تقوم بتدريب قواتها على تقنيات محاربة الإرهاب.³

كما قدمت الولايات المتحدة معدات عسكرية متطورة لأذربيجان من أهمها ثمانية زوارق مراقبة في عامي 2005-2006 في إطار اتفاقية أميركية أذربيجانية للتعاون العسكري، فضلا عن تدريب عدد من قوات البحرية الأذربيجانية بموجب المعاهد العسكرية الأميركية و التركية، و إرسال خبراء عسكريين من حلف الناتو لتدريب القوات البحرية في باكو على تقنيات ليزر في الرصد و المراقبة. و استثمرت الولايات المتحدة 30 مليون دولار في تحديث البنية التحتية للقوات الأذربيجانية، مثل نظم الرادار و السفن الحربية و في هذا السياق من تنامي العلاقات العسكرية بين الولايات المتحدة و أذربيجان قبلت واشنطن مشاركة وحدات من الجيش الأذربيجاني بصفة مراقب في المناورات العسكرية التي أجراها حلف الناتو منذ بداية التسعينيات حتى

¹ - هيثم مزاحم، "القواعد العسكرية الأميركية و تطويق إيران". تاريخ التصفح: 2017/04/26، على الموقع الإلكتروني:

http://dr-haythammouzahem.blogspot.com/2012/09/blog-post_25.html!

² - بلاهدة حنان، مرجع سابق، ص 293.

³ - عبد الناصر سرور، (الصراع الاستراتيجي- الروسي في آسيا الوسطى و بحر قزوين و تداعياته على دول المنطقة:

1991-2007). مجلة جامعة الأزهر بغزة، مجلد 11، العدد 1، 2009، ص 63.

عام 2003، و تنظيم مناورات مشتركة بين الدولتين بصفة منتظمة تحت اسم غوبلات Goplat التي تركز على عمليات تأمين الشواطئ و حقول النفط التي تشارك في إدارتها الشركات الغربية¹.

تأتي كازاخستان في المرتبة الثانية بين حلفاء واشنطن في منطقة بحر قزوين، و تتسم العلاقات "الأميركية - الكازاخية" بالتعقيد لحرص أستانا على استمرار علاقاتها مع موسكو، لذا بدأت علاقات التعاون مع واشنطن في مرحلة متأخرة نسبيا في 1996 بتوقيع عقود رسمية في مجالات الصيانة و التدريب و حصول كازاخستان على خمسة زوارق بخارية للمراقبة البحرية، و منذ ذلك الحين بدأت الولايات المتحدة بتقديم الدعم المالي و التقني لأستانا، حيث تلقت حوالي 2.7 مليون دولار في 2002 لشراء معدات عسكرية و قدمت الولايات المتحدة لكازاخستان في 2004 برنامج تطوير قواتها البحرية من خلال تدريبها في الأكاديميات العسكرية التابعة للدول الأعضاء في حلف الناتو خصوصا تركيا و اليونان وإيطاليا و اسبانيا، و تيسير حصول أستانا على أنظمة رادار متطورة وسفن حربية حديثة لمراقبة سطح بحر قزوين و أعماقه و هو البرنامج الذي حصلت من كازاخستان خلاله على عدد إضافي من الزوارق السريعة في 2006.

مقارنة بأذربيجان و كازاخستان فإن العلاقات "الأميركية-التركمانية" محدودة بالنظر إلى السياسة الانعزالية لعشق أباد حيث قدمت وزارة الدفاع الأميركية عددا من الزوارق البخارية لتركمانستان عقب إعلانها عن نواياها لتدشين قوات بحرية مستقلة، و في 2004 تلقت تركمانستان 700 ألف دولار مساعدات عسكرية من واشنطن إلا أن إلتزام الرئيس التركي بحيايد دولته أعاق تطوير علاقات التعاون العسكري مع الولايات المتحدة.²

وأخيرا يمكن القول أن مصالح شركات النفط الأميركية قد شكلت ضغطا متزايدا على الإدارة الأميركية للقيام بدور قيادي أكثر فاعلية في دول القوقاز و آسيا الوسطى -بحر قزوين- و وضع الخبراء الأمريكيون المهتمون بهذه المنطقة من زاوية المشاريع النفطية التوصيات التالية:³

- تحدي كل المحاولات الروسية لجعل منطقة بحر قزوين خاضعة لنفوذها و رغبتها في وجود نظام شرعي عام في بحر قزوين و الدفاع عن المطلب الأذربيجاني - الكازاخستاني بنقسيم بحر قزوين إلى مناطق اقتصادية.

- الدفاع عن الممارسات الاقتصادية العادلة رغم نشاط الشركات الغربية في المنطقة.

¹ عمرو عبد العاطي، مرجع سابق، ص ص 170-171.

² المرجع السابق، ص ص 171-172.

³ عبد الله حارم، (رؤية في أبعاد الحرب الأميركية الجديدة في آسيا الوسطى). مجلة الكاشف، العدد 3، 2003، ص 98.

الدفاع عن خيار الأنايبب المتعدد لعرقلة المشروع الروسي في المنطقة و وقف سيطرتها المطلقة على منطقة القوقاز و آسيا الوسطى.

المبحث الثالث: بروز الأقطاب والتحالفات حول منطقة بحر قزوين

المطلب الأول: التحالف الإيراني الروسي الأرميني

تشمل مجابهة التحديات الأمنية في آسيا الوسطى التي تشمل التغلغل الأمريكي العسكري والاقتصادي، و توسع حلف الشمال الأطلسي في المنطقة وجدت إيران تقاطع مصالحها مع نفس المصالح الروسية الفرصة من أجل البحث عن تشكيل تحالف روسي إيراني يضم إلى جانبه أرمينيا يتمحور حول التنسيق للتهديدات الأمنية المشتركة، حيث عبر صناع القرار في روسيا عن وجود رغبة في تطوير التعاون في المجالات الأمنية و ذلك بإشراك إيران في مشروعها القاضي بإنشاء قوة عسكرية في بحر قزوين عام 2005، تحت اسم "قوات بحر قزوين" CAS FOR، الهدف منها المحافظة على الأمن و الاستقرار في المنطقة، إن هذا المشروع المشترك حسب رأي العديد من المختصين مشروعاً منافساً للمبادرة الأمريكية GASPIAN GARD، وهي عبارة عن برنامج عسكري جاءت به وزارة الدفاع الأمريكية يهدف إلى وضع استراتيجيات أمنية إقليمية في بحر قزوين كما يشمل محاربة الإرهاب الدولي و الجريمة المنظمة و تجارة المخدرات والانتشار النووي.

فمن خلال هذا المشروع تم حدوث تقارب روسي إيراني استراتيجي لمواجهة تعقيدات البيئة الأمنية في آسيا الوسطى في ظل التواجد الأمريكي في المنطقة، و قد عزز من هذا التقارب اعتماد إيران بشكل كامل على الصناعات العسكرية الروسية إضافة إلى الدعم الروسي لتطوير البرنامج النووي الإيراني.¹

وعلى هذا النحو عملت روسيا على توثيق علاقاتها مع الدول الآسيوية من أجل إعادة صياغة التحالفات الإستراتيجية على المستوى الإقليمي التي يفرضها الطموح الروسي نحو استعادة دور الفاعل الرئيسي في النظام الإقليمي و منه إلى النظام الدولي، فالبحث عن التوازن الاستراتيجي في منطقة آسيا والبحر عن دور مؤثر وبناء عالم متعدد الأقطاب توجهت كل من روسيا و إيران إلى بناء شراكة استراتيجية مع أرمينيا بهدف

¹ - بوسنان سفيان، التنافس الروسي - الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى لفترة ما بعد الحرب الباردة. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، فرع علاقات دولية، جامعة الجزائر3، 2017، ص ص 238-239.

القيام بدور مؤثر وزيادة النفوذ و عليه فإن تشكل المثلث "الروسي-الإيراني-الأرمني" كقطب في المنطقة يهدف إلى منافسة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في آسيا الوسطى و بحر قزوين، و عليه تشكل هذا التحالف إلى قيام تحالفات جديدة منافسة خاصة بين الولايات المتحدة وتركيا وأذربيجان من أجل ضمان الوصول إلى مصادر الطاقة في بحر قزوين.¹

إن الأهمية العملية لقيام تحالف "روسي-إيراني-أرمني" في منطقة آسيا الوسطى وجنوب القوقاز هو بالأساس يعتبر ذو طبيعة دفاعية من أجل التصدي لأي اختراق استراتيجي واسع النطاق وكذلك من أجل ردع أي طرف أجنبي خاصة من طرف تركيا الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة لضرب المصالح الإيرانية الروسية، في هذا الصدد نجد المارشال "شابوشينكوف" يحذر من حرب عالمية ثالثة إذا ما تدخلت تركيا عسكرياً في النزاع الأرمني الأذري حول إقليم ناغورنو كاراباخ، و يعد إبقاء القواعد العسكرية في المنطقة هو في الأساس لمنع أي فراغ أمني رهيب في حال ما تم الانسحاب من المنطقة، لذا فإن القوات الروسية لم تتسحب من أرمينيا بموافقة الحكومة الأرمنية و اعتبار ذلك ردع لها من أي تدخل أجنبي هناك ليس ضد أذربيجان فحسب بل كذلك من التدخل التركي، لذا يتضح لنا أن هذا التحالف الجديد يهدف إلى حماية الحدود وإبقاء المنطقة تحت السيطرة المشتركة نظراً لوجود عدة مصالح حيوية بدءاً بالمصالح الجيوسياسية، الاجتماعية والاقتصادية.²

هذا وقد سعت إيران منذ عام 1991 إلى إقامة علاقات مع أرمينيا من خلال جهودها لتوسط في حل نزاعها مع أذربيجان حول إقليم ناغورنو كاراباخ هذا التقارب كان محدد وفق المواقف و التوجهات التي تسلكها القوى الأخرى، فعملت روسيا و إيران على إقامة مثلث استراتيجي مع أرمينيا بهدف الضغط على أذربيجان من جهة في ظل وجود بعض الهواجس الأمنية وتداخلها مع المصالح الجيواقتصادية في ظل التنافس الدولي الكبير في المنطقة والخوف من قيام قطب أو تحالف بين أذربيجان وتركيا بدعم مباشر من الولايات المتحدة.³

¹ - المرجع السابق، ص ص 269-271.

² - نوفل لعمارة، مرجع سابق، ص ص 77-78.

³ - محمد عبد الرحمن العبيدي، إيران وجمهورية منطقة القوقاز: دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية 1991-2008.

مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، د.ت.ن، ص 14.

فمن الناحية الجيوسياسية و الجيواقتصادية تشكل ايران بسواحلها على الخليج العربي ممر لروسيا إلى المحيط الهندي، لذا كانت هناك محادثات من أجل تطوير خطوط نقل النفط و الغاز الروسي إلى العالم و كذلك بالنسبة لطرق التجارة التي تمكنها من ربط روسيا وأوروبا مع جنوب شرق آسيا عبر الإقليم الإيراني، لذا تعد إيران الحليف الاستراتيجي الموثوق فيه لأرمينيا و هي الحليف الوحيد بالنسبة لروسيا في منطقة جنوب القوقاز وهذه الدولة تقع تحت حصار أذربيجان وتركيا بسبب الخلاف حول الأقليات الأرمينية في ناغورنو كاراباخ، وقد كانت قدرة روسيا في الحفاظ على منفذ إلى أرمينيا ومنه عبر جورجيا على الرغم من المخاطر بسبب العلاقات السياسية المتوترة بين موسكو و تبيليسي، وفي هذا السياق يمكن إيران أن تكون بمثابة بوابة بديلة لمشاريع نقل الطاقة.¹

تقوم العلاقات الروسية والإيرانية والأرمنية على وحدة المصالح الجيوسياسية فكل الأطراف تسعى إلى تحجيم النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى-بحر قزوين- وجنوب القوقاز، والتصدي لتصاعد الميول الانفصالية في الاراضي الروسية والإيرانية وأرمينيا وتعزيز موقفها في المنطقة من خلال تصديها لكل أشكال الإقصاء من جغرافية مشاريع نقل النفط و الغاز القزويني نحو البحار المفتوحة، وعليه فإن التقارب الجغرافي بين روسيا وإيران أدى إلى تقاطع المصالح والاهتمامات في عديد من القضايا الإقليمية وقد استطاع الطرفان تطوير التفاهم والتعاون بينهما بالتركيز على نقاط التوافق والحلول الوسط و يبرز هذا بشكل كبير في النزاع حول إقليم ناغورنو كاراباخ فقد لعبت طهران دور الوسيط لحل الأزمة بالطرق السلمية بين أرمينيا وأذربيجان مع وقفها في صف الأرمن ما يعني توافق سياستها مع روسيا، إضافة لم تقم إيران بتقديم الدعم للمقاتلين في حرب الشيشان و اعتبرت القضية شأنًا داخليًا روسيا حيث قامت بمعارضة اتخاذ أي قرارات ضد روسيا خلال رئاستها لمنظمة المؤتمر الإسلامي في الفترة 1997-2000.²

¹ - بوسنان سفیان، مرجع سابق، ص ص 238.

² - فهد مزيان خزار الخزار، (العلاقات الإيرانية الروسية: التطورات الراهنة وآفاق المستقبل). مجلة دراسات إيرانية، العدد 9، د.ت.ن، ص 42.

هذا وتعتبر إيران بالنسبة لأرمينيا فاعل إقليمي مهم في ظل محاصرتها من الشرق بأذربيجان ومن الغرب بتركيا المعاديتين لها كما تحاول طهران من خلال توطيد علاقاتها مع روسيا وأرمينيا منع واشنطن من إحاطة طهران من بشبكة قوية من العلاقات مع دول منطقة القوقاز وآسيا الوسطى.¹

كما انعكس التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة آسيا الوسطى وجنوب القوقاز على العلاقات الإيرانية-الأرمنية و أتضح ذلك من خلال ميل الولايات المتحدة المتزايد باتجاه أذربيجان وهو ما دفع أرمينيا في الوقت نفسه إلى توسيع علاقاتها مع روسيا وهو ما خلق لنا تحالف استراتيجي مهم في المنطقة من الدول الثلاث في المنطقة "روسيا-إيران-أرمينيا".²

المطلب الثاني: التحالف الروسي الصيني مع دول آسيا الوسطى ضمن منظمة شنغهاي

إن تعقد القضايا الأمنية على الحدود الغربية الصينية، وتداخلها مع التوجهات الأمريكية وتوسع حلف الشمال الأطلسي في آسيا الوسطى قامت الصين بإحداث تقارب مع روسيا من أجل البحث عن آليات مؤسسية من التعاون في إطار إقليمي أوسع، لقد عملت روسيا والصين بالتنسيق بينهما في الحد من النفوذ الأمريكي و الغربي في منطقة بحر قزوين، من خلال محاولة إدخال دول المنطقة في تكتلات إقليمية، وهذا ما كان لها من خلال التوقيع على "اتفاقية شنغهاي" في 26 أبريل 1996 م، حيث وقعت كل من الصين وروسيا وكازاخستان قيرغيزستان وطاجاكستان على هذه الاتفاقية، التي سرعان ما تحولت إلى منظمة إقليمية أعلن عن تأسيسها في 15 جوان 2001م في مدينة "شنغهاي" الصينية والتي عرفت بمنظمة شنغهاي للتعاون، وقد شهدت هذه المنظمة انضمام العديد من الدول لاحقا مثل أوزباكستان كعضو وتركيا وأفغانستان كطرف مراقب والعديد من الدول الأخرى.³ هذه سعت المنظمة إلى تحقيق العديد من الأهداف أبرزها:⁴

¹ - هدير محمود، "أرمينيا وإيران.. مصالح مشتركة تثير القلق التركي الأذربيجاني". تاريخ التصفح: 2017/05/23، على الموقع الإلكتروني: <http://www.aztagarabic.com/archives/20968>

² - محمد عبد الرحمن لعبيدي، مرجع سابق، ص 15.

³ - عاطف عبد الحميد، (روسيا وآسيا الوسطى... حماية المصالح واحتواء الأخطار). مجلة السياسة الدولية، العدد 175، مركز الأهرام، القاهرة، أكتوبر 2007، ص 84.

⁴ - ابتسام محمد العامري، "منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي". تاريخ التصفح: 2017/54/23، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.cis.uobaghdad.edu.iq/uploads/workshop>

- مواجهة الأخطار التي تقف أمام عمل المنظمة والتي سميت بقوى الشر الثلاثة المتمثلة بالإرهاب والتطرف الديني و الإثني والحركات الانفصالية.
- تعزيز سياسة التعاون وحسن الجوار بين الدول الأعضاء في مجالات عدة.
- السعي إلى تقليص النفوذ الأمريكي في القارة الآسيوية.
- إقامة مشاريع مشتركة في قطاعات النفط والغاز والموارد المائية.
- كما اعتمدت روسيا على مجموعة من الترتيبات الأخرى من أجل إبقاء دول حوض بحر قزوين ضمن تحالفها مع الصين في إطار منظمة شنغهاي وهي كالتالي¹:
- مساندة ودعم الأنظمة الحاكمة في دول منطقة بحر قزوين في مقاومة الإرهاب والحركات الإسلامية المسلحة وتوجهات بعد الأقاليم نحو الانفصال.
- حماية الحدود البينية لهذه الدول، وضمان عدم نشوب نزاعات مسلحة مستقبلا وتوقيع عدة معاهدات الدفاع المشترك بين الدول الأعضاء.
- ضمان تسويق المنتجات النفطية في الأسواق الأوروبية عبر شبكة الأنابيب الروسية وفتح الأسواق الروسية أمام الأيدي العاملة المهاجرة من هذه الدول.
- يعد التقارب الروسي-الصيني في منطقة آسيا الوسطى من القضايا التي شغلت الفكر الاستراتيجي الأمريكي، فحدث هذا التقارب هو دلالة عن رفض للسياسة الأمريكية في آسيا الوسطى من جهة وإضعاف هيمنتها كقوة مهيمنة على النظام الدولي، ومن ثم رفض تواجدها العسكري في العديد من المناطق الآسيوية و الذي ترى فيه كل من روسيا والصين تهديد مباشر لأمنها. من خلال هذه المؤشرات رأّت كل من روسيا والصين الدخول في تكتل من أجل التصدي النفوذ الأمريكي المتزايد في المنطقة والذي يدخل ضمن الترتيبات الأمنية والعسكرية في أوراسيا على حساب مصالح القوى الأخرى وهو ما تراه الصين وروسيا وحتى إيران اختراق لمصالحها الحيوية في المنطقة ومحاولة مشاريعها المتعلقة باستخراج ونقل الطاقة خصوصا من الدول المطلة على بحر قزوين.²

¹ - عاطف عبد الحميد، مرجع سابق، ص 85.

² - بوسنان سفيان، مرجع سابق، ص 271.

إن التواجد الصيني في منظمة "شنغهاي" سمح لها من الدخول كلاعب مهم ومؤثر في آسيا الوسطى عبر مئات المشاريع الكبيرة والصغيرة التي ينفذها الصينيون في مجالات متعددة أهمها:

- التنقيب وبناء خطوط أنابيب نقل الطاقة.
- بناء الطرق وسكك الحديد.

فقد اشترت الصين "شركة بترو كزاخستان" النفطية بـ 4.18 مليارات دولار عام 2005 وكذلك اتفقت الصين مع تركمانستان على مشروع لنقل الغاز التركماني ولمدة ثلاثين عاما إلى الصين والذي تم توقيعه بين بكين وعشق عام 2006، كما توجد اتفاقيات مبدئية مع كل من أوزبكستان وإيران حول مشاريع نقل الغاز إلى الصين أو حتى الدول الأخرى مثل مشروع نقل الغاز التركماني عبر أفغانستان إلى باكستان والهند، ورغم هذه الدوافع الاقتصادية للتحرك الصيني نحو آسيا الوسطى، فإن الجوانب السياسية والأمنية لهذا التحرك لا يمكن إغفالها، أمينا استطاعت بكين أن تقنع دول آسيا الوسطى لممارسة ضغط على ناشطي المعارضة الأيغورية الذين يكافحون من أجل حريات أكثر في إقليم شينغيانغ -تركستان الشرقية- والتي بقيت تنشط في آسيا الوسطى. كما أن التغلغل الاقتصادي الصيني ساعد على تحجيم النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى كما تمثل في إغلاق القاعدة الأمريكية في أوزبكستان عام 2006 وكذلك مراجعة عقد إيجار القاعدة الأمريكية في قرغيزستان ثم الدعوة الرسمية لمنظمة شنغهاي في جوان 2006 لإغلاق القواعد الأمريكية في آسيا الوسطى من جهتها نجحت منظمة شنغهاي في استقطاب دول آسيا الوسطى بشكل كبير ضد التوجهات الغربية التي تسعى لفرض أجندتها على الأنظمة الديكتاتورية التي لا تريد الخضوع لضغوط الغرب فيما يتعلق بملفات حقوق الإنسان والديمقراطية، فكثيرا ما يعلن زعماء آسيا الوسطى تصريحاتهم ضد الانتقادات الغربية والأميركية من العاصمة الصينية بكين من خلال المؤتمرات التي تعقدها منظمة شنغهاي.¹

من جهة أخرى يعد التعاون العسكري الروسي-الصيني محور هذا التقارب حيث تعتبر الصين أكبر سوق للسلاح الروسي فهي تستأثر لوحدها بـ 40 بالمائة من صادرات السلاح الروسي في حين تشكل الأسلحة الروسية 70 بالمائة من إجمالي واردات الصين من الأسلحة، بتكلفة سنوية تقدر قيمتها إلى نحو ملياري دولار مما يؤثر على التوجه الروسي- الصيني نحو عسكرة سياستها الخارجية كرد فعل على تمدد

¹ مطيع الله تائب، "الصين وإيران و تركيا.. اللاعبين الجدد في آسيا الوسطى". تاريخ التصفح: 2017/05/23، على الموقع الإلكتروني: <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/6976e5ef-9f4a-4baf-ab68-ef902a45708e>

حلف الشمال الأطلسي نحو حدودها والتواجد العسكري الأمريكي المكثف في آسيا الوسطى، من خلال هذا يفهم من التحالف الروسي-الصيني في ظل منظمة شنغهاي هو إمكانية عسكرة السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى بالاعتماد على تحالفاتها الإقليمية خاصة في ظل وجود قواعد عسكرية روسية في المنطقة يمكن استعمالها للتدخل في أزمات المنطقة وقد تصبح هذه المنظمة أداة عسكرية تكون بمثابة حلف عسكري في طور التشكل يستخدمه الروس لدفع دول آسيا الوسطى إلى رفض الوجود الأمريكي - الأطلسي نحو المنطقة ومنه تصبح منظمة شنغهاي قطب عسكري بقيادة روسية صينية.¹

ويمكن القول أن المصالح الاستراتيجية لروسيا والصين في هذه المنطقة قائم على الأساس البراغماتي المنفعي المتبادل والتعاون المتبادل مع دول آسيا الوسطى في إطار منظمة شنغهاي، مع العمل على منع هذه الدول من دخول حلف الناتو أو من استضافة قواعد عسكرية أمريكية جديدة. إذ يمكن الجزم بأن السبب وراء الحرب على جورجيا كان رغبة تبليسي في الانضمام للناتو كما تحاول روسيا وقف انتشار الديمقراطية في كومنولث الدول المستقلة فما تخشاه روسيا ليس الديمقراطية وإنما الجهود الأمريكية لنشرها.²

وعليه يعد تشكل التحالف الروسي-الصيني في آسيا الوسطى هو بمثابة رد فعل على التوجهات الأمريكية الهادفة إلى احتواء الصين وعزل روسيا ومحاصرة إيران انطلاقاً من السيطرة على هذا المجال الجغرافي، فعجز رابطة الدول المستقلة في تشكيل كتلة فاعلة قادرة على مواجهة الهيمنة الأمريكية والغربية في المنطقة ما دفع بروسيا نحو إقامة تحالفات وتكتلات إقليمية مع الصين وإيران يفهم من خلالها أنها تعمل على إعادة التوازن الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة بإنشاء نظام متعدد الأقطاب ذو طابع تنافسي بعيداً عن الهيمنة الأمريكية.³

¹ - بوسنان سفيان، مرجع سابق، ص 272.

² - مروة نظير، "روسيا في محيطها جيوبوليتيكا المصالح لا النفوذ". تاريخ التصفح: 2017/05/23، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.islamonline.net/servlet/Satellite>

³ - بوسنان سفيان، مرجع سابق، ص 273.

المطلب الثالث: التحالف الأمريكي التركي الأذربيجاني

عملت الولايات المتحدة الأمريكية منذ ما بعد الحرب الباردة على خلق بيئة دولية تضمن لها تحقيق المصالح التي تضمن لها الحفاظ على أمنها القومي، والحد من ظهور قوى منافسة على الساحة الدولية حيث عمدت الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد أحداث 2001/09/11 والتدخل في أفغانستان، والتي كانت دريعة لخلق تواجد أمريكي عسكري في منطقة آسيا الوسطى التي لطالما كانت ضمن أهداف سياستها الخارجية لذا تعج منطقة أوراسيا ذات أهمية هامة ويظهر هذا في التنافس القائم بين العديد من القوى على تعزيز النفوذ والسيطرة على مصادر الطاقة في المنطقة من خلال إقامة تحالفات بينية مع الدول الحديثة الإستقلال.¹

وفي إطار سعي الولايات المتحدة الأمريكية تثبيت تواجدها في منطقة آسيا، عملت على إنشاء تحالفات إقليمية وكان ذلك مع تركيا وأذربيجان، فعملت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال هذا الحلف إلى التأثير في المصالح الاقتصادية لدول الكومنولث المستقلة باتجاه مصالحها ومصالح حلفائها، وهذا ما تراه روسيا بأنه إضعاف لنفوذها واختراق لها في المنطقة خصوصا بعد طلب أذربيجان في فيفري 1999 من الولايات المتحدة نشر قوات من الحلف الأطلسي على أراضيها مما زاد من توتر روسيا وخشيتها من السياسات التي تتبعها الولايات المتحدة في المنطقة خصوصا وأن أمريكا صرحت بأن القوات العسكرية من الحلف الأطلسي المكلفة بحماية خط أنابيب "باكو-تبليسي-جيهان" سوف تتمركز على مستوى قاعدة أنجريك التركية مما قد يوجب الوضع الأمني في المنطقة في ظل التخوف والاستعداد الروسي لأي عمل عسكري.²

إن الأهداف الإقليمية الأمريكية-التركية تتلخص في من المصالح والأهداف الحيوية المترابطة والمتراكبة ومن خلال هذه المصالح يمكن تحديد الأهداف الإقليمية لهذا التحالف، منها ضمان القدرة على السيطرة التامة على احتياجات النفط والغاز في بحر قزوين وتطوير طرق الوصول لخطوط أنابيب بديلة وهذا بالحفاظ على ولاء الحلفاء الإقليميين خاصة مع أذربيجان. و قد فتح هذا التقارب إلى تعزيز التواجد العسكري المكثف عبر

¹ خضير عباس الندوي، مرجع سابق، ص ص 15-156.

² هاني إلياس، خطر الحديث: صراع الإيرادات في آسيا الوسطى دراسة للمستقبل الإقليمي في آسيا وتأثير على الشرق الأوسط. دار الرضا للنشر، 2007، ص ص 124-126.

قواعد عسكرية من أجل حفظ الأمن والاستقرار، وقد تجسد هذا في النزاعات التي حصلت بالمنطقة في كل من أبخازيا، أوسيتيا الجنوبية، و ناغورنو كاراباخ، من خلال تشجيع إعادة إدماجهم في الدولة الأم وتحقيق ضمانات لهم من خلال الحكم الذاتي والحد من تغلغل المنظمات والحركات المتطرفة والاسلامية، هذا وكانت تعمل الولايات المتحدة الأمريكية الإحداث تأثير ونفوذ وملئ الفراغ الحاصل في ميزان القوى الإقليمي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة مع أهداف أكبر تتضمن تأكيد تراجع الهيمنة الروسية وقطع الطريق على توسع النفوذ الإيراني والاختراق الصيني نحو المنطقة عن طريق تشكيل تحالفات وأقطاب مواجهة للمشاريع والتوجهات الأمريكية.¹

ويتضح من خلال تشكل التحالف الأمريكي-التركي-الأذربيجاني، مسألتان تبرزان توجهات السياسة الخارجية الأمريكية من وراء إقامتها هذا التحالف، الأولى ترتبط بأهمية تركيا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والدور الذي تريده لتركيا في المنطقة، والمسألة الثانية ترتبط بالوسائل المعززة لهذا الدور فعندما نتأمل الخريطة ونلاحظ موقع تركيا التي تعتبر عضوا في الحلف الأطلسي تتبين لنا الأهمية التي تليها الولايات المتحدة لهذه الدولة، فهي بوابة الحلف الأطلسي نحو ثلاثة من أهم بؤر التوتر وهي: منطقة البلقان، منطقة القوقاز، منطقة آسيا الوسطى. وبحكم موقع وعلاقات تركيا المتميزة مع الولايات المتحدة حرصت هذه الأخيرة على ابراز دور الحليف التركي في صياغة الاستراتيجية الأمنية الأمريكية تجاه أذربيجان وبعض دول آسيا الوسطى.

وبحكم القطب المشكل بين الدول الثلاث قامت كل من أذربيجان وتركيا بأدوار تخدم المصالح والتوجهات الأمريكية في آسيا الوسطى وحدث هذا التحالف يعد عامل مهم سيساهم في تحقيق مجموعة من الأهداف للأطراف الثلاثة هي: اضعاف النفوذ الروسي واحتواء إيران وعرقلة المشاريع الطاقوية الصينية، لذلك عملت الولايات المتحدة على تشجيع جمهوريات آسيا الوسطى على مضاعفة الارتباطات السياسية والاقتصادية مع تركيا قبل أن تتبلور فكرة إقامة أنابيب لنقل النفط وهو ما قامت به أذربيجان.²

¹ - شوقي عرجون، مرجع سابق، ص ص 156-157.

² - محمد نوفل، (حلف استقرار القوقاز .. محاولة ازاحة السيطرة الروسية). مجلة المجتمع، العدد 188، 2012، ص 24.

في ختام هذا الفصل نقف على مجموعة من الاستنتاجات حول واقع التنافس الروسي الأمريكي في آسيا الوسطى و منطقة بحر قزوين في الحاضر و أثر ذلك على التنافس حول موارد الطاقة في ظل وجود مجموعة من النزاعات في المنطقة:

يمكن لروسيا أن يكون لها دور كبير من خلال تعزيز نفوذها و الحفاظ على مكانتها عبر تحالفها مع كل من إيران والصين باعتبارها اللاعب الأكثر تأثيراً في المنطقة كما ستواصل روسيا زيادة النفوذ في أذربيجان و كازاخستان و تركمانستان، لذلك تعمل على إبقاء المشاريع الأوروبية مقسمة.

وبالتالي منع أو وقف المسعى الأوروبي لتنويع إمدادات الطاقة بعيداً عن روسيا، و على الرغم من أن موسكو قد تكون غير قادرة على منع جميع مشاريع الطاقة، فإنها ستبقى اللاعب الرئيسي في المنطقة من حيث الطاقة و النفوذ السياسي، و ستكون لها أفضلية على القوى الدولية الأخرى مثل الولايات المتحدة و تركيا و الصين.

لكن هذا لا ينفي امكانية تراجع الدور الروسي في المنطقة، سواء كان ذلك نتيجة لضعف اقتصادي محتمل أو أزمة سياسية و مخاطر أمنية أو تغير في طبيعة التحالفات الموجودة في المنطقة، خاصة في ظل سعي الولايات المتحدة نحو تغير المشهد في منطقة بحر قزوين بشكل تدريجي عبر تحالفها الاستراتيجي في المنطقة مع كل من أذربيجان و تركيا، من خلال تقديم المساعدات المالية و السياسية لكل من أذربيجان و كازاخستان و تركمانستان، و دعم مشاريع الطاقة هناك و هو ما كان مع جورجيا، و هو ما من شأنه أن يزيد من موقف هذه الدول الصغيرة و يدفعها نحو التحرر من السيطرة الروسية، و من خلال كل هذا يتوقع إحتمال حدوث العديد من الأزمات في المنطقة و زيادة حدة الصراعات بين هذه الدول الإقليمية.

الخاتمة

الخاتمة:

نخلص في آخر هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات نجملها فيما يلي:

- إن الاكتشافات المتعلقة بمصادر الطاقة في بحر قزوين أسهمت بشكل كبير في بروز خلافات بين الدول المشاطئة له، خاصة فيما يتعلق بكيفية تقاسم ثروات البحر و وضعه القانوني. حيث سمح الاختلاف في وجهات النظر السياسية وتقاطع المصالح الإقتصادية بفتح المجال للقوى الدولية و الإقليمية، لمحاولة بسط نفودها و سيطرتها في منطقة بحر قزوين و التحكم في ثرواتها من النفط و الغاز الطبيعي.

- تعتبر روسيا منطقة بحر قزوين جزء من مجالها الحيوي و احدي أقاليم الإتحاد السوفياتي السابقة، فقد سعت روسيا إلى ابقاء هذه المنطقة تحت نفودها و جعل الجمهوريات المستقلة في آسيا الوسطى تحت تبعيتها الإقتصادية، و هذا من خلال تعزيز دور شركاتها النفطية للسيطرة على حقول النفط و الغاز، و السيطرة على لأنابيب الخاصة بنقل النفط و الغاز نحو الأسواق الدولية و منع إقامة المشاريع المنافسة لها عن طريق عرقلة الدول الغربية من التغلغل في المنطقة أو منع مشاريعها المنافسة للمشاريع الروسية.

- الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تحالفاتها الإقليمية خصوصا مع تركيا، تسعى لتحديد الدور الروسي في المنطقة و خلق منافذ جديدة لتصدير النفط و الغاز من بحر قزوين نحو الأسواق الدولية. حيث يدخل مشروع "باكو- تبليسي -جيهان" في إطار كسر الهيمنة الروسية، التي تحتكر تصدير الطاقة نحو أوروبا ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تخلق بدائل إقتصادية لها مع البحث عن مناطق جديدة للتزود بالطاقة. و يعد التدخل الأمريكي في أفغانستان 2001 من أجل ضمان تواجد عسكري في آسيا الوسطى ومنه السيطرة على حقول النفط و الغاز و إمداداتها مع خلق بوابة جديدة لتصدير النفط و الغاز من المنطقة عبر نحو

الأسواق الدولية حيث سمح التحالف الأمريكي التركي في مجال الطاقة بخلق فرص و رهانات جيواقتصادية لتركيا باعتبارها دولة ممر و إعطائها دور محوري في منطقة بحر قزوين و آسيا الوسطى.

- إيران باعتبارها دولة مشاطئة لبحر قزوين و التي كانت تتقاسم حدوده وثرواته مع الإتحاد السوفياتي قبل و خلال الحرب الباردة، فأيران تسعى إلى خلق نفوذ لها في المنطقة خاصة بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي و ظهور الجمهوريات المستقلة ذات الهشاشة الاقتصادية و السياسية، حيث تسعى إيران لأن تكون دولة ممر لتصدير النفط عبر مفايضة نفط بحر قزوين مع نفطها و تصديره عبر موانئ الخليج، لكن هذا التوجه جعل من الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لتقييد الدور الإيراني في المنطقة عبر العقوبات السياسية و الاقتصادية نتيجة برنامجها النووي، ومحاولة عزلها عن محيطها الإقليمي الآسيوي خصوصا و أنها تشترك مع دول المنطقة في بعض الخصائص الثقافية و الإثنوسياسية.

- الصين بموقعها الجغرافي قريب من دول بحر قزوين عبر حدود طويلة، تسعى لإستغلال احتياطات بحر قزوين النفطية و الغازية في ظل الطلب الداخلي المتزايد على الطاقة، و احتلالها المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة من الإستهلاك الطاقوي. فالقوة الناعمة إحدى أسلحة الصين في سياستها الخارجية و هذا عبر إقامة أنابيب لنقل الطاقة من بحر قزوين كما تهدف في نفس الوقت إلى إعادة بعث طريق الحرير التقليدي و جعله كفرصة لبسط نفوذها عن طريق تعزيز تواجدتها الاقتصادي و التجاري من دون إستعمال القوة العسكرية.

- قد أدى هذا التنافس إلى خلق أزمات في هذه المنطقة، خصوصا و أن المنطقة تتميز بالتعقيد الإثنو-ثقافي أدت الى حدوث نزاعات و حروب بين دول المنطقة، و هذا ما كان له انعكاس على التنافس بين

القوى الدولية و الإقليمية مما أدى إلى خلق تحالفات ذات طبيعة متضاربة في غالب الأحيان حول ثروات بحر قزوين، وهذا ما خلف آثار أدت إلى خلق تواجد عسكري أجنبي دائم في المنطقة عبر قواعد عسكرية خاصة منها الروسية - الأمريكية.

- تعد الولايات المتحدة الأمريكية أكبر وأقوى منافس لروسيا في منطقة بحر قزوين، خاصة أنها اتبعت استراتيجية ذات أبعاد سياسية، إقتصادية وعسكرية. تمكنت من خلالها من تحييد النفوذ الإيراني والروسي في المنطقة وفرض طوق من الحصار العسكري على إيران كل ذلك في سبيل إنجاح سياستها في المنطقة، حيث شكلت تركيا حجر الزاوية في التحرك الامريكي في المنطقة، الأمر الذي جعل روسيا تتقارب مع الصين وإيران في حين الولايات المتحدة الأمريكية شكلت تحالفا مع كل من أذربيجان وتركيا.

الجدير بالذكر أن أغلب الاكتشافات النفطية تتواجد بعيدا عن متناول المستهلكين الكبار، ما جعل من المنطقة تدخل ضمن أجندة صانعي السياسات الخارجية في ما يتعلق بحل إشكالية التحديات الجيوسياسية، لتوفير الأمن الضروري لعمليات استخراج النفط و نقله. و هكذا فقد شكلت الاحتياجات الكبيرة للطاقة و شركات النفط العالمية و حكوماتها أدوات ما أطلقت عليه الأدبيات السياسية " اللعبة الكبرى، الرامية إلى تعزيز النفوذ بشكل أكبر من المنافسين الآخرين من أجل ضمان أكبر قدر ممكن من السيطرة على نفط و غاز المنطقة و هو ما تجسد بالفعل من خلال حرب الأنايبب القائمة هناك. فالقوى المتنافسة استخدمت كل الأدوات المتاحة لتحقيق غايتها في المنطقة التي تضم دولا حديثة الاستقلال ذات الاقتصاديات الضعيفة، و أنظمة سياسية هشة يضاف إلى ذلك ما تواجهه دول المنطقة من صراعات عرقية و أزمت الأمر الذي ترتب عليه تزايد درجة المنافسة بين مختلف القوى من أجل تجسيد تلك المشاريع و شبكة خطوط الأنايبب.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: مراجع باللغة العربية.

أ- المعاجم:

1- محمد عتريس، معجم بلدان العالم: آخر التطورات السياسية أحدث البيانات الإحصائية. القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2002.

ب- الكتب:

1- السيد الشيخ لطفی، الصراع الأمريكي الروسي في آسيا الوسطى. القاهرة، دار الأحمدي للنشر، 2006.

2- إلياس هاني، خطر الحديث: صراع الإيرادات في آسيا الوسطى دراسة للمستقبل الإقليمي في آسيا وتأثير على الشرق الأوسط. دار الرضا للنشر، 2007.

3- ايل روبرت، روسكاس لورنت وآخرون، مصادر الطاقة في بحر قزوين: الانعكاسات على منطقة الخليج العربي. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2001.

4- خيتاوي محمد، الشركات النفطية متعددة الجنسيات و تأثيرها في العلاقات الدولية. دار مؤسسة رسلان للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، 2010.

5- درويش فوزي، التنافس الدولي على الطاقة في بحر قزوين. مطبعة غباشي، طنطا، 2005.

6- ديارى صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين: دراسة في الجغرافيا السياسية. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 2010.

7- رتليدج إيان، العطش إلى النفط: ماذا تفعل أمريكا بالعالم لضمان أمنها النفطي. ترجمة مازن الجندلي، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2006.

8- عباس النداوي خضير، الإستراتيجية النفطية الأمريكية في دول حوض بحر قزوين. دار دجلة، الأردن، 2014.

قائمة المصادر والمراجع

- 9- عبد الرحمن العبيدي محمد، إيران وجمهوريات منطقة القوقاز: دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية 1991-2008. مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، د.س.ن.
- 10- عرفات إبراهيم، توازنات القوى الإسلامية حول آسيا الوسطى. مركز الحضارة للدراسات السياسية، القاهرة، د.س.ن.
- 11- كلير مايكل، دم ونفط: نتائج اعتماد أمريكا على النفط. ترجمة هيثم جلال غانم، دار الشرق للطباعة والنشر، 2007.
- 12- لام مارك و قراهام جون، الصين الآن. ترجمه نور الدائم بابر عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، 2012.
- 13- محمد خديجة عرفة، أمن الطاقة وآثاره الإستراتيجية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2014.
- 14- محمد طارق، الطائي دنون، العلاقات الأمريكية الروسية بعد الحرب الباردة. مركز حمورابي للبحوث الإستراتيجية، بيروت، 2012.
- 15- هاشم نعمة كاظم، روسيا في السياسة الآسيوية بعد الحرب الباردة. دار آمنة للنشر و التوزيع، عمان، 2013.
- 16- هنتر شيرين، إيران بين الخليج العربي وحوض بحر قزوين. دراسات عالمية، أبوظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2001.

ج- المذكرات والأطروحات:

- 1- اسماعيل رابعة غازي، التنافس الدولي في آسيا الوسطى. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2009.

قائمة المصادر والمراجع

- 2- بلاهدة حنان، أهمية النفط في رسم سياسة إيران الخارجية في بحر قزوين بعد أحداث 11-09-2001. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية فرع الدراسات الآسيوية، جامعة الجزائر3، 2012.
- 3- تراكة جمال، التنافس الدولي الإقليمي والعالمي في قزوين. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية، جامعة الجزائر، 2009.
- 4- دندن عبد القادر، الاستراتيجية الصينية لأمن الطاقة وتأثيرها على الاستقرار في محيطها الإقليمي: آسيا الوسطى جنوب آسيا شرق وجنوب شرق آسيا. أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2012.
- 5- سفيان بوسنان، التنافس الروسي - الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى لفترة ما بعد الحرب الباردة. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، فرع علاقات دولية، جامعة الجزائر3، 2016/2017.
- 6- شطاب غانية، الرهانات الجيواقتصادية في منطقة بحر قزوين. مذكرة ماستر في العلوم السياسية و العلاقات دولية تخصص دراسات إقليمية، جامعة الجزائر3، 2012.
- 7- شمال وليد، دور المتغير الطاقوي في التنافس بين القوى الكبرى بحوض بحر قزوين لفترة ما بعد الحرب الباردة. مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص دراسات آسيوية، جامعة الجزائر3، 2013.
- 8- عبد الله حجاب، السياسة الإقليمية في آسيا الوسطى والخليج 1979-2011: دراسة في دور المحددات الداخلية والخارجية. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص دراسات آسيوية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، 2012.
- 9- عرجون شوقي، صراع النفوذ و المصالح بين الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا في منطقة القوقاز 200-2010. أطروحة دكتوراه العلوم السياسية و العلاقات الدولية: تخصص دراسات دولية، جامعة الجزائر3، 2015.

قائمة المصادر والمراجع

10- لعمارة نوفل، الأهمية الجيوستراتيجية لجنوب القوقاز وتأثيرها على أمن واستقرار دول المنطقة. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية، 2005-2006.

11- محمد الكركي محمود، العلاقات الروسية الأمريكية في عهدي الرئيسين "فلاديمير بوتين" و "جورج بوش" 2000-2008. رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة مؤتة، 2009.

12- وردة بوريب، البعد النفطي في التنافس الدولي على منطقة بحر قزوين بعد الحرب الباردة. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية: تخصص دراسات أمنية واستراتيجية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة جيجل. 2015.

د- الدوريات و المجلات:

1- السعيد سعد، (تداعيات الأزمة الروسية- الجورجية على العلاقة العلاقات الروسية الأمريكية). مجلة دراسات دولية، العدد 42، د س ن.

2- جفال عمار، (التنافس التركي الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز)، دراسات إستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، العدد 106، 2005.

3- حازم عبد الله، (رؤية في أبعاد الحرب الأمريكية الجديدة في آسيا الوسطى). مجلة الكاشف، العدد 3، 2003.

4- خزار الخزار فهد مزيان، (العلاقات الإيرانية الروسية: التطورات الراهنة وآفاق المستقبل). مجلة دراسات إيرانية، العدد 9، د.س.ن.

5- سرور عبد الناصر، (الصراع الاستراتيجي- الروسي في آسيا الوسطى و بحر قزوين و تداعياته على دول المنطقة: 1991-2007). مجلة جامعة الأزهر بغزة، مجلد 11، العدد 1، 2009.

6- سويلم حسام، (القواعد العسكرية في آسيا الوسطى. السياسة الدولية)، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، القاهرة، العدد 164، أبريل 2006.

قائمة المصادر والمراجع

- 7- عبد الحميد عاطف، (روسيا وأسيا الوسطى... حماية المصالح واحتواء الأخطار). مجلة السياسة الدولية، العدد175، مركز الأهرام، القاهرة، أكتوبر2007.
- 8- عبد المالك خطاب، (الوضع القانوني لبحر قزوين). مجلة العلوم القانونية و السياسية، كلية الحقوق العلوم السياسية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد9، جوان 2014.
- 9- صافيناز محمد أحمد، (ثروات بحر قزوين تنافس دولي في وسط آسيا). السياسة الدولية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 159، جانفي 2005.
- 10- مجتهد بيروز، (النظام القانوني لبحر قزوين: صورة الجغرافية السياسية). شؤون الأوسط، العدد 109، جانفي2003.
- 11- مَلّي أحمد، (التنافس الدولي على حوض قزوين). مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 89، جويلية 2014.
- 12- نوفل محمد، (حلف استقرار القوقاز.. محاولة ازاحة السيطرة الروسية). مجلة المجتمع، العدد188، نوفمبر 2012.

هـ - المقالات و التقارير:

- 1- دسوقي مصطفى، "ثروات آسيا، قزوين من البترول والغاز". مركز الحضارة للدراسات المستقبلية السياسية، د.س.ن.

و- مواقع الأنترنت:

- 1- أبو شعير فرح الزمان، "إيران وبحر قزوين: معادلة للصراع وتقسيم النفوذ". على الموقع الالكتروني:
http://dr-haythammouzahem.blogspot.com/2012/09/blog-post_25.html#

- 2- "الأمن في منطقة آسيا الوسطى". 2017/04/25، على الموقع الالكتروني:

قائمة المصادر والمراجع

<http://boulemkahel.yolasite.com/resources/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86%20%D9%81%D9%8A%20%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9%20%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7%20%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89.PDF>

3- الحاج سعيد، "تاغورنو كاراباخ: ساحة صراع جديدة بين روسيا وتركيا". على الموقع الالكتروني:

http://studies.aljazeera.net/mritems/Documents/2016/5/11/41714fa108aa46e0a10000eac81c13ef_100.pdf

4- الحسيني محمد مسلم، "الحرب الروسية الجورجية : النتائج والأبعاد". على الموقع الالكتروني:

<http://www.ahewar.org/debat/print.art.asp?t=0&aid=145788&ac=1>

5- العامري ابتسام محمد، "منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي". على الموقع الالكتروني:

<http://www.cis.uobaghdad.edu.iq/uploads/workshop>

6- بدوي تامر، "تركيا وجيوبوليتيك الطاقة: الخيارات المحتملة بعد الأزمة الأوكرانية". على الموقع الالكتروني:

<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/07/20147894919298391.html>

7- بدوي تامر، "التوتر الإيراني-الأذري: الطاقة تعيد رسم الخارطة الجيوسياسية". على الموقع الالكتروني:

<http://www.noonpost.org/content/1001>

8- "بلقنة القوقاز". على الموقع الالكتروني: [http://www.baath-](http://www.baath-party.org/download/issue_3_2008.pdf)

[party.org/download/issue_3_2008.pdf](http://www.baath-party.org/download/issue_3_2008.pdf)

قائمة المصادر والمراجع

- 11- نائب مطيع الله، "الصين وإيران و تركيا.. اللاعبون الجدد في آسيا الوسطى". على الموقع الإلكتروني: <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/6976e5ef-9f4a-4baf-ab68-ef902a45708e>
- 9- جبنون نور الدين، "صراع الاستراتيجيات في آسيا الوسطى". على الموقع الإلكتروني: www.aljazeera.net/homehttp://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/1d7cfec0-4c6a-44ab-b1a3-c0ace538a070
- 10- "خلفيات الأزمة الأذربية الأرمنية والمسار المحتمل". مركز اسبار للدراسات و البحوث، على الموقع الإلكتروني: <http://www.asbarme.com/pdfs/ar/4135988172.pdf>
- 11- شادي هاني ، "روسيا و أمريكا: صراع في آسيا الوسطى". على الموقع الإلكتروني: <http://strategy.unblog.fr/2013/07/06/روسيا-وأمریکا-صراع-في-آسيا-الوسطى>
- 12- عبد الرضا نبيل جعفر، "الأهمية النفطية لبحر قزوين، مجلة دراسات إيرانية"، العدد15، 2012، على الموقع الإلكتروني: <http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=61627>
- 13- عبد العاطي محمد، "تاغورنو كاراباخ: جذور الصراع وعوائق التسوية". على الموقع الإلكتروني: <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/26f97625-ca70-4b9a-a3e1-5d166c0b627f>
- 14- قوربانوف رسلان، "تداعيات الإستراتيجيات الإقليمية على الداخل الأذربيجاني". على الموقع الإلكتروني: <http://studies.aljazeera.net/mritems/Documents/2013/1/27/20131279300924734repercussions%20regionale%20inside%20Azerbaijan-2.pdf>
- 15- "ما هي أسباب النزاع بين أرمينيا وأذربيجان على منطقة ناغورنو كاراباخ؟". على الموقع الإلكتروني: [/https://arabic.sputniknews.com/world/201604031018168850](https://arabic.sputniknews.com/world/201604031018168850)

قائمة المصادر والمراجع

16- محمود هدير، "أرمينيا وإيران.. مصالح مشتركة تثير القلق التركي الأذربيجاني". على الموقع

الإلكتروني: <http://www.aztagarabic.com/archives/20968>

17- مزاحم هيثم، "القواعد العسكرية الأميركية و تطويق إيران". على الموقع الإلكتروني:

<http://studies.aljazeera.net/mritems/Documents/2013/2/3/20132310141673734lr>

[an%20and%20the%20Caspian%20Sea.pdf](http://studies.aljazeera.net/mritems/Documents/2013/2/3/20132310141673734lr/an%20and%20the%20Caspian%20Sea.pdf)

18- نظير مروة، "روسيا في محيطها جيوبوليتيكا المصالح لا النفوذ". على الموقع الإلكتروني:

<http://www.islamonline.net/servlet/Satellite>

ثانيا: مراجع باللغة الأجنبية.

أ- الكتب:

1- Frederick Star and E Cornel Svante, **The Baku Tbilisi Ceyhen Pipeline: Oil Window To The west**. Central Asia-Caucasus Institute And Silk Road Studies Programm, 2005.

ب- الدوريات و المجلات:

1- Akiner Shirin "**Caspian intersection: contextual introduction** ." In Akiner ed: (**The Caspian politics, energy and security**), London: Rout ledge Curzon, 2004.

2- Allons us David, "**Le régime juridique de la mer caspienne**". Paris, C.G.D.J, 1997.

3- Bremer, "**oil policies: American and the riches of Caspian basin**". World policy journal, Vol 15, N°01, Springs 1998.

4- Hildyard Nicholas, "**Baku Tbilisi, Ceyhen (BTC) Oil pipeline**". A Back Ground Article, The Corner House, 30May2007.

5- Igor S. Zonn others, "**The Caspian Sea Encyclopedia**". Berlin: Springer Verlag Heidelberg, 2010.

- 6- Ionela Pop Irina, " **China's energy strategy in Central Asia: Interactions with Russia, India and Japan**". UNISCI discussion papers, N° 24, October 2010.
- 7- Kiesow Ingolf, " **China quest for energy: Impact upon foreign and security policy**". Defense Analysis report, Swedish defense research defense agency, Stockholm, November 2004.
- 8- Khal Shan, " **The New Great Game Over Caspian Region: Russian- U.s.a- And China In The Same Meltury Pot**". Khazar Journal Of Humanities And Social Sience, 2006.
- 9- Lee Yusin, " **To Ward a New International Régime For The Caspian Sea .**" Problèmes of Post, 34 Communisme, vol. 25, Issue 3, May- jeune.

ج - مواقع الأنترنت:

- 1- " **Atyrau, Samara Pipeline**. www.King.kz/en/manufacturing/oil/atyrau.samara.
- 2- " **Baku Novorossiysk Oil Pipeline**". www.socar.az/socar/en/activities.
- 3- " **Baku Tbilisi Ceyhen Pipeline**".
www.bp.com/en-az/Caspian/operationsprojects/pipline/btc.html
- 4- " **Caspian Pipeline Consortium**".
<http://www.cpc.ru/en/about/Pages/general.aspx>
- 5- " **Uzen-Atyrau, Samara, oil pipeline**".
<https://www.woodmac.com/reports/upstream-oil-and-gas-uzen-atyrau-samara-oil-pipeline-10476034>
- 6- Davidovic Sonja, " **China's energy policy in the geopolitical context. Geopolitics of energy**". [http://archive.atlantic-community.org/app/webroot/files/articlepdf/China %27s%20Energy%20Policy.pdf](http://archive.atlantic-community.org/app/webroot/files/articlepdf/China_%27s%20Energy%20Policy.pdf)
- 7- Gustafson Yergin, " **Caspian sea ressource**". www.thenewyorktimes.com.
- 8- Ibek Pinar, " **The After Match Of Baku Tblisi Ceyhen Pipeline: Chalanges Ahead For Turkey**". sam.gov.tr/wp.content/uploads/2012/02/pinaribek.pdf.p8.

9- Nuri ok, Sinan Kocaman, "**The Economic Relation Bitween The U.s.a Azerbaijan And Baku Tbilisi Ceyhen Project**". 19/04/2017, in:

<https://www.westeastinstitute.com/upcontent/uploads/2013/04/orl13237NurioksinanKocaman1.pdf>

10- Persee James, "**Baku Tbilisi Ceyhen Pipeline Geopolitical Benifits For The countries It goes Through**". Working Paper September 2016, <https://www.researchgate.net/puplication/309528504>.

11- Svante E. Cornell And Niklas Nilsson, "**Europe's Energy Security**". https://books.google.dz/books?id=-yNbnQAACAAJ&sitesec=buy&hl=fr&source=gbs_vpt_buy.

12- "**Transport Routes Of Azerbaijan Oil: Baku- Nover Ossiysk- Baku Susa**", www.azarbaijan.az/portabl/economy/oilshategy.05.html.

13- "**Jain Atul, Baku Tbilisi Ceyhen oil pipeline Vital Link For Est And wests**". www.punjllloyd.com/sites/default/files/pdf/BTC.pdf.

فهرس الجداول و الخرائط

فهرس الجداول:

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
27	التركيبية السكانية لدول منطقة بحر قزوين	01
35	احتياطات منطقة قزوين المؤكدة من النفط	02
37	إنتاج دول بحر قزوين من النفط عام 2012	03
38	تقديرات وإنتاج احتياطي الغاز في بحر قزوين	04
96	المعدات العسكرية السوفييتية في جنوب القوقاز وآسيا الوسطى بعد الحرب الباردة	05
103	حجم المساعدات العسكرية الأمريكية لدول بحر قزوين وجنوب القوقاز	06

فهرس الخرائط:

الصفحة	عنوان الخريطة	رقم الخريطة
21	الموقع الجغرافي لبحر قزوين	01
33	أهم حقول النفط والغاز في بحر قزوين	02
35	مسار خط الأنابيب "باكو - نوفورسيسك"	03
54	مسار خط الأنابيب "أثيراو - سامارا"	04
59	خط نقل الطاقة "باكو - تبليسي - جيهان"	05
70	المشروع الإيراني لنقل النفط من دول بحر قزوين	06
78	مسار نقل الطاقة من بحر قزوين نحو الصين	07
85	الموقع الجغرافي لإقليم ناغورنو كاراباخ	08
92	الموقع الجغرافي لأوسيتيا الجنوبية	09

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
10	مقدمة:
18	الفصل الأول: الأهمية الجيواستراتيجية لبحر قزوين
20	المبحث الأول: موقع بحر قزوين و أهميته الجيوبوليتكية
20	المطلب الأول: جغرافية بحر قزوين
22	المطلب الثاني: الدول المشاطئة لبحر قزوين
27	المطلب الثالث: الجذور التاريخية لإكتشاف النفط في بحر قزوين
34	المبحث الثاني: القدرات الطاقوية لبحر قزوين وتأثيرها على أمن الطاقة العالمي
34	المطلب الأول: تقديرات انتاج واحتياطي النفط في بحر قزوين ومكانتها في الإنتاج العالمي
37	المطلب الثاني: تقديرات انتاج واحتياطي الغاز في بحر قزوين ومكانتها في الإنتاج العالمي
40	المطلب الثالث: صعوبات استغلال الطاقة في بحر قزوين
43	المبحث الثالث: الوضع القانوني لبحر قزوين: مشكلة الحدود وتقاسم الثروات
43	المطلب الأول: الأساس القانوني لبحر قزوين بحيرة أم بحر
44	المطلب الثاني: وجهات النظر في تقسيم حدود قزوين واستغلال ثرواته - روسيا، إيران، تركمنستان-
47	المطلب الثالث: وجهات النظر في تقسيم حدود قزوين واستغلال ثرواته - أذربيجان، كازاخستان-
51	الفصل الثاني: المسارات المتنافسة لنقل الطاقة من بحر قزوين إلى الأسواق العالمية و رهاناتها الجيو استراتيجية

52	المبحث الأول: المشروع الروسي لنقل النفط من بحر قزوين
52	المطلب الأول: خطوط نقل النفط الروسية من بحر قزوين
56	المطلب الثاني: الرهانات الجيوستراتيجية لأنابيب النفط الروسية
58	المبحث الثاني: أنبوب النقل الأمريكي - التركي
58	المطلب الأول: الخيار الأمريكي التركي لنقل الطاقة من بحر قزوين-باكو- تبليسي- جيهان-
62	المطلب الثاني: الرهانات الجيوستراتيجية للمشروع -الأمريكي- التركي-
68	المبحث الثالث: المشروع الإيراني لنقل الطاقة من منطقة بحر قزوين
68	المطلب الأول: طبيعة المشروع الإيراني لنقل النفط من بحر قزوين
71	المطلب الثاني: الرهانات الجيوستراتيجية للمشروع الإيراني
75	المبحث الرابع: المشروع الصيني لنقل الطاقة من منطقة بحر قزوين
75	المطلب الأول: طبيعة المشروع الصيني لنقل الطاقة من دول بحر قزوين
79	المطلب الثاني: الرهانات الجيوستراتيجية للمشروع الصيني لنقل الطاقة من بحر قزوين
83	الفصل الثالث: إنعكاسات التنافس الإقليمي والدولي على منطقة بحر قزوين
84	المبحث الأول: خطوط الأنابيب المتنافسة وأثرها على قيام النزاعات في المنطقة
84	المطلب الأول: النزاع بين أرمينيا و أذربيجان على ناغورنو كاراباخ
91	المطلب الثاني: الحرب الروسية- الجورجية
96	المبحث الثاني: التواجد العسكري الروسي الأمريكي في بحر قزوين
96	المطلب الأول: القواعد العسكرية الروسية في المنطقة

102	المطلب الثاني: القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة
106	المبحث الثالث: بروز الأقطاب والتحالفات حول منطقة بحر قزوين
106	المطلب الأول: التحالف الإيراني الروسي الأرميني
109	المطلب الثاني: التحالف الروسي الصيني مع دول آسيا الوسطى ضمن منظمة شنغهاي
113	المطلب الثالث: التحالف الأمريكي التركي الأذربيجاني
116	الخاتمة
120	قائمة المصادر والمراجع
132	فهرس الجداول و الخرائط
134	فهرس المحتويات

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأبعاد الجيوسياسية و الجيواقتصادية لمسألة نقل الطاقة من بحر قزوين نحو الأسواق الدولية، و هذا من خلال إبراز أهم خصائص المنطقة و أهميتها الجيوبوليتيكية و ما تتمتع به من احتياطات النفط و الغاز، و التي أدت إلى التنافس حول إنشاء خطوط أنابيب لنقل النفط و الغاز من طرف القوى الكبرى و أصبحت ضمن استراتيجياتها المتبعة في توجهاتها الخارجية اتجاه منطقة بحر قزوين لتصدير النفط و الغاز نحو الأسواق الدولية، لذا اندرجت إشكالية الدراسة على النحو التالي: كيف يمكن تفسير دوافع و أبعاد التنافس الدولي على مسارات نقل الطاقة من بحر قزوين نحو الأسواق الدولية؟

لذ التنافس في منطقة بحر قزوين هو صراع مصالح بين القوى الكبرى التي تسعى لحمايتها باستعمال مختلف الوسائل السياسية و الإقتصادية و العسكرية، بحيث يقوم البحث على إبراز دور القوى المتنافسة الدولية: روسيا و الولايات المتحدة الأمريكية و الصين و تركيا و إيران و انعكاس هذا التنافس على الأمن الإقليمي في منطقة آسيا الوسطة و بحر قزوين، و دراسة أثر النزاعات البينية على التنافس حول أنابيب نقل الطاقة في المنطقة خصوصا وأن أذربيجان و جورجيا يعتبران أهم طرق العبور للمشروع الأمريكي/ التركي المنافس للمشاريع روسية في المنطقة، وهذا ما يوضح الأهمية الجيوسياسية و الجيواقتصادية لمسارات نقل الطاقة المتنافس عليها من القوى الدولية والإقليمية، حيث سعت الولايات المتحدة منذ البداية إلى تحجيم الدور الروسي في المنطقة ومنع احتكارها لخطوط نقل الطاقة عبر إنشاء خطوط منافسة لها مع ضمان تحالفات أقوى مع دول المنطقة لضمان إمدادات الطاقة بشكل آمن، و هذا ما جعل روسيا تعمل على التعاون مع الصين و إيران للحد من النفوذ الأمريكي في المنطقة التي بدورها تعتبر حليف لكل من تركيا و جورجيا و دول أخرى و حماية مصالحها هناك، و يحدث هذا في منطقة بحر قزوين التي تسعى دوله الى تحقيق تنمية أكبر في المجال الإقتصادي و تدعيم استقرارها السياسي، حيث استغلت محاولات النفوذ التي تسعى إليها القوى الكبرى لصالحها، وهو ما فتح المجال أمام توجه كل من روسيا و الولايات المتحدة الأمريكية إنشاء قواعد عسكرية لضمان حماية المصالح بشكل أوسع و حماية خطوط نقل الطاقة و تعزيز النفوذ و هذا ما أصبح يعرف باللعبة الكبرى.

Résumé :

Cette étude a pour objectif d'analyser les dimensions géopolitiques et géoéconomiques liées à la question du transport de l'énergie depuis la Mer Caspienne vers les marchés internationaux, et ce à partir des principales caractéristiques de la région, son intérêt géopolitique ainsi que ses réserves prouvées, qui ont produit une concurrence entre les grandes puissances internationales pour la mise en place des pipelines et des gazoducs, devenues l'une des principales stratégies poursuivies par les grandes puissances dans la mer Caspienne pour l'acheminement du gaz et du pétrole vers les marchés internationaux, en répondant à la problématique de l'étude s'articulant autour de la façon dont s'expliquent les raisons et les dimensions qui déterminent la concurrence internationale autour de ces voies de transport de l'énergie vers les marchés internationaux.

La compétition internationale dans la mer Caspienne est une rivalité entre les grandes puissances qui emploie de différents moyens politiques, économiques et militaires. L'exposé est basé sur l'identification des principaux acteurs impliqués dans la compétition ; la Russie, les Etats-Unis et la Chine, d'une part, ainsi que la Turquie et l'Iran, d'autre part. Ce type de compétition peut produire des conflits comme celui qui s'opère dans la région de Nagorny - Karabach entre l'Arménie et Azerbaïdjan et peut déclencher des guerres comme celle de Russie et la Géorgie entraînant la perte des territoires d'Abkhazie et d'Estonie de Sud comme conséquence directe de la compétition sur les voies de transport énergétique dans la région. L'Azerbaïdjan et la Géorgie en particulier font partie prenante dans du projet turco-américain, "Baco-Tiblisi- Djihan" qui est le concurrent de celui de la Russie.

Ceci reflète l'intérêt géopolitique et géoéconomique des voies de transports énergétiques faisant l'objet d'une rude compétition entre les puissances régionales et internationales. Ainsi, les Etats-Unis tentent d'affaiblir le rôle que joue la Russie pour l'empêcher d'y monopoliser le transport d'énergie en construisant ses propres voies garantissant la continuité et la sécurité des flux en énergie. Ceci a contraint la Russie à coopérer avec la Chine et l'Iran pour faire face à l'influence américaine qui préfère s'allier à la Turquie et la Géorgie et d'autres Etats. Tout ça se passe dans la mer Caspienne dont les Etats buttent à accroître leur développement économique et soutenir leur stabilité politique. Ces derniers ont su exploiter ce climat de compétition internationale dans la région en favorisant l'accueil des bases militaires sur leurs sols pour assurer la protection de leurs intérêts et la sécurité des voies de transports de l'énergie par les Etats-Unis et la Russie.